البعث
الأسبوعية
مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر
٣٢ صفحة
الأربعاء ١٦ كانون الأول ٢٠٢٠ العدد ١٧

المغرب.. النسخة الرابعة من اتفاقات التطبيع



الحكومة توافق على إعادة تشغيل مطاري حلب واللاذقية.. وتطلب وضع برنامج لتوفير مياه الشرب بشكل منتظم في كل المحافظات



"البعث الأسبوعية" ـ سانا

أكد مجلس الوزراء خلال جلسته الأسبوعية برئاسة المهندس حسين عرنوس رئيس المجلس ضرورة تكثيف الجهود على كافة المستويات لتوفير الخدمات الأساسية للأهالي في محافظة الحسكة، واستثمار المواقع المتاحة لحفر آبار احتياطية لمواجهة الانقطاعات المتكررة لمياه الشرب نتيجة الممارسات الإجرامية لقوات الاحتلال التركي ومرتزقتها الإرهابيين، والسعي لتأمين رحلات طيران أسبوعية إلى المحافظة لتخديم الأهالي والطلاب والحالات الإنسانية الطارئة.

وشدد المهندس عرنوس على تسريع وتيرة تأمين الخدمات الأساسية والبنى التحتية للمناطق المحررة من الإرهاب كأولوية للعمل الحكومي بما يضمن عودة الأهالي إليها، مع تقديم التسهيلات اللازمة لزراعة المناطق المحررة وتأمين مستلزمات دخولها في العملية الإنتاجية من جديد بما يسهم بتثبيت الأهالي في أراضيهم.

ووافق مجلس الوزراء على إعادة تشغيل مطاري حلب واللاذقية الدوليين اعتباراً من يوم الاثنين الحادي والعشرين من الشهر الجاري، وكذلك إعادة تشغيل مطار القامشلي الدولي اعتباراً من ٢١ - ١٢ - ٢٠٢٠ ولغاية ١٠ - ١ - ٢٠٢١، وبمعدل ٤ رحلات خلال هذه الفترة.

واستعرض المجلس مذكرة هيئة التخطيط والتعاون الدولي حول البنية الوطنية للجودة ومتطلبات تطوير مكوناتها من النواحي التشريعية والتنظيمية والمؤسساتية، وأكد على تحسين مستوياتها لرفع كفاءة أداء القطاعات الخدمية والإنتاجية وزيادة القدرة التنافسية للمنتجات السورية وتأهيل الكوادر المتخصصة بالجودة في المؤسسات الاقتصادية والخدمية بما يضمن أفضل الفرص لتسويق المنتجات في السوقين المحلية والخارجية.

واستمع المجلس لعرض حول واقع زراعة محصول القمح، وأكد على وزارة الزراعة والاصلاح الزراعي الطلب من الجمعيات الفلاحية التواجد الميداني مع الفلاحين للوقوف على المعوقات التي تعترضهم والتنسيق مع الجهات المعنية لتذليلها، وتقديم دراسة حول عدد الحصادات وتحديد الاحتياجات منها ليصار إلى تأمينها قبل بداية موسم الحصاد.

وطلب المجلس من وزارتي الكهرباء والموارد المائية وضع برنامج لتشغيل محطات المياه والآبار لتوفير مياه الشرب بشكل منتظم في كل المحافظات، وكلف وزارة التعليم العالي والبحث العلمي وضع خطة لتطوير واقع المدن الجامعية وتحسين الخدمات المقدمة للطلاب وضمان توافر شروط الإقامة المناسبة.

وجدد مجلس الوزراء التأكيد على الوزارات التشدد في تطبيق الإجراءات الاحترازية المتخذة للتصدي لوباء كورونا وتفعيل دور اللجان المشكلة في المحافظات لجهة تتبع تنفيذ هذه الإجراءات ومعالجة التجاوزات وفق القرارات المتخذة.

كما أقر المجلس عدداً من المشاريع الاستثمارية لدى الوزارات والجهات العامة بما يعزز البيئة الإنتاجية والخدمية.

تشديد إجراءات التصدي لوباء كورونا

وكان الفريق الحكومي المعني بإجراءات التصدي لوباء كورونا برئاسة المهندس حسين عرنوس رئيس مجلس الوزراء، قد قرر بوقت سابق فرض ارتداء الكمامة للمراجعين والعاملين في المؤسسات العامة ولمستخدمي وسائط النقل الجماعي بمختلف أنواعها ومرتادي الأسواق والمحال التجارية المغلقة وصالات السورية للتجارة ومنافذ بيع الأفران، وكلف المحافظين اتخاذ ما يلزم من إجراءات بالتنسيق مع الجهات المعنية لتطبيق القرار.

كما قرر الفريق الحكومي إغلاق المنشآت السياحية والمطاعم التي تخالف التعليمات الخاصة بإجراءات مكافحة الفيروس وتسمح بتقديم النراجيل أو التي لا تلتزم بنسب الإشغال المحددة لمدة أسبوع في المرة الأولى، وفي حال التكرار يكون الإغلاق ١٥ يوماً ثم لمدة شهر، على أن تكون هذه الإغلاقات غير قابلة للتسوية المالية، ويطبق هذا الإجراء لمدة ثلاثة أشهر.

وطلب الفريق الحكومي من وزارة الصحة وضع ضوابط لعمل المشافي الخاصة التي تستقبل المصابين بفيروس كورونا وتفعيل دورها كمكون أساسي في القطاع الصحي لجهة التصدي للوباء.

وكلف الفريق الحكومي وزارتي الصحة والتعليم العالي والبحث العلمي تكثيف الجهود لزيادة جهوزية المشافي العامة وتوفير الكادر الطبي المتخصص ومستلزمات الوقاية له وتوفير الاعتمادات اللازمة لتأمين المستلزمات الضرورية لعملها وتوسيع مراكز العزل، مجدداً التأكيد على وزارة التربية التشدد بتطبيق البرتوكول الصحي في المدارس ومواصلة الجولات الميدانية للتأكد من التزام المدارس بإجراءات النظافة والتعقيم وضمان استمرار العملية التعليمية دون التأثير سلباً على سلامة الطلاب والكادر التدريسي.

وطلب الفريق الحكومي من المحافظين عدم منح التراخيص لأي تجمعات من شأنها المساهمة في انتشار وباء كورونا، وتفعيل عمل اللجان المشكلة سابقاً في المحافظات لمتابعة الواقع الميداني لجهة تطبيق الإجراءات الحكومية المتخذة للتصدي للوباء، مؤكدا على نشر الوعي الاجتماعي والتقيد بالضوابط والاشتراطات المفروضة، وتكثيف الحملات الإعلامية والبرامج التوعوية عبر وسائل الإعلام المختلفة.

موافقات حكومية

إلى ذلك، وافق المهندس عرنوس على توصية اللجنة الاقتصادية المصادقة على ملحق للعقد المبرم بين الهيئة العامة للموارد المائية ومؤسسة الإسكان العسكرية لتنفيذ أعمال إضافية لاستكمال مشروع سد فاقي حسن في محافظة اللاذقية.

كما وافق المهندس عرنوس على توصية اللجنة الاقتصادية المصادقة على مذكرة التفاهم الموقعة بين وزارة الأشغال العامة والإسكان في سورية ووزارة البناء والخدمات السكنية في روسيا الاتحادية للتعاون وتبادل المعلومات والخبرات ونتائج البحوث المتعلقة بمهام وإمكانيات كل طرف منهما في مجالات الأشغال العامة والإسكان.

وتتضمن هذه المجالات: تقنيات التشييد السريع / مسبقة الصنع (أنظمة البناء الموحد)، استراتيجيات تنفيذ وصيانة الإنشاءات العامة، تقديم التسهيلات لاستخدام وتطبيق النتائج الأكثر فعالية في أنظمة معلومات تخطيط المدن، التخطيط في مجال الأشغال العامة والإسكان، استراتيجيات تخطيط وتمويل وتشييد مساكن للأشخاص ذوي الدخل المحدود، المتطلبات الفنية والتشريعات القانونية في مجال الأشغال العامة والإسكان، تحسين جودة المنتج الإسكاني، التطوير والاستثمار العقاري، الدراسات الفنية والاستشارات الهندسية والمقاولات والمناقصات الدولية، تطوير التعاون الفني والمعلوماتي، المتطلبات الفنية المتعلقة بتصميم المنشآت ومواد البناء والحماية الزلزالية للمباني، تطوير التدريب والتأهيل خاصة في مجال الإسكان والتشييد.

فنزويلا.. قاعدة عملياتية لتحدي التدخل الأمريكي

"البعث الأسبوعية" ـ تقارير

أنهى الرئيس الفنزويلي نيكولاس مادورو وفريقه حلم الرئيس دونالد ترامب بإسقاط النظام الديمقراطي الحاكم في فنزويلا بالضربة القاضية، حيث حقق حزبه فوزاً لا لبس فيه، بأكثر من ٦٧٪ من الأصوات لصالحه "رجل واشنطن"، خوان غوايد، يتجه الآن إلى غياهب التاريخ، مثل أي عميل يضغط من أجل التدخل العسكري الأجنبي في بلده، وفي حالة فنزويلا، إبقاء العقوبات المفروضة وزيادتها. وعلى العكس من ذلك، تتيح فنزويلا لروسيا الفرصة للّعب في الحديقة الخلفية الأمريكية وذلك بما يتوافق مع أهدافها وأيديولوجيتها.

ويبدو أن الحرب "الناعمة" التي تشنها الولايات المتحدة من خلال عقوباتها القاسية على فنزويلا قد فشلت فشلاً ذريعاً، وهو فشل مماثل لما لوحظ في أجزاء أخرى من العالم، وخاصة في سورية ولبنان وفلسطين وإيران واليمن.

على مدى ست سنوات، كانت المعارضة الفنزويلية تتمتع بأغلبية في الجمعية الوطنية، ما أعطى الرئيس دونالد ترامب أرضا خصبة لتقسيم المجتمع الفنزويلي وتحويله ضد الرئيس مادورو. ولهذا السبب اعترفت الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي و٥٠ دولة أخرى بغوايد رئيساً، في انتهاك صارخ للقانون الدولي. بل إن الولايات المتحدة فكرت في استخدام القوة العسكرية لإعادة فنزويلا إلى "الحظيرة"، ولكن روسيا أرسلت بعد ذلك مستشارين عسكريين وأسلحة لتحذير الولايات المتحدة من الاقتراب. وقد سلمت موسكو فنزويلا طائرات من طراز سو-٣٠ ام كي٢، وصواريخ من طراز إس٣٠٠. وباستثناء لجم العدوانية الأمريكية، ليست تلك هي الأسلحة المطلوبة، بل المطلوب مجرد الردع.

وقد انضمت إيران إلى روسيا وتحدت الولايات المتحدة بإرسال ناقلات وقطع غيار إلى فنزويلا لتوفير الإصلاحات اللازمة للمصافي الست التي شلتها العقوبات الأمريكية، والتي تشمل وقف قطع الغيار للنفط والغاز والغذاء، وحتى الأدوية، في خضم وباء كورونا. وقد تمت عرقلة أغنى احتياطي نفطي في العالم بسبب العقوبات الأمريكية الجائرة.

ومن المؤكد أن روسيا تستثمر في فنزويلا بغض النظر عن خسائرها أو مكاسبها المالية، لأن الرئيس بوتين قرر أن بلاده يجب أن تستعيد مكانتها على الساحة الدولية وأن تضع حداً لهذه الإرادة الأحادية المستمرة للهيمنة الأمريكية على بقية العالم.

من جانبها، ترد طهران بعبور المحيط. وتمشي على خطى روسيا بضربها تحت حزام واشنطن. وقد بنت الولايات المتحدة عشرات القواعد العسكرية حول ايران، ودفعت معظم دول الخليج الى تطبيع علاقاتها مع اسرائيل عدو ايران. ولم ترد طهران فقط من خلال بناء جبهة قوية من الحلفاء في الشرق الأوسط، بل أيضاً بدعم فنزويلا، وبالتالي تحدي واشنطن حتى في أمريكا اللاتينية.

ولم تفوّت الولايات المتحدة نفسها قط فرصة احتلال المسرح في بلدان أخرى، ولكن فنزويلا توفر فرصة فريدة لروسيا وإيران للتواجد في الفناء الخلفي للعم سام

ومع ذلك، يمكن اعتبار العلاقة بين إيران وفنزويلا أكثر من استراتيجية رداً على سياسة ترامب الخارجية، بما في ذلك عقوباته الشديدة التي دفعت إيران لإيجاد أوراق أخرى للعب ضد هذه الإدارة الأمريكية المفرطة العدوانية، إلى إقامة علاقات قوية لتعزيز علاقتها مع إيران على المستوى الاستراتيجي.

والآن، بعد أن فاز الرئيس مادورو بالأغلبية في الجمعية الوطنية، فقد أثبت أنه لا يزال رجل فنزويلا القوي، فقد تجاهل تماماً دمية الولايات المتحدة، خوان غوايد، الذي فشل في توحيد المعارضة تحت راية واحدة، ثم في محاولة الإطاحة بالرئيس، على الرغم من الدعم الكامل للولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي الذي تمتع به.

لقد أجرى مادورو انتخاباته الديمقراطية بما ينسجم مع تطلعات الفنزويليين. ولم يزج بغوايدا في السجن، على الرغم من أن الأخير تصرف كخائن وعميل رخيص. لقد انتظر مادورو فقط نداء صناديق الاقتراع، ويتمثل الهدف الأول له في محاولة حل الأزمة الاقتصادية الحادة وخفض قيمة العملة المحلية، على الرغم من العقوبات الأمريكية المستمرة، والشروع في بناء بلد مكتف ذاتياً.

ويواصل مادورو إرسال رسائل إيجابية إلى الرئيس المنتخب جو بايدن، داعياً الإدارة الجديدة إلى تغيير سياستها تجاه فنزويلا، على الرغم من وجود اتفاق عام على أن ترامب وبايدن قد يكونان وجهين لعملة واحدة فيما يتعلق بالسياسة الأمريكية تجاه أمريكا اللاتينية.

وفي غضون ذلك، لا يزال مادورو يتمتع بدعم إيران، التي ترسل له أسطولاً كبيراً من الناقلات، مع يقين من أن ترامب لن يوقفها على طول الطريق. وتعتمد إيران على احتمال أن تضطر إلى المصادرة الفورية لأي ناقلة نفط تعبر مضيق هرمز إذا قامت البحرية الأمريكية بإيقاف سفينة إيرانية في طريقها إلى فنزويلا.

صحيح أن فنزويلا الاشتراكية، من الناحية الأيديولوجية، لا علاقة لها بأيديولوجية "جمهورية إيران الإسلامية". بيد ان البلدين لديهما قواسم مشتركة . فنزويلا تدعم القضية الفلسطينية وتعارض الهيمنة الأمريكية، ولقد جعلت إيران من القضية الفلسطينية هدفها الرئيسي، كما أن البلدين متفقان على تحدي الهيمنة الأمريكية. وليس من الضروري أن تختلط السياسات الاشتراكية والإسلام، لأن الاثنين يتقاطعان في الطريق نحو الهدف نفسه: المقاومة التي لها تأثيرها في إجهاض السياسة الأمريكية ضد الشعوب المتطلعة إلى الحرية

اتفاق التطبيع بين إسرائيل والمغرب:
مقايضات عالية الخطورة.. وثمن باهظ ستدفعه واشنطن وتل أبيب!



«البعث الأسبوعية» ـ تقرير العدد

دونالد ترامب، الذي يبعد مسافة شهر واحد عن رحيله، يخاطر بإشعال التوترات في المغرب العربي مقابل تطبيع المغرب لعلاقاته مع إسرائيل، وهو ما أُعلن عنه في ١٠ كانون الأول الجاري، تعترف واشنطن بالسيادة المملكة المغربية على الصحراء الغربية، المنطقة المتنازع عليها، والتي تدافع الجزائر عن مطالبها بالاستقلال.

ومن المرجح أن تؤدي المقاضة المعيارية الرابعة من نوعها التي تم التوصل إليها، خلال العام ٢٠٢٠، بين «إسرائيل» ونظام عربي - هو المغرب اليوم - وللمرة الأولى، إلى مشاكل على الأرض. ليس في الشرق الأوسط ولكن في المغرب الكبير.

تم الإعلان عن خبر التطبيع في الأمسية الأولى من عيد حانوكا اليهودي، عبر تغريدة من ترامب، وبيان من ملك الرباط، وآخر لنتنياهو يشعل الشمعة الأولى عند حائط المبكى، برفقة السفير الأمريكي لدى إسرائيل، ديفيد فريدمان.

ولكن لهذه القصة الخرافية جانبها السلبي، إذ لم يقبل بها المغرب إلا مقابل اعتراف الولايات المتحدة بسيادته على الصحراء الغربية، وهي أرض متنازع عليها منذ فترة طويلة، ويدور نقاش حول وضعها في الأمم المتحدة، حيث يطالب الصحراويون باستقلالهم، بدعم من الجزائر. وهكذا تجعل هذه القضية من المغرب قوة استعمارية.

وبعد الإعلان عن هذه «المقايضة»، أعلنت جبهة البوليساريو أنها ستواصل القتال «لأن ترامب يعطي المغرب ما ليس له». وتدعو البوليساريو الأمم المتحدة إلى إجراء استفتاء حول تقرير المصير.

«تقول سارة فوير، الباحثة في «المعهد الوطني للدراسات الاستراتيجية» في تل أبيب: إنها حالة معقدة للغاية، لأننا لا نعرف أي شيء عن نوايا جو بايدن اعتباراً من ٢٠ كانون الثاني وفي الوقت الراهن، رفضت دائرته التعليق. ومن جهة أخرى، ماذا سيكون موقف الأوروبيين؟ المغرب حليف لهم، لكنهم يدعمون القرارات الدولية وعلى الجانب الإسرائيلي، نرى أن مفردة تطبيع لا تكتب في أي مكان في الإعلان المغربي. إنها عملية مهمة، ولكننا لسنا متأكدين مما ستصبح عليه. بطبيعة الحال، هناك انفعال في إسرائيل، ولكنه انفعال يخفف من حدة المخاوف الأكثر أهمية لدى الرأي العام: أزمة الفيروس التاجي والمأساة الاقتصادية».

إن «امتنان» إسرائيل تجاه مملكة قدم منها ٨٠٠ ألف مستوطن يهودي، لهو بالتأكيد شعور مشروع، خاصة وأن اليهود المغاربة كانوا الوحيدين في الدول العربية الذين أمكنهم العودة إلى وطنهم الأصلي؛ كما تميز محمد السادس بالترويج للشعائر اليهودية، وأعاد تأهيل المعابد القديمة، منذ بداية حكمه. إن سياسة «M٦» مثل جده محمد الخامس - فعلت الكثير من أجل تكريس صورة مملكة «معتدلة» تتفهم مصالح و«حساسيات» الأوروبيين.

بذور الصراع طويلة الأمد

تقدم إدارة ترامب المنتهية ولايته الاتفاق باعتباره انتصاراً آخر للسياسة الخارجية. والواقع أن هذا الخطأ سيضاعف الصعوبات التي تواجهها إسرائيل في الحصول على «القبول والاستقرار» الدائمين في المنطقة، كما تدعي ويدعي الاتفاق؛ فمن خلال الموافقة على الاعتراف بالسيادة المغربية على أراضي الصحراء الغربية، تجاوزت إدارة ترامب حتى معاييرها الخاصة بالصفقات. فمثل هكذا اعتراف بـ «احتلال» في خدمة احتلال آخر هو أكثر سخرية من صفقات التطبيع التي توسطت فيها مع الإمارات العربية المتحدة والبحرين والسودان.

لم تعالج أي من هذه المقايضات القضايا التي حالت دون التطبيع في الماضي، بل إن رشوة واشنطن، وتملقها، وضغوطها هي التي أدت إلى التطبيع. وفي حين أن البعض قد يكون راضياً عن النتائج بغض النظر عن كيفية التوصل إليها، إلا أن التكلفة على المدى الطويل كبيرة بالنسبة لكل من إسرائيل والولايات المتحدة، والأهم من ذلك للفلسطينيين.

لقد اتفقت كل من الإمارات والبحرين على التطبيع مع إسرائيل وسط توقعات بأن يمنحهما إمكانية الحصول على أسلحة أكثر تطوراً مما كان مسموحاً لهما بالشراء من قبل. وفي رده على غضب خصومه السياسيين، الذين ظلوا بمعزل عن المفاوضات، نفى رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، بداية، موافقته على بيع مقاتلات من طراز إف-٣٥، والطائرات بدون طيار، إلى الإمارات، لكنه أوضح في نهاية المطاف أنه يؤيد عملية البيع، كما فعل منافسه الرئيسي وشريكه بيني غانتس.

في حالة السودان، دمّر تصنيف الولايات المتحدة لهذا البلد كدولة راعية للإرهاب اقتصاده وعليه، فقد عرضت إدارة ترامب رفع السودان عن لائحة الإرهاب الأمريكية مقابل دفع مبلغ نقدي لـ «تهدئة» بعض عائلات ضحايا هجمات ١١ أيلول، والموافقة على التطبيع مع إسرائيل. ولكن السودان يتحرك بحذر شديد، وقد طلب من إسرائيل مساعدته في الضغط من أجل تشريع في الكونغرس الأمريكي يحميه من الدعاوى القضائية في المستقبل، الأمر الذي يضع الولايات المتحدة الأمريكية في موقف سياسي محرج يفتح الباب أمام عائلات ضحايا ١١ أيلول للحصول على تعويض من بلد كان قد آوى تنظيم القاعدة وأسامة بن لادن في منتصف التسعينيات، إلا أنه طردهم قبل سنوات من التفجيرات، إلا إنهم يقولون لهذه العائلات إنها لن تعود قادرة على متابعة هذا الطريق لأن التطبيع المحتمل للسودان مع إسرائيل هو الثمن الآن. ولكن إذا كان لا يزال من الممكن مقاضاة السودان، فمن غير المنطقي أن يمضي قادته «الجدد» قدماً في الاتفاق الذي توسط فيه ترامب. وفي هذه الحالة، من غير الواضح ما إذا كانت الصفقة سوف يتم إتمامها على الإطلاق.

ثمن التطبيع

وعليه، يعني التطبيع مع إسرائيل حقيقة أن نوعية الأسلحة في منطقة الخليج العربي سوف تقطع قفزة هائلة. وكما أورد السناتور الديمقراطي كريس موريفي، حين شرح سبب تقديمه مشروع قانون لمنع بيع الأسلحة إلى الإمارات المتحدة، فإن «تأجيج سباق التسلح في الشرق الأوسط هو مجرد سياسة سيئة، فإيران سترد بتصعيدها الخاص، وكل دولة خليجية أخرى سترغب في الحصول على أسلحة مماثلة لمواكبة الإمارات المتحدة». تمت هزيمة مشروع قانون ميرفي وصفقة البيع تمضي قدماً!!

كما يعني التطبيع الضغط على حكومة يائسة ذات اقتصاد منهار يكافح على الطريق من أجل التغيير، ولطالما أبدى السودان تضامنه القوي مع القضية الفلسطينية، لكن الولايات المتحدة استغلت موقفه الضعيف لإجباره على القيام بهذه الخطوة المثيرة للجدل في وقت كان آخر ما يحتاجه شعبه هو قضية خارجية لتقسيمه. وهذا لن يجعل لا إسرائيل ولا الولايات المتحدة عزيزتين على قلب السودان، بغض النظر عما توافق عليه حكومته.

ويجمع الاتفاق مع المغرب بين أسوأ اتفاقات أبراهام مع الإمارات والبحرين والاتفاق مع السودان. كما أنه يدوس على القانون الدولي، ويقدم مثالاً آخر على أن إدارة ترامب تدفع ثمناً باهظاً لتحقيق مكاسب هزيلة.

وفي حين أن الاتصالات عبر القنوات الخلفية بين الإمارات وإسرائيل كانت مستمرة منذ سنوات، فقد كانت هناك بالفعل اتصالات مفتوحة إلى حد كبير بين المغرب وإسرائيل. وفي حين كان الشعب العربي في المغرب يرفض أي علاقات مع إسرائيل، كان الحسن الثاني، الذي حكم المغرب من العام ١٩٦١ إلى عام ١٩٩٩، على علاقة عمل مع إسرائيل التي كانت مفيدة في الحفاظ على حكمه. وقد استمرت هذه العلاقة في عهد العاهل الحالي الملك محمد السادس، حتى أن المغرب أنشأ «مكتب اتصال» في إسرائيل بعد توقيع اتفاقات أوسلو، على الرغم من إغلاقه بعد اندلاع الانتفاضة الثانية.

وبطبيعة الحال، لا يزال التطبيع الرسمي مرغوباً جداً بالنسبة لإسرائيل ومؤيديها، ولكن من المؤكد أنه كان من الممكن أن يأتي أرخص ثمناً مما دفعته الولايات المتحدة؛ ففي مقابل اتفاق التطبيع، اعترفت الولايات المتحدة بالسيادة المغربية على منطقة الصحراء الغربية، وهي الدولة الغربية الوحيدة التي فعلت ذلك. وهذا تحول كبير في السياسة الأمريكية. وكانت إدارة جورج دبليو بوش فضّلت خطة الحكم الذاتي المغربية، لكن باراك أوباما عاد إلى السياسة الأمريكية السابقة، ودعم القرارات الدولية ذات الصلة، في وقت منع مجلس الأمن من الضغط على المغرب للامتثال لتلك القرارات نفسها، لكن أي إدارة لم تقترب من الاعتراف بسيادة المغرب على المنطقة.

ولكن مهما كانت علاقة المغرب فاترة مع إسرائيل، فإنها تعني أن الاعتراف بسيادته على الصحراء الغربية لم يكن ضرورياً للتطبيع. وفي الواقع، فإن إدارة ترامب لديها بالفعل محادثات لبيع المزيد من الأسلحة المتقدمة إلى الرباط، كما هناك مشروع لتشكيل «ناتو عربي» يضم المغرب، الأمر الذي كان حافزاً كافياً أكبر للمملكة لتحقيق قفزة أكثر خطورة في دفع التطبيع مع إسرائيل.

زرع بذور الصراع باسم التطبيع

إن الرسالة التي يبعث بها ترامب إلى المنطقة خطيرة للغاية بالنسبة لكل من الولايات المتحدة وإسرائيل. فإبرام الصفقات حول الحقوق الوطنية للشعب العربي لن تجدي نفعاً. ومن أجل إسرائيل ستجعل الولايات المتحدة الصراع في المنطقة أكثر تدميراً ودموية؛ ومن أجل إسرائيل سوف تحتجز الولايات المتحدة اقتصاد بلاد بأكملها رهينة لها، وسوف تحرم شعباً آخر، كما هو الحال مع الفلسطينيين، من حقوقه.

إن ترامب يقول للعالم أنه إذا كنت ترغب في الحصول على شيء ما من واشنطن، وإذا كنت تريد لطموحاتك أن تتحقق، فما عليك إلا أن تلبي رغبات ومطامع إسرائيل. ومن المؤكد أن ذلك سيزيد من العداء لإسرائيل في جميع أنحاء العالم، وستظهر الولايات المتحدة أن عداءها للقضية الفلسطينية سيطبق على الآخرين، مثل الصحراويين في الصحراء الغربية. وستكون إسرائيل قد أثبتت أن التطبيع معها هو طريق للحكومات الاستبدادية لكسب قبول متزايد، وأنها مستعدة لسباق تسلح جديد لمجرد تسجيل نقاط سياسية لخدمة مصالح نتنياهو الانتخابية.

الأتراك باقون في بيوتهم ليلة رأس السنة الجديدة

"البعث الأسبوعية" ـ وكالات

في ظلّ ارتباك وتعنّت حكومي منذ بدء أزمة كورونا في بلاده آذار الماضي، وعدم الاعتراف في وقت مبكر بالوضع الصحي الكارثي عبر اعتماد حيلة غير مسبوقة لتزوير بيانات كورونا، أعلن الرئيس التركي رجب طيب أردوغان أن تركيا ستفرض إغلاقاً تاماً اعتبارا من ٣١ كانون الأول الجاري لوقف انتشار فيروس كورونا. وقال بعد اجتماع لمجلس الوزراء إن حظر التجول في جميع أنحاء البلاد سيبدأ الساعة ٩ مساء عشية رأس السنة الجديدة وينتهي في الخامسة من صباح ٤ كانون الثاني.

وخلال هذا الوقت، سيتعين على الأتراك البقاء في منازلهم، دون تقديم معلومات عن الاستثناءات المحتملة حتى الآن. وشهدت حالات حظر التجول الأخيرة استمرار فتح المحلات التجارية والسوبر ماركت، مع إغلاق المطاعم والمقاهي.

وبرّر أردوغان أنّ بلاده ستفرض إجراءات عزل عام كاملة لخمسة أيام للمحافظة على المكاسب التي جرى إحرازها لمواجهة جائحة كورونا، في حين أظهرت البيانات الرسمية عدم تحقيق أيّ تراجع في مُعدّلات الإصابة.

ويأتي هذا الإعلان في الوقت الذي أعلنت فيه تركيا عن أعلى حصيلة يومية للوفيات المرتبطة بفيروس كورونا، والتي تتجاوز المئات كل يوم.

وكان قد تم بالفعل تشديد الإجراءات منذ بداية الشهر الجاري مع فرض عمليات إغلاق في نهاية الأسبوع. ويسري حظر التجول بين الساعة ٩ مساء و٥ صباحاً طيلة الأسبوع.

وعلى عكس كافة دول العالم الأخرى، كانت وزارة الصحة التركية تنشر الحصيلة اليومية للمصابين، وفي الوقت نفسه ظهرت عليهم أعراض الإصابة، أيّ أنّ الأرقام التي أعلنت من قبل كانت تستثني أولئك الذين لا تظهر عليهم أعراض المرض.

يذكر أن تركيا، التي يبلغ عدد سكانها ٨٣ مليون نسمة، سجلت ٨٦ ,١ مليون إصابة، و١٦٦٤٦ حالة وفاة.

وقالت سيبنيم كورور فينجانجي عضو المجلس التنفيذي للجمعية الطبية التركية "تي تي بي" إن "تلاعب" الحكومة بالبيانات "يمنعنا من اتخاذ الإجراءات الاحترازية الضرورية بالحياة العملية في المدارس ووسائل النقل العام". وأضافت أن "مثل هذا الإهمال هو انتهاك للحق في الصحة والحياة".

وفي أواخر تموز الماضي، قامت تركيا بتغيير صياغتها لبيانات كورونا اليومية لتحدد عدد المصابين بكلمة "المرضى" الجدد وليس "الحالات" الجديدة، ولم تتخلّ عن إجراءاتها هذا إلا قبل نحو أسبوعين.

وأوضح قوجه أنه "ليس كل حالة هي مريض. لأن هناك أشخاصاً تكون نتيجة تحاليلهم إيجابية لكن لا تظهر عليهم أعراض على الإطلاق. وهذه "الحالات" تشكل الغالبية العظمى".

لكنّ رئيس الجمعية الطبية التركية السابق سنان أديامان، قال إنه "لا يوجد فرق بين حالة ومريض في المصطلح الطبي. الوزير يربك العامة".

وسبق أن حذّرت الجمعية، من بين جمعيات أخرى وأحزاب معارضة، مرارا وتكرارا من أن الأعداد الرسمية مضللة.

كارثة قانون الأمن الفرنسي..

ماكرون يحاول تقديم نسخة مخففة عن أجندة اليمين المتطرف

«البعث الأسبوعية» ـ عناية ناصر

مر زمن طويل على تلك الأيام التي كان ينظر فيها إلى إيمانويل ماكرون باعتباره سياسياً وسطياً يعمل على سد الفجوة الحزبية بين اليسار واليمين، كما كان يصور نفسه إذ، وبعد أحداث الأسابيع القليلة الماضية، يتجنب الرئيس الفرنسي الاتهامات بأنه ذئب استبدادي يرتدي ثياب حمل ليبرالي. وقد سلطت الاحتجاجات العارمة ضد مشروع قانون الأمن الشامل، الذي أُجبرت الحكومة على سحبه جزئياً، الضوء على محاولات ماكرون استمالة أقصى اليمين، وعكست مقدار عدم الثقة عبر الطيف السياسي الفرنسي.

اشتهر ماكرون خلال حملته الانتخابية، عام ٢٠١٧، بأنه «لا يسار ولا يمين». وبعد أن تولى منصبه، أجرى إصلاحات هيكلية في الاقتصاد الفرنسي وسوق العمل باعتبارها المشروع الأساسي لرئاسته، والتي عهد بها إلى الأعضاء المنشقين عن الحزب الجمهوري من يمين الوسط الذي نجح في اقتناصه لمجلس وزرائه، ولقد أكسبه ذلك سمعته كـ «رئيس للأثرياء»، وأوضح - كما قال الرئيس الفرنسي السابق فرانسوا ميتران ذات مرة - أن الوسط لم يكن وسطاً ولا يساراً.

في الوقت نفسه، مرر ماكرون سلسلة من القوانين الأمنية التي أثارت قلق اليسار واليمين، بما في ذلك داخل الأغلبية البرلمانية. وأدت هجماته المتكررة على الصحافة، بما في ذلك وسائل الإعلام الناطقة بالإنكليزية لتغطيتها حملته ضد ما يسمى بالانفصالية الإسلامية، إلى اتهامات بأن ماكرون، رغم كل مناصرته للمثل الليبرالية، غير ليبرالي في جوهره.

في تشرين الثاني ٢٠١٧، وبدلاً من إنهاء حالة الطوارئ التي أُعلنت بعد الهجمات الإرهابية في عام ٢٠١٥ - كما وعد خلال الحملة الانتخابية - رسخ ماكرون العديد من أحكامها في القانون الدائم. ففي شباط ٢٠١٩، ورداً على عنف احتجاجات «السترات الصفراء»، دفع بمجموعة من الإجراءات في قانون «مكافحة الشغب سمحت للحكومة بمنع أفراد معينين من المشاركة في المظاهرات ومنع المتظاهرين من تغطية وجوههم. وكان هذا القانون مثيراً للانقسام لدرجة أنه أثار أول تمرد داخل الأغلبية البرلمانية المؤيدة لماكرون، حيث امتنع ٥٠ عضواً من حزبه «الجمهورية إلى الأمام»، عن التصويت بدلاً من دعمه.

وعلى الرغم من أن الكثير من التقارير حول مشروع قانون الأمن الأخير قد ربطته بمقترحات ماكرون المثيرة للجدل لمكافحة ما يصفه بـ «الإسلام الراديكالي»، إلا أن مشروع القانون يستجيب في الواقع لمخاوف غير حقيقية إلى حد كبير، فبعض إجراءاته هيكلية، ويتعلق بإعادة تنظيم



الطبقات والصلاحيات المتعددة لقوات الشرطة البلدية والوطنية، وتطبق إجراءات أخرى رقابة تنظيمية أشد على قطاع الأمن الخاص الذي توسع بشكل كبير في فرنسا في السنوات الأخيرة.

وهناك إجراء آخر لاستخدام الشرطة لطائرات المراقبة بدون طيار - وهي ممارسة تمّت حتى الآن خارج أي قانون رسمي - أثار مخاوف بين المدافعين عن الخصوصية.

لكن المادة ٢٤ من القانون، والتي كانت ستحظر نشر أي صور أو مقاطع فيديو لأعمال الشرطة هي التي أثارت الضجة، ما أجبر الحكومة على التعهد بإعادة صياغتها كاملة. وبينما كانت المادة تهدف إلى منع حملات وسائل التواصل الاجتماعي لتخويف ومضايقة عناصر الشرطة، فقد تمت صياغة هذه المادة بطريقة غامضة وفضفاضة للغاية تدعو إلى الشك بأن الغرض الحقيقي منها كان تخويف المواطنين. ولقد أظهر العديد من مقاطع الفيديو وحشية الشرطة في الأسبوع الذي تلا تمرير مشروع القانون من قبل الجمعية الوطنية، بما في ذلك الاعتداء الوحشي والعنصري على منتج موسيقى أسود عند مدخل الاستوديو الخاص به.

على الرغم من أن مشروع قانون الأمن أثار، مرة أخرى، التشكيك في مؤهلات ماكرون الليبرالية، إلا أنه لم ينشأ من فراغ، فهو نتاج كل من التطورات الأخيرة والاتجاهات طويلة المدى في فرنسا، بدءاً من التجربة المؤلمة لحركة «السترات الصفراء» في ٢٠١٨ و٢٠١٩. وبينما كانت المظاهرات، في معظمها، وخاصة في أسابيعها الأولى، سلمية، إلا أنه تم اختطافها على الفور من قبل مجموعة صغيرة نسبياً من المتظاهرين العنيفين الذين سيطروا تدريجياً على نهاية المسيرات لخوض المعارك مع شرطة مكافحة الشغب.

مع تزايد عنف الاشتباكات، استخدم المتظاهرون وسائل التواصل الاجتماعي لتسمية وفضح قوات الأمن التي اتهموها بالوحشية. كانت بعض حملات وسائل التواصل الاجتماعي هذه مجرد محاولات زائفة لإثارة قوات الشرطة. لكن العديد من الاتهامات كانت مبررة. حتى أن الاستخدام المفرط للقوة ضد العديد من المتظاهرين الذين أعماهم الرصاص المطاطي، أدانته المفوضة السامية للأمم المتحدة لحقوق الإنسان، ميشيل باشليه.

في الوقت نفسه، وفي بداية احتجاجات «السترات الصفراء»، كان هناك شعور واضح بأن قوات الأمن هي الشيء الوحيد الذي يقف بين ماكرون وانتفاضة شعبية. وعلى مدار عام من الاحتجاجات، كل يوم سبت، كانت هذه القوات تزداد إرهاقاً بسبب العمل الإضافي المستمر، لتأتي المادة ٢٤ كمحاولة لتهدئة الشرطة التي شعر أفرادها بالإفراط في الاستغلال وقلة الحماية. لكن الغضب العام الذي أعقب ذلك دل على عدم ثقة عميق في غرائز ماكرون الاستبدادية، وتفاقم بسبب الاستياء من الإجراءات الصارمة التي اتخذتها حكومته لاحتواء جائحة فيروس كورونا.

هناك اتجاهان تشكلا على المدى الطويل، ويتضمنان صعود اليمين المتطرف الفرنسي، ما يعني أن التوترات ستكون سمة دائمة للمجتمع الفرنسي في المستقبل المنظور، مع أو بدون قانون الشرطة:

الأول هو إضفاء الطابع الأمني على السياسة الفرنسية، والذي يمكن إرجاعه إلى الظهور المفاجئ لجان ماري لوبن، في الانتخابات الرئاسية لعام ٢٠٠٢. إذ، وقبل ذلك الحين، كان لوبن يميناً متطرفاً يعزو اختراقه المذهل للجولة الثانية، جزئياً، لحملته التي ركزت على زيادة الجريمة وانعدام الأمن، وهي رسالة تم تضخيمها في وسائل الإعلام واكتسبت شعبيتها في الفترة التي سبقت الانتخابات. ومنذ ذلك الحين، عززت أحزاب يمين الوسط ويسار الوسط مقاربتها للقانون والنظام، وهو تحول تفاقم بسبب موجة الهجمات التي بدأت في العام ٢٠١٢. وفي هذا السياق، يمثل سجل ماكرون الأمني المتشدد استمراراً لاتجاه علماني في فرنسا يسبق رئاسته لذلك من المرجح أن ينجو من الاتهام به.

الاتجاه الثاني على المدى الطويل هو إضفاء الطابع العرقي على السياسة الأمنية، وهو عنصر آخر من أجندة لوبن تم تعميمه على اليمين في البداية، وعلى يسار الوسط الآن. وربط لوبن الإجرام بالهجرة، وتحديداً مجتمعات المهاجرين العرب والأفارقة جنوب الصحراء في المستعمرات الفرنسية السابقة، وتفاقم هذا الربط بسبب الهجمات الإرهابية على مدى السنوات الثماني الماضية.

يتزامن مشروع قانون الأمن الحالي مع حملة أخرى للفت الانتباه إلى الانهيار الملحوظ على صعيد القانون والنظام في المدن الفرنسية خلال العام الماضي، على الرغم من أن معظم الإحصاءات تظهر في الواقع انخفاضاً ثابتاً في معدلات الجريمة. وتستخدم هذه الحملة مصطلحات يمينية متطرفة، مثل «التحول إلى الوحشية» لتصوير المهاجرين على أنهم مصدر موجة الجريمة. وإن كان هناك تداخل مع مبادرة ماكرون «المناهضة للانفصال»، فهو هنا يسلط الضوء على مدى انتشار أزمة الهوية، وغالباً ما يسمم نقاشاتها السياسية.

إذا كان هناك من خطر على فرنسا، فليس ذلك لأن ماكرون سلطوي طموح. يكمن الخطر الحقيقي في أن ماكرون، على شاكلة أسلافه، يحاول نزع الدعم السياسي من مارين لوبن، ابنة جان ماري، وخصم ماكرون في الجولة الثانية في عام ٢٠١٧، من خلال تقديم نسخة مخففة عن أجندتها، وعلى الرغم من حقيقة أن محاولة استمالة اليمين المتطرف بشأن الجريمة والهجرة قد ساعدت تاريخياً في توسيع نطاق جاذبيته. وليس من قبيل المصادفة أن يكون أعتى مدافع عن المادة ٢٤ - رغم أنه أصبح محلاً للانتقاد حتى داخل الحكومة - هو وزير الداخلية جيرالد دارمانان، ربيب الرئيس السابق نيكولا ساركوزي. ويعتبر انتهاك دارمانان للقانون وللنظام - بما في ذلك تبنيه الخطاب «المتوحش» - بمثابة تبرئة لماكرون لدى البيئة «اليمينية المتشددة» لقاعدة دعم الجمهوريين، والتي ينظر إليها على نطاق واسع على أنها عرضة للتأثر بخطاب لوبن.

من المؤكد أن جولة الإعادة للانتخابات الرئاسية، عام ٢٠٢٢، ستشهد منافسة عدائية بين ماكرون ولوبن، في وقت قد تكون فيه التداعيات الاقتصادية للوباء شديدة. والحكمة التقليدية هي أن لوبن لديها سقف محدود في فرنسا يبلغ حوالي ٤٠٪ من الأصوات، لكن مع عدم وجود أي شيء آخر تخسره فقد يفضل الناخبون اليمينيون شيئاً حقيقياً على بديل أرخص، لاسيما مع بقاء أولئك الموجودين في اليسار في منازلهم بدلاً من اختيار رئيس يشعرون أنه خانهم.

يكاد يكون من المؤكد أن ماكرون المحلل السياسي يعرف ذلك، وهنا تكمن المفارقة الكبرى للسياسي ماكرون: إنه يستطيع شرح كل شيء ومع ذلك يبدو أنه لا يفقه شيئاً!!

اللص أردوغان..

من سرقة المعامل إلى سرقة التاريخ

"البعث الأسبوعية" ـ فايز طربوش

بعد دعم نظام أردوغان وتدريبه وتسليحه آلاف الإرهابيين العابرين للحدود، الذين استقدمهم هو وحلفاؤه من أكثر من مئة دولة، ووفّر لهم الدعم السياسي والعسكري والإعلامي، قبل أن يعمل على إدماجهم في قواته، وشن أعمال العدوان واحتلال أجزاء واسعة من شمال سورية، أمعن في سرقة ونهب مقدرات الشعب السوري وثرواته وموارده الطبيعية، بما فيها النفط والغاز والمصانع والآليات والمحاصيل الزراعية، وأخيراً وليس آخراً الآثار.

وعلى مدى السنوات الماضية، قامت التنظيمات الإرهابية العميلة لأردوغان، من "داعش" إلى "النصرة" وغيرها من التنظيمات الإرهابية، بأعمال الحفر العشوائي، وحطّمت الأوابد واللقى الأثرية، مثل واجهة المسرح الروماني والترابيلون فى مدينة تدمر، والتماثيل والقطع الأثرية فى موقع دورا أوروبوس، أو الصالحية الأثري، ونهب وسرقة ما خف وزنه وغلا ثمنه وتهريبه إلى تركيا، ومنها إلى دول أوروبية.

وآخر تلك الأعمال التنقيب ضمن أحياء المحطة والعبرة والكنائس، في منطقة رأس العين، وذلك بعد تعمّد مرتزقة أردوغان، فيما يسمى فصيلي "السلطان مراد" و"السلطان سليمان شاه" - أو "العمشات" - الإرهابيين، بنبش تل البير جنوبي قرية افرازة التابعة لناحية المعبطلي، وتعرّض التل للتخريب بسبب استخدام الإرهابيين آليات ثقيلة أثناء البحث على الآثار في المنطقة.

وفي وقت سابق، قام إرهابيو "العمشات" بعمليات حفر وتنقيب عن الآثار في تل أرندة الأثري، الواقع في ناحية الشيخ حديد في ريف عفرين الغربي، وأدى استخدام الإرهابيين لمعدات ثقيلة وعمليات البحث العشوائية المتواصلة إلى تضرّر التل بشكل كبير، وإحداث دمار هائل به.

والعام الماضي قامت آليات تابعة لنظام أردوغان بحفر تلة جنديرس والبحث عن آثار من خلال التنقيب عنها عبر فرق متخصصة في البحث عن الآثار.

وفي هذا السياق، أكدت مصادر متطابقة أن متزعم "فيلق الشام" الإرهابي، المقرب من النظام التركي، يعمد لتنفيذ عمليات تنقيب عن الآثار في منطقتي ميدانكي والنبي هوري، حيث تجري عمليات نهب الآثار التي يتمّ العثور عليها أثناء عملية البحث، وسط تعام أردوغاني مقصود لإطلاق يد الفصائل الإرهابية لتغيير تاريخ المنطقة، بعد أن جرى تدمير حاضرها.

وهذه الأعمال، التي طالت تلال عجاجه وطابان ومؤزر وقلعة سكرة، وغيرها من مواقع أثرية، يعود تاريخ بعضها إلى الفترة الآشورية الوسطى الحديثة، أو إلى الألف الثالث قبل الميلاد، أو الفترة الرومانية والأيوبية المملوكية، تهدف فيما تهدف إلى طمس تاريخ سورية وتغيير هويتها.

نهب ٢٥ موقعاً أثرياً في عفرين

وتحوّلت تركيا خلال السنوات الأخيرة إلى سوق تصريف للذهب والآثار السورية المسروقة، إذ جرى تهريب لقى ومخطوطات نقلت من شرق دمشق إلى الشمال السوري، نحو الأراضي التركية، وأكدت مصادر متطابقة أن جميع الآثار السورية المسروقة تنقل وتباع داخل الأراضي التركية، وهناك مشاركة لضباط أتراك في عملية سرقة آثار سورية، وأن اعتقال أحد الضباط، من قبل حاجز للقوات التركية، في نقطة المسطومة بإدلب، ما هو إلا لذر الرماد في العيون.

وكشف المصادر أن هناك أكثر من ٢٥ موقعاً أثرياً جرى نهبها في عفرين، برعاية قوات الاحتلال التركي ومخابرات أردوغان، مؤكدة أن آثار سورية تسرق منذ سنوات، وخاصة في عفرين وتل أبيض وإدلب، التي تسيطر عليها "هيئة تحرير الشام" الإرهابية.

تتريك ممنهج

يذكر أن نظام أردوغان شن ٣ اعتداءات على سورية عبر ما يسمى "نبع السلام" و"درع الفرات" و"غصن الزيتون"، بهدف إقامة "منطقة آمنة" لإرهابييه ومرتزقته بعمق ٣٢ كيلومتراً، وعلى طول ٤٦٠ كيلومتراً، وتضم مدناً وبلدات من ٣ محافظات سورية، هي حلب والرقة والحسكة، ولكنه لم يصل تماماً إلى النتائج التي استهدفها، إلا أنه يتخذ خطوات ترمي إلى بقائه بشكل دائم في تلك المناطق بما يتناسب مع هدفه الاستعماري، وذلك بتعزيز عمليات التغيير الديموغرافي والتتريك في المناطق المُحتلة، وطمس هويتها ومحو ذاكرتها وتزوير تاريخها.

فبعد السيطرة على المناطق الممتدة من رأس العين إلى تل أبيض عام ٢٠١٩، بطول ١٢٠ كلم وبعمق نحو ٣٠ كلم، وبعد أن هجّرت قوات أردوغان ما يزيد عن ٣٠٠ ألف مدني من قراهم وبلداتهم، ودمّرت المنازل والمستشفيات والبنى التحتية، يعمل نظام أردوغان اليوم على جلب سكان جُدد من مناطق أخرى لتوطينهم بغية تحقيق أهداف سياسية بحتة، الغاية منها تغيير هوية المنطقة بشتى الوسائل وإجراء تغيير ديموغرافي وتعزيز عمليات التتريك.

كما عمدت قوات النظام التركي إلى بناء جدار إسمنتي في محيط مدينة عفرين لعزلها عن محيطها الجغرافي الطبيعي، كجزء لا يتجزأ من الأراضي السورية، وتقطيع أوصال المنطقة عن بعضها، وهو جدار يحاكي جدار الفصل العنصري الذي أقامته قوات الاحتلال الإسرائيلي في فلسطين المحتلة لتقطيع مناطقها وحرمان الأهالي من أراضيهم وممتلكاتهم.

ولا تزال قوات أردوغان وأدواتها تواصل سياستها القمعية لدفع من تبقى من السكان في مناطق ما يسمّى "نبع السلام" للخروج من مناطقهم، حالهم كحال من رفض التهجير من أهالي عفرين، كما باتت مناطق كثيرة في الرقة والحسكة تشهد توطيناً مُتصاعداً لعائلات الإرهابيين على حساب السكان الأصليين. وبالإضافة إلى ذلك، فرض نظام أردوغان التعامل بالليرة التركية بدلاً عن الليرة السورية، وعمل على تغيير المناهج المدرسية وأسماء البلدات، فاستبدل اسم بلدة "قسطل مقداد" ليصبح "سلجوقى أوباصي"، وأطلق اسم "أتاتورك" على الساحة الرئيسة في عفرين، بعد تهجير مئات الآلاف من الأهالي والاستيلاء على بيوتهم وممتلكاتهم، وأطلق أسماء ضباط أتراك، قتلوا أثناء العدوان التركي على الأراضي السورية، على المدارس السورية، وفرض اللغة التركية مادة أساسية في مناهج التدريس.

وفي مدينة رأس العين بالحسكة افتتح نظام أردوغان مدرسة أطلق عليها اسم "أنقرة"، وهي المدرسة الثامنة في المناطق التي تحتلها القوات التركية أو تسيطر عليها المجموعات الإرهابية المؤتمرة بأمرها، كما عمد إلى توسيع فروع جامعة غازي عنتاب لتشمل المناطق التي تحتلها قواته شمال سورية عبر افتتاح ثلاثة أقسام دراسية جديدة فيها.

وضمن سياسة التهجير، تستمر عمليات الخطف والاعتقالات التعسفية بحق أهالي مناطق "نبع السلام" و"غصن الزيتون" دون التفريق بين مكوّنات الشعب السوري، إذ تطال سياسة القمع الأردوغانية الكرد والعرب على حدّ سواء.

وفي هذا السياق يقول الكاتب التركي جتين غورر "إنّ الخرائط الجغرافية التي تُعرض مؤخراً في وسائل إعلام حزب العدالة والتنمية تكشف أن نظام أردوغان تمدّد خارج حدوده، التي تم ترسيمها بموجب معاهدة لوزان، وأنه توسّع بحيث يضم حلب والموصل بل وجزءاً من أراضي اليونان وبلغاريا، وأشار إلى أن الجانب الأخطر في سياسة التتريك يأتي من بوابة التعليم بهدف فرض اللغة والتاريخ التركيين على الطلبة السوريين، بكل ما يحمله ذلك من عملية تزوير للحقائق والوقائع التاريخية والثقافية والعلمية".

سياسة التتريك تأتي لتحقيق أوهام أردوغان بإعادة إحياء الإمبراطورية العثمانية البائدة، والتي تحطّمت، قبل مئة عام ونيف، كما تحطّم غيرها من مخططات استعمارية.

الجزائر في مواجهة لوبيات الاتحاد الأوروبي

نشاط مفرط بهدف وحيد: استقدام «الربيع العربي»!!



«البعث الأسبوعية» ـ هيفاء علي

يتجول الآلاف من أعضاء جماعات الضغط في أروقة مختلف مؤسسات الاتحاد الأوروبي، ويعملون على الدفاع عن مصالح شريحة رجال الأعمال، وكذلك مصالح المنظمات التي تزعم أنها تعمل في مجالات «حقوق الإنسان»، و«تصدير الديمقراطية»!!

وكما هو متوقع، لا يمكن إنجاز هذا «العمل» بدون انحراف، حيث أظهر تحقيق حديث - حول التقارير المالية لإحدى هذه المؤسسات - كيف تم اختراقها بشكل كبير من قبل بعض المنظمات غير الحكومية ذات النفوذ؛ وأكثر ما جذب الانتباه هو بلا شك مؤسسات المجتمع المفتوح للملياردير الأمريكي جورج سوروس، حيث تصدرت هذه المؤسسة عناوين الأخبار من خلال نشر قائمة «الحلفاء الموثوقين» في البرلمان الأوروبي (٢٠١٤ - ٢٠١٩). وأورد مقال نشرته قناة «روسيا اليوم»، عام ٢٠١٧، أن «مؤسسة جورج سوروس تحدد صناع القرار والنواب والقادة الأوروبيين وفقاً لتمسكهم بمُثُل المجتمع المفتوح»، فهناك ٢٢٦ برلمانياً، من أصل ٧٥١، من المرجح أن يدعموا قيم «المجتمع المفتوح» التي دعا إليها سوروس ومؤسسته الثرية.

من بين أنشطتها المختلفة، تزعم مؤسسة المجتمع المفتوح أنها تشارك بنشاط في تعزيز الديمقراطية، وهي تعمل في هذا المجال مع العديد من المنظمات الأمريكية المتخصصة في «تصدير» الديمقراطية مثل «الصندوق الوطني للديمقراطية» NED، و«صندوق الولايات المتحدة للتنمية الدولية USAID، و«بيت الحرية». ومن المعروف أنها كانت متورطة مع هذه المنظمات في الثورات الملونة و«الربيع» العربي، وتحديدا في سورية. وهذا ما يفسر سبب اعتبارها غير مرغوب فيها في العديد من البلدان، وخاصة في روسيا.

ولكن ما الذي تفعله الجزائر في كل هذا؟

ما دفع إلى هذا التساؤل هو القرار الذي اتخذه البرلمان الأوربي مؤخراً بشأن «تدهور حقوق الإنسان في الجزائر» - بحسب القرار. ولكن ما يلفت الانتباه هو المنظمات الست عشرة التي وقعت على البيان المشترك (بثلاث لغات)، والذي تم نشره على نطاق واسع على وسائل التواصل الاجتماعي بعد اعتماد القرار، وهذه المنظمات هي: «هيومن رايتس ووتش»، «منظمة العفو الدولية»، «الفيدرالية الدولية لحقوق الإنسان»، منظمة «مراسلون بلا حدود»، منظمة «التحالف العالمي لمشاركة المواطنين» (سيفيكوس)، «الأورو-متوسطية للحقوق»، «الرابطة الجزائرية للدفاع عن حقوق الإنسان»، «تجمع عائلات المفقودين» في الجزائر، «الاتحاد الوطني المستقل لموظفي الإدارة العامة»، «الاتحاد العام المستقل للعمال» في الجزائر، «العمل من أجل التغيير والديمقراطية» في الجزائر، «الاستجابة الدولية»، «منتدى التضامن الأورو - متوسطي»، «مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان»، و«الرسوم الكاريكاتورية من أجل السلام».

للوهلة الأولى، تبدو هذه القائمة متنافرة للغاية، لكن أهدافها تتوحد، حقيقة، مثلما يتوحد مصدر تمويلها ودعمها. فما الذي يفعله، على سبيل المثال، «معهد القاهرة» ومنظمة جنوب أفريقية غير حكومية، «سيفيكوس»، في الشؤون السياسية الجزائرية؟ للإجابة على هذا السؤال لا ضير من إلقاء نظرة على كل هذه المنظمات والروابط بينها.

والبداية من السبعة الأولى في القائمة التي تتمتع جميعها بوضع جماعات الضغط المتواطئة مع الاتحاد الأوروبي، ويتم تمويلها جميعاً من قبل «مؤسسة سوروس»، وهي نفسها لوبي ضغط.

كما أن «مراسلون بلا حدود»، ومؤسسة «سيفيكوس»، ممولتان من قبل «الصندوق الوطني للديمقراطية» NED، وتتلقيان منحاً من «فريدوم هاوس» و«الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية»، بالإضافة إلى تلك المقدمة من وزارة الخارجية الأمريكية.

والمنظمات الخمس جميعها جزائرية، وهي نشطة للغاية حركياً، وتتلقى التمويل أيضاً من الصندوق نفسه، ومن صندوق الولايات المتحدة للتنمية الدولية. كما يرأس النقابات ناشط معروف بعلاقاته الوثيقة مع «مركز العمل الأمريكي»، و«منتدى التضامن الأورومتوسطي»، وهو أحد الملحقات الأربعة التي تدور في «المصندوق الوطني الأمريكي»، وكذلك «المعهد الديمقراطي الوطني» و«المعهد الجمهوري الدولي» و«مركز المشروعات الدولية الخاصة»، وجميعها جماعات ضغط في الاتحاد الأوروبي.

في أيلول الماضي، رفعت منظمة «الاستجابة الدولية» تقريراً عن «انتهاكات الحريات في الجزائر»، إلى مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان رئيسها - الذي أعلن عن نفسه أنه أحد المبادرين الرئيسيين لـ «الحركة الثقافية الأمازيغية» - حاضر بشكل كبير على قناة المغرب، القناة التلفزيونية لناشطين من الجبهة الإسلامية للإنقاذ سابقاً.

ووفقاً للمعلومات الواردة على موقعه، فإن «منتدى التضامن الأورو - متوسطي» تأسس من قبل «نشطاء جمعيات وأكاديميين تضامناً مع الانتفاضات الشعبية التي كان بعض بلدان الشاطئ الجنوبي للبحر الأبيض المتوسط مسرحاً لها، منذ نهاية العام ٢٠١٠». ومن بين أعضاء اللجنة العلمية لهذا المنتدى نجد عالم الاجتماع الجزائري لهواري عدي الذي أعلن أنه الشريك المؤسس. وهنا من المفيد الإشارة إلى أن عالم الاجتماع هذا كان عضواً، لسنوات عديدة، في «المنتدى الدولي لـ «مجلس أبحاث الدراسات الديمقراطية»، وهو مركز أبحاث تابع لـ «الصندوق الوطني للديمقراطية» الأمريكي.

وكغيره من المنظمات الجزائرية الثلاث المذكورة، فإن «مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان» مرتبط أيضاً بـ «الأورو - متوسطية للحقوق» بصفته عضواً إقليمياً، ويتم تمويله من قبل «الصندوق الوطني للديمقراطية»، ويتعاون بانتظام مع مؤسسات المجتمع المفتوح.

وعندما أدين مدير مركز القاهرة، وأحد مؤسسيه، غيابياً، في آب الماضي، من قبل محكمة مصرية مختصة بـ «قضايا الإرهاب»، أصدرت «الفيدرالية الدولية لحقوق الإنسان» نداء تضامنياً تم التوقيع عليه من قبل المنظمات الستة عشر. وإحدى عشرة منظمة من أصل ستة عشر منظمة أشادت بقرار البرلمان الأوروبي ضد الجزائر.

بالإضافة إلى هؤلاء الموقعين، وردت أسماء بارزة أخرى: إيساندر عمراني المدير الإقليمي لبرنامج الشرق الأوسط وشمال إفريقيا التابع لمنظمة OSF، وكارل غيرشمان مدير الصندوق الوطني للديمقراطية، وجيفري فيلتمان وكيل وزارة الخارجية الأمريكية السابق للأعمال، وأسماء أخرى من الشرق الأوسط، إضافة إلى بعض أعضاء ما يسمى «المجلس الوطني السوري»، على شاكلة بسمة قضماني ورضوان زيادة، المعروفين بارتباطهما بـ «الصندوق الوطني للديمقراطية».

أما مؤسسة «الرسوم الكاريكاتورية من أجل السلام»، والتي تبين أن لها مهمة سياسية في الجزائر، فقد شارك في تأسيسها بلانتو، رسام الكاريكاتير المشهور في صحيفة «لوموند»، وتجمع «الرسوم الكاريكاتورية من أجل السلام» رسامي الكاريكاتير الجزائريين، مثل ديلم، أو لوهيك؛ ولا يختلف دورها في الحراك عن المنظمات الجزائرية غير الحكومية الأخرى الأنفة الذكر. وهنا يجب ألا ننسى أن «لوموند» تتعاون أيضاً مع إحدى مؤسسات سوروس، من خلال «مبادرة المجتمع المفتوح لغرب إفريقيا»، مع الإشارة إلى اسم السيدة ماريا أرينا، رئيسة اللجنة الفرعية لحقوق الإنسان في البرلمان الأوروبي، والتي تحدثت كثيراً عن الوضع في الجزائر، مشيدة بأحد «أساطين الحراك» الذين نصبوا أنفسهم متحدثين باسم كريم طابو، عضو البرلمان الأوروبي، وهو واحد من ٢٢٦ عضواً في البرلمان الأوروبي يظهرون في قائمة «الحلفاء الموثوق بهم» لجورج سوروس.

أما بالنسبة للقرار نفسه، فلا يسع المرء إلا أن يتساءل عن طول سلسلة الأوامر التي يتضمنها، لكن لا بد من مواجهة الحقائق: لم يكن بالإمكان كتابة هذا القرار بدون التواطؤ والتعاون الوثيق مع المنظمات الجزائرية غير الحكومية.

لذلك، من المنطقي الاستنتاج أن المنظمات الجزائرية غير الحكومية، والتي ترتبط بشكل مباشر أو غير مباشر بالإدارة الأمريكية، قد تعاونت مع منظمات دولية أصول أعمالها تجارية، وهي «حقوق الإنسان» أو «تصدير الديمقراطية»؛ وتشكل هذه المنظمات الممولة من سوروس فريق ضغط فعال للغاية، ليس فقط على البرلمان الأوروبي، ولكن أيضاً على جميع المؤسسات الأوروبية والدولية. لذلك فإن هذا القرار هو في جوهره ضد مصالح الجزائر. وعلى عكس ما يعتقده كريم طابو وأتباعه، فإن قرار البرلمان الأوروبي وإعلان الرئيس ماكرون يمثلان تدخلاً صارخاً وغير مسموح به في الشؤون الوطنية الجزائرية.

كل هذا النشاط السياسي الأجنبي المفرط الذي يهاجم الجزائر من كافة النواحي، والذي يعتبر البرلمان الأوروبي طرفاً واحداً فيه فقط، من بين العديد من الجهات الأخرى، له هدف واحد فقط: استقدام «الربيع العربي» إلى الجزائر، مثلما تم استقدامه إلى سورية وليبيا وتونس ومصر.

«قانون قيصر».. الإدارات الأمريكية لم تفهم حتى الآن «ذهنية» الشعب السوري!!

"البعث الأسبوعية" ـ علي اليوسف

في ١٧ حزيران ٢٠٢٠، بدأت الولايات المتحدة تطبيق ما يسمى "قانون قيصر"، بعد فترة سماح مدتها ستة أشهر مُنحت للإدارة حتى تتمكن من إعداد عقوبات ثانوية ضد المواطنين الأجانب لتعاونهم مع سورية في قطاعات النفط والغاز والطيران والدفاع والبناء.

وبينما تصر وزارة الخارجية الأمريكية على أن العقوبات الثانوية لا تمتد إلى المجال الإنساني، إلا أنها حقيقة لا يمكن إلا أن تزيد من تفاقم الأزمة الاقتصادية. فقد أثرت العقوبات على الميزة التنافسية للمنتجات السورية بسبب ارتفاع أسعار الطاقة ووقود الديزل والغاز ونقص المواد الخام وبحسب بيانات لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، المنشورة في ٢٣ أيلول ٢٠٢٠، فإن الأضرار التي لحقت بالاقتصاد السوري بنهاية عام ٢٠١٩ تجاوزت ٤٤٢ مليار دولار. وهذا مكان مناسب للاقتباس من نائب وزير خارجية الاتحاد الروسي سيرغي فيرشينين الذي قال في مؤتمر بروكسل الرابع حول دعم مستقبل سورية والمنطقة، في ٣٠ حزيران ٢٠٢٠: "من الواضح أن قانون قيصر يهدف إلى تخويف أولئك الذين قد يرغبون بالاستثمار في جهود إعادة الإعمار في البلاد. وهذا ينطبق بشكل أساسي على حلفاء واشنطن العرب، حتى على خلفية الإشارات الإيجابية المرسلة إلى دمشق".

ولسوء الحظ، سرعان ما بدأت العقوبات الأمريكية الثانوية، بموجب هذا القانون، تتحول إلى آلية عملية، وأصبح احتمال الملاحقة الجنائية في الولايات المتحدة لاستخدام النظام المالي الأمريكي لصالح سورية مصدر قلق خاص للشركاء التجاريين لسورية. وعلى سبيل المثال، في ٨ تموز ٢٠٢٠، قررت أمازون، أكبر منصة للتجارة الإلكترونية الأمريكية، أن تدفع للخزانة الأمريكية بأثر رجعي مبلغاً طوعياً قدره ١٣٤،٥٢٣ دولاراً أمريكياً لتزويد سورية بالسلع والخدمات، بالإضافة إلى إيران وشبه جزيرة القرم الخاضعة للعقوبات.

تأثير لبنان

كان للأزمة في لبنان، والتي كانت حادة بشكل خاص في تشرين الأول - تشرين الثاني ٢٠١٩، ونيسان ٢٠٢٠، تأثير كبير على الوضع الاقتصادي في سورية. وبحلول أوائل العام ٢٠٢٠، وصلت الودائع السورية في البنوك اللبنانية إلى ٤٠ - ٥٠ مليار دولار. وقد أدت عمليات تشديد الضغوط على عمليات السحب النقدية والمعاملات المصرفية إلى صعوبة تحويل الأصول خارج البنوك، وتقليص فعالية صندوق مبادرة دعم الليرة الذي أنشأته الحكومة، كما تراجعت التحويلات المصرفية في الخارج، ما أثر على عائدات الدولة من العملات الأجنبية، وضيّق قاعدة الاستثمار المحلي.

وجه القانون المذكور على الفور ضربة للتعاون المصرفي بين دمشق وبيروت؛ كما أدى ارتفاع الطلب على الدولار الأمريكي، على خلفية انخفاض قيمة الليرة اللبنانية، إلى تسريع انخفاض قيمة العملة السورية. وكان التحدي الآخر هو الأزمة الداخلية في لبنان التي أضعفت الليرة السورية، وقللت من الاستثمارات المحتملة للتعافي الاقتصادي، ثم جاء انفجار ميناء بيروت - نقطة الشحن الرئيسية للتجارة السورية - في ٤ آب ٢٠٢٠، ليزيد الطين بلة. وكما هو متوقع، تراجعت واردات سورية، وارتفعت أسعار المواد الغذائية والسلع المستوردة الأخرى نتيجة ارتفاع مخاطر العقوبات وزيادة تكلفة الخدمات اللوجستية.

الاتحاد الأوروبي

في أيلول ٢٠٢٠، ألقت وسائل الإعلام الغربية اللوم على إدارة ترامب في إحداث نقص في الطاقة في سورية. وكان الاتحاد الأوروبي مدّد، مرة أخرى، في آيار ٢٠٢٠، عقوباته على سورية مدة عام آخر، في وقت يناقش في كل مناسبة تعديل نهجه في جهود إعادة الإعمار في سورية. وهنا تشير الخبيرة الألمانية موريل أسيبرغ إلى أن مكانة الاتحاد الأوروبي قد تآكلت بسبب الاختلافات بين المملكة المتحدة وألمانيا وفرنسا من جهة، والتي تفضل الحفاظ على نهج متشدد، والنمسا والمجر وإيطاليا وبولندا التي تبدي استعدادها لتوسيع وجودها الاقتصادي في سورية، والانخراط في جهود إعادة الإعمار بالتنسيق مع الحكومة السورية.

تحديات كورونا

جاء انتشار كورونا في سورية بوقع أقل وطأة من الدول المجاورة ودول العالم، بسبب الحصار المفروض على سورية، وضعف حركة المسافرين وتبادل البضائع — الناقل الأساسي للفيروس- حيث تبدو إحصائيات كوفيد-١٩ في سورية أكثر تفاؤلاً من تلك الموجودة في الدول المجاورة. ويمكن تفسير المؤشرات الجيدة جزئياً من خلال حقيقة أن الحصار قلل من خطر العدوى الموضوعي. وحتى بعد افتتاح مطار دمشق الدولي في ١ تشرين الأول ٢٠٢٠، ظل عدد الرحلات صغيراً مقارنة بمطار بيروت الذي أصبح بوابة العالم الخارجي لكثير من السوريين، كما لا تزال العديد من المعابر الحدودية الرسمية مع سورية مغلقة، مما حدّ أيضاً من انتشار كوفيد-١٩.

ورغم ذلك، تتلقى سورية مساعدات خارجية لمكافحة الوباء، بما في ذلك من الصين والإمارات وروسيا. وبالفعل تم تسليم أكثر ١،٥ مليون قناع طبي، و٦٧٨٤٨ قناع تنفسي، بالإضافة إلى أكثر من ١،٣ مليون زوج من القفازات من خلال منظمة الصحة العالمية. كما تعمل الدولة السورية، من جانبها، على إنتاج الأدوية وطنياً، مثل عقار أزيثروميسين، المُدرج في بروتوكول علاج كوفيد-١٩. إذن، لا تبدو سورية بقعة ساخنة لفيروس كورونا، ومع ذلك تبلغ وزارة الصحة عن عدد حالات الإصابات والوفيات والشفاء.

لا شك أن الحرب على سورية، وتبعات قانون قيصر، ووباء كورونا، زاد من الضغط الاقتصادي على الحكومة السورية، خاصةً بعد أن تسبب الفيروس بشل حركة التجارة مع العراق عبر حاجز البوكمال - القائم الحدودي، الذي افتتح في ٣٠ أيلول ٢٠١٩، والذي علق عليه الطرفان آمالاً كبيرة، إلا أن الحكومة السورية لا تألوا جهداً للعمل على خلق البدائل لتجاوز الحصار الأمريكي. وهاهي توريدات النفط والقمح تصل تباعاً عبر الشركاء الحقيقيين الذين يؤكدون في كل مناسبة أنهم لن يتركوا سورية تواجه هذا العهر السياسي لوحدها. وللتذكير، عندما كان تيودور قطوف سفيراً للولايات المتحدة الأمريكية في سورية، قال في أحد اللقاءات إن الإدارات الأمريكية حتى الآن لم تفهم "الذهنية" الخاصة للشعب السوري.

إذن، من غير المستغرب أن يكون التبادل نشطاً للغاية للوفود بين روسيا وسورية، مثل زيارة الرئيس المشارك للجنة الحكومية الروسية السورية الدائمة للتعاون التجاري والاقتصادي والعلمي والتقني (IGC) إلى دمشق، يوري بوريسوف، ووزير الخارجية سيرغي لافروف في أيلول وتشرين الأول ٢٠٢٠، وزيارة العودة التي قام بها وفد سوري برئاسة وزير شؤون الرئاسة منصور عزام، وكذلك الرحلات إلى دمشق التي قام بها رئيس لجنة التحقيق الروسية الكسندر باستريكين، والمدعي العسكري الرئيسي فاليري بتروف، إذ أن جميعها تعتبر من جهود موسكو لإنشاء شبكة أمان عبر تعزيز علاقاتها مع سورية اقتصادياً.

ليس هناك «شعب تركي واحد» ولا «عالم تركي موحد»!

التوسع التركي في آسيا الوسطى يصطدم بالتطلعات الروسية والصينية

"البعث الأسبوعية"
ـ سمر سامي السمارة

في العقود الأخيرة، حاولت تركيا الاضطلاع بدور القوة العظمى الجديدة في الشرق الأوسط وآسيا الوسطى والبلقان، وبدأت على نحو متزايد بانتهاج سياسة خارجية مختلفة أطلق عليها العديد من الباحثين اسم "السياسة العثمانية الجديدة"، كما بدأت مطامع أنقرة التوسعية تزداد بسرعة كبيرة، إذ لم تقتصر محاولاتها على تنصيب نفسها كقوة إقليمية فحسب، بل وكدولة رئيسية على ارتباط بما كان يُدعى سابقاً "أفرو – آسيا"، والذي يعني ارتباطاً بين أفريقيا آسيا وأوروبا.

ويعتقد الزعيم التركي أردوغان جدياً أنه يتعين على أنقرة أن تلعب دوراً رئيسياً في قضايا السياسة الخارجية في الشرق الأوسط وآسيا الوسطى، نظراً لأن الكثير من بلدان هذه المنطقة كان ذات يوم جزاءاً من الإمبراطورية العثمانية وعلى سبيل المثال، فإن جميع البلدان التي انزلقت إلى ما يسمى "الربيع العربي"، عام ٢٠١١، هي، تقريباً، دول في "الشمولية العثمانية" السابقة: مصر، تونس، ليبيا، سورية واليمن. وينطبق الأمر ذاته على العديد من دول آسيا الوسطى. وانطلاقاً من هذه الحقائق، يعتبر السياسيون الذين يتولون قيادة تركيا في هذه الآونة أنهم مؤهلون للاضطلاع بدور فعال في سياساتهم، أو على الأقل إتباع الطريقة ذاتها التي تنتهجها بريطانيا فيما يتعلق بدول الكومنولث، أو فرنسا فيما يتعلق بمستعمراتها السابقة والدول الناطقة بالفرنسية.

في هذا السياق، وفي إطار سعيه لتشكيل سياسته التوسعية، ركز أردوغان بشكل خاص على وضع الشروط الأساسية لتوحيد "إقليم طوران"، ككيان عالمي فوق المستوى الوطني يوحّد الأتراك والشعوب الأخرى في آسيا الوسطى وسيبيريا.

على خلفية انهيار الاتحاد السوفيتي، ونهاية الانقسام السياسي والعسكري السابق في العالم، شهدت النخبة السياسية التركية، بداية، نشوة ما في استعادة الاتصالات التي فقدتها في جميع أنحاء "العالم التركي". وتم تأسيس مجلس التعاون للدول الناطقة بالتركية، وازداد نشاط المنظمة الدولية للثقافة التركية، ووكالة التعاون والتنسيق التركية، والجمعية البرلمانية للبلدان الناطقة بالتركية، ومجلس الحكماء، والجمعية العالمية للشعوب التركية، وما إلى ذلك!

بدأت أنقرة تحذو حذو الدول الغربية باستخدام العديد من المنظمات غير الحكومية لتغيير الأولويات السياسية وتوجهات بلدان معينة ومن خلال بناء علاقات في آسيا الوسطى، على مستوى المشاريع الاجتماعية والتعليمية والثقافية،



وتعزيز التعاون في مجالات النقل والسياحة، ومحاولة دمج اقتصادات جمهوريات آسيا الوسطى مع اقتصاداتها عبر بناء علاقات وثيقة على مستوى المؤسسات الصغيرة والمتوسطة؛ كما بذلت المزيد من المحاولات للاستثمار في المشاريع المتعلقة بالرعاية الصحية والتعليم والسياسة الاجتماعية. كل ذلك أدى لظهور جيوب في عدد من دول آسيا الوسطى، حيث يحتفظ اللوبي الداعم لتركيا بوجود دائم، خاصة في كازاخستان، التي نشأ فيها جيل كامل من النخبة على التعليم في المدارس التركية. ومع ذلك، فشلت هذه المحاولات في دول مثل تركمانستان وأوزبكستان، لدرجة أن رئيس أوزبكستان كريموف منع المسلسلات التلفزيونية التركية من العرض.

بسرعة، أدركت دول آسيا الوسطى أن توسع الاقتصاد التركي يمكن أن يؤدي إلى مشاكل خطيرة لممثلي الشركات الصغيرة والمتوسطة في دول المنطقة؛ ومن الممكن أن يتحول أصحاب الأعمال المحليون، وحتى المنظمات المملوكة للدولة – في قيرغيزستان وأوزبكستان على سبيل المثال — إلى عاطلين عن العمل بعد أن غمرت السلع التركية البلاد. بالإضافة إلى الخطر القائم من أن تقدم تركيا – التي تصدر المنتجات الزراعية بشكل أساسي- على تغيير سياسة التسعير التي اعتادت عليها المنظمات الزراعية التي تديرها حكومات هذه الدول، الأمر الذي سيؤدي حتماً إلى انخفاض حاد في إيرادات الميزانية، وتسريح بعض العمال، وبالتالي انخفاض حجم الصناعات الإنتاجية في المستقبل. إلى جانب ذلك، يمكن عرض الأراضي الصالحة للزراعة للبيع أو الإيجار، وبعد ذلك سيصل المزارعون الأجانب إلى هذه البلدان.

وفي أسوأ السيناريوهات، يمكن أن يؤدي هذا التوسع، أولاً، إلى استبدال المؤسسات الخاصة، وبعد ذلك استبدال المؤسسات المملوكة للدولة في أراضيها، ثانياً؛ ويمكن أن يتمثل الفصل الأخير لهذا السيناريو بظاهرة العبودية للمديونية، والدخول في الحراسة الخارجية التركية، حيث لن تكون هناك أموال تتدفق إلى الاقتصاد من القطاع الزراعي. ولذلك، فإن برنامج أردوغان لإنشاء "طوران موحدة"، وهو يردده بانتظام في خطاباته حول استعادة الإمبراطورية العثمانية العظمى، يركز بشكل فعال على تحقيق ذلك في آسيا الوسطى، ولكن باستخدام الأساليب الاقتصادية بدلاً عن القوة العسكرية.

ومع ذلك، لم تتخل أنقرة عن الجانب العسكري المتعلق بإدخال دول آسيا الوسطى إلى هذه "العائلة التركية". وقد نشأت الفكرة بين قيادات الدولة لبناء "الناتو التركي" الذي يضم "جيشاً طورانياً موحداً"؛ ولقد روج أردوغان لهذه الأفكار بقوة، خاصة على خلفية اشتداد حدة الأعمال العدائية في ناغورنو كاراباخ.

ولعدة أسباب منطقية، لم تحظ فكرة العثمانية الجديدة التي طرحها الرئيس التركي على دعم دول آسيا الوسطى؛ ومن أسباب ذلك الذاكرة التي تمتلكها شعوب المنطقة عندما فتحت أنقرة، في تسعينيات القرن الماضي، أذرعها للمعارضين الأوزبكيين الذين خططوا لارتكاب أعمال إرهابية نفذوها بعد ذلك في بعض مدن أوزبكستان؛ وترى هذه الشعوب كيف تعمل أنقرة بنشاط على تقديم مبادرات جماعة الإخوان المسلمين وغيرهم من المتطرفين، خاصة أولئك الذين ينتمون إلى "داعش" وبعض المجموعات الإرهابية الأخرى. وقد انعكس ذلك من خلال منحهم حق اللجوء، ومنهم المتطرف الفرنسي إدريس سي حميدي، زعيم مؤسسة "مدينة البركة" التي أُغلقت في فرنسا بتهمة نشر الإسلام الراديكالي وتبرير الأعمال الإرهابية، ودفع تركيا الأموال لهم لقاء "خدماتهم"، وإعادة نشر المسلحين في ليبيا وناغورنو كاراباخ لتحقيق أهداف سياسية وعسكرية حيوية، إضافة إلى تقديم الدعم المالي لـ "داعش" من خلال شراء النفط الذي كان يبيعه التنظيم، وحين لم تعد "داعش" تستطيع بيع النفط، استمر دعم تركيا للتكفيريين متضمناً إيصال الأسلحة إلى سورية وليبيا. وتم مؤخراً إرسال ٤٠٠٠ من مقاتلي "داعش" إلى ناغورنو كاراباخ للقتال ضد الأرمن. ومع ذلك، من غير الواضح إلى من تقدم تركيا المساعدة من خلال القيام بذلك. ليس لأذربيجان بالتأكيد لأن الرئيس علييف غير مسرور بفكرة إيواء آلاف المتطرفين على أراضيه، لكن أذربيجان وقعت العديد من الاتفاقيات مع تركيا، ودخلت في العديد من التحالفات المختلفة مع أنقرة، وعليها تحمل النتائج كل هذه الإجراءات، كانت بمثابة دروس ثمينة للبلدان الأخرى، خاصة بلدان آسيا الوسطى، والتي حاولت أنقرة، على امتداد السنوات الأخيرة، أن تشارك فيها بنشاط للتوصل إلى "ماراثون معاهدات" على غرار ما قامت به أذربيجان.

بالرغم من الآمال اليائسة التي تحملها أنقرة للتوسع في المنطقة، فإن ما يمنع تركيا من التوسع- فعلياً- هو إدراكها عدم وجود "عالم تركي موحد"، ولا "شعب تركي واحد". وبالرغم من أن العلماء يطلقون تسمية الشعب التركي على كل الشعوب الناطقة بالتركية من أسرة لغات الألتاي، إلا أن المجتمع التركي يجسد مفهوماً لغوياً فقط، وليس مفهوماً عرقياً أو سياسياً. وبحسب مصادر مختلفة، يتكلم ٣٥ شعباً مختلفاً اللغات التركية، بما في ذلك الأتراك، التركمان، الأوزبك، الأذريون، الكازاخ، القيرغيز، الغاغوز، فضلاً عن التتار الروس، البشكير، الياكوت، التوفينيون والبلكار، بل ويشمل ذلك حتى الهون، الآلان، السكيثيين، والسارماتيين الذين طواهم النسيان جميعاً، وبعض الشعوب الأخرى.

على أرض الواقع، ليس لدى من يسمون بـ "الشعوب التركية" قواسم مشتركة أكثر من الشعوب التي تتحدث لغات من عائلات أخرى. وعلى سبيل المثال الأسرة الهندية الأوروبية التي يصنف العلماء بموجبها البنغاليين والألمان والطاجيك والليتوانيين والروس والإسبان والسويديين والإيرانيين والعشرات من الشعوب الأخرى على أنهم من هذه الأسرة، لكن لا أحد اليوم يحث على اتحادهم جميعاً في "عالم هندو أوروبي".

في الحقيقة، يواجه التوسع التركي في آسيا الوسطى عائقاً كبيراً، وهو التناقض الواضح بين هذه الفكرة مع تطلعات روسيا والصين، اللتين تتمتعان بعلاقات طويلة الأمد وقوية للغاية مع آسيا الوسطى، واللتين تعملان على توحيد دول المنطقة حول فكرة مختلفة تماماً تشمل التجارة والتعاون الاقتصادي المتكافئ، والكفاح المشترك لتعزيز الأمن الإقليمي ومكافحة تهديدات الإرهاب.

من الأسطورة إلى الواقع.. الآثاريون الصهاينة يستخدمون التوراة لإعادة كتابة التاريخ

"البعث الأسبوعية" ـ ترجمة: المحررة السياسية

تاريخ فلسطين، تراث من التقاليد العريقة، والثقافة، والدين، والسياسة، والتجارة، وفن العمارة التي لا مثيل لها، كلها تتبدد ليتمكن الصهاينة من الإدعاء بأنهم ورثة يهوه والملك داود.

هناك في لندن مكتبة فريدة من نوعها، وهي واحدة من الجواهر العديدة الموجودة في المدينة تتخصص مكتبة "غارن دايس" في الإصدارات الأولى، والكتب النادرة، والإصدارات الرائعة للأعمال الكاملة لشكسبير، وديكنز، وآخرين لا يُحصى لهم عدد، كما تُعرض فيها نسخ أثرية ضخمة مصورة من العهد القديم، مزخرفة برسوم توضيحية جميلة تضفي الحياة على الشخصيات والقصص التوراتية.

هناك، يمكن الجلوس وتصفح نسخة قديمة مصورة من العهد القديم تتضمن رسوماً توضيحية رائعة، والقاء نظرة على صور لرجال ونساء عظماء، واختبار اللحظات العظيمة التي يصفها العهد القديم: الملاك الذي منع ابراهيم من تقديم أبنه كذبيحة، وموسى عندما نزل من جبل سيناء، وداود الصغير وهو يقتل غوليات العملاق، وأكثر من ذلك بكثير. لدرجة يمكن أن يظهروا جميعهم وكأنهم على قيد الحياة، أو بعثت فيهم الحياة أمام عينيك.

كان الهدف من هذه الترجمة الجميلة خلق الانطباع بأن القصص التي يرويها العهد القديم صحيحة تاريخياً، حيث يوجهون القراء – وحتى أولئك الذين لا يقرؤون ولكن يسمعون القصص وينظرون إلى الرسوم التوضيحية – للاعتقاد بأن هؤلاء كانوا أشخاصاً حقيقيين وأن الأحداث حقيقية.

من السهل الإشارة إلى مدينة قديمة في فلسطين، مثل بيت لحم، أو القدس، أو زاوية من الصحراء بالقرب من بئر السبع، والإدعاء بوقوع حدث توراتي ما هناك. هذه القراءة الحرفية للكتاب المقدس، ولا سيما العهد القديم، أعطت ولا تزال تمنح الصهيونية زخماً هائلاً،

إذ يعتمد الصهاينة على ملايين الأشخاص في جميع أنحاء العالم الذين تم تضليلهم للاعتقاد بأن هناك حقيقة تاريخية في العهد القديم، والذين يعتقدون أن إسرائيل اليوم هي الوريث الحقيقي والشرعي لإسرائيل التوراتية، والذين يسمحون للصهاينة بالإدعاء أن العهد االقديم كتاب تاريخهم الفعلي.

الأساطير الدينية والتاريخ

استبدل الإغريق والاسكندينافيون أساطيرهم الأصلية القديمة بالمسيحية، محتفظين بأساطيرهم كجزء من تاريخهم الثقافي وفي الهند، لا تزال الأساطير القديمة متقدة، ولا تزال الآلهة القديمة تُعبد في معابد في كافة أنحاء البلاد، ومع ذلك لا يتم الخلط بينها وبين التاريخ الحقيقي للهند. ولا يتم الخلط بين الأله فيشنو، أو أشوكا، أو بوذا، لأنه لكل منهم مكانة مرموقة داخل الثقافة الهندية الغنية.

كما لا يعتبر اليونانيون، ولا سكان الشمال، ولا حتى أولئك الذين يمارسون معتقدات مختلفة في الهند، أساطيرهم بمثابة تاريخ. ولن تجد علماء الآثار اليونانيين يحفرون للعثور على منزل زيوس؛ وليس هناك أي علامات تشير إلى أن شعوب الشمال تبحث عن المدينة القديمة التي أقام فيها كبير الآلهة في الميثولوجيا النوردية، أودين، وابنه ثور؛ وحتى في الهند التي تشكل الآلهة القديمة جزءاً مهماً من الحياة فيها، لا مؤشرات على أن علماء الآثار سيقومون بحفر مدينة شيفا.

يرجع ذلك إلى أن الفصل بين الأسطورة والدين والتاريخ واضح إلا في حالة الصهيونية، إذ يتمسك الصهاينة بدعاواهم بأن العهد القديم هو التاريخ، فقد دأب الآثاريون الذين يعملون نيابة عن الصهاينة على حفر فلسطين منذ قرنين من الزمن، وعلى تجاهل – أو حتى تدمير – القطع الأثرية القيمة التي لا تخدم غرضهم، لأن الأجندة السياسية هي الدافع الرئيسي لعلماء الآثار الصهاينة وليس الفضول العلمي، لذا يتجاهلون كنوز التاريخ والآثار الموجودة في فلسطين ويبحثون عن دليل على نظرياتهم الخاصة.

تدمير المعالم الأثرية

وغالباً ما تأتي الحاجة إلى التحقق من صحة الادعاءات الصهيونية التي تربط إسرائيل الحالية بالعبرانيين القدماء والأساطير المجيدة – كما وردت في أجزاء من العهد القديم – على حساب المواقع والمعالم التاريخية الهامة. في الواقع، من المألوف رؤية مواقع تاريخية لا تقدر بثمن دمرتها المؤسسات الصهيونية.

وتعتبر مقبرة مأمن الله – وهي مقبرة إسلامية قديمة وموقع مقدّس في وسط القدس يُعتقد أن تاريخه يعود إلى القرن السابع الميلادي – أحد الأمثلة على ذلك، إذ يرقد في ثراها العديد من الشخصيات الدينية من العقيدة الصوفية، وآلاف المسؤولين والعلماء والأعيان وعائلات القدس على مدار الـ ١٠٠٠ عام الماضية.

وقيل إن صحابة النبي محمد دفنوا هناك. ولكن منذ الاحتلال الصهيوني للقدس الغربية، أصبحت المقبرة بحالة مزرية، خاصة مع تدمير وتدنيس شواهد القبور القديمة؛ وخلال العقد الماضي، هُدم جزء كبير من المقبرة وتم تدنيس الرفات البشرية حتى يتمكن "مركز شمعون فيزنتال" من بناء منشأة تسمى، بلا خجل، "متحف التسامح".

منذ عام ٢٠١٠، يعمل "مركز الحقوق الدستورية" و"حملة الحفاظ على مقبرة مأمن الله" على وقف بناء المنشأة الجديدة، وصيانة ما تبقى من الموقع القديم. ولتحقيق هذه الغاية، قُدمت عشرات الالتماسات إلى هيئات الأمم المتحدة المختلفة، بما في ذلك اليونسكو، لحماية الموقع المقدس.

فقد أسفر بناء "متحف التسامح" – كما تمت تسميته – عن هدم مئات القبور ونبش رفات الموتى والتخلص منها، في مقبرة تميزت بأنها واحدة من أبرز المقابر الإسلامية في العالم، حيث دُفن فيها سبعون ألفاً من المحاربين من جيوش صلاح الدين الأيوبي، لكن هذه القبور لم تعد موجودة الآن.

مقبرة باب الرحمة هي الأخرى إحدى أشهر المقابر الإسلامية في القدس، وتقع تحديداً عند السور الشرقي للمسجد الأقصى حيث تمتد من باب الأسباط وحتى نهاية سور المسجد الأقصى بالقرب من القصور الأموية جنوباً. إلا أن الحكومة الإسرائيلية بصدد مصادرة أجزاء من المقبرة لتنفيذ مشروع استيطاني يتضمن شق "مسارات الحدائق التوراتية"، ومحو المواقع التاريخية مرة أخرى، من أجل بناء نصب تذكارية لإحياء ذكرى تاريخ لم يكن أبداً.

وهناك مثال كلاسيكي آخر على تدمير التاريخ الحقيقي من أجل الأساطير، وهو افتتاح ما يسمى "محطة معمودية الهيكل" على الأرض التاريخية للقصور الأموية في البلدة القديمة في القدس. والمعبد المشار إليه هو المعبد اليهودي، والقصور الأموية التي سيتم البناء عليها تعود بتاريخ بنائها إلى ما يقرب من ١٤٠٠ عام، حيث تم بناؤها في مرحلة مبكرة من العصر الإسلامي، وكانت تستخدم لإيواء الخلفاء المسلمين والمؤسسات التي أدارت شؤون القدس والمسجد الأقصى.

حالة يرثى لها

لم تكتف السلطات الصهيونية بتدمير المواقع التاريخية الثمينة بحثاً عن المواقع الأسطورية، بل سمحت أيضاً بتداعي حالة المواقع التاريخية التي لا تقدر بثمن. ولا بد لنا من الإشارة، هنا، إلى أن عددا لا يحصى من هذه المواقع في جميع أنحاء فلسطين، مثل مسجد ضاهر العمر في طبريا – الزعيم الفلسطيني الذي حكم معظم الأراضي الفلسطينية وشكل تاريخها طوال القرن الثامن عشر – يقف الآن بمفرده في حالة خراب، ليكون الشاهد الوحيد على الماضي العربي المجيد للمدينة لم تمّح ذكراه فحسب، بل إن الآثار التي تحمل اسمه، ولا تزال موجودة حتى الآن، طالها الخراب.

لقد تحولت أساطير العهد القديم إلى تاريخ، من خلال تحويل القصص والشخصيات الأسطورية إلى أحداث وشخصيات تاريخية حقيقية في الوقت نفسه، ضاع التاريخ الحقيقي لفلسطين، ضاع تماماً حتى يتمكن الصهاينة من الإدعاء بأنهم الورثة الحقيقيون ليهوذا والملك داود.

ما من ضير في الاستمتاع بالرسوم الإيضاحية الرائعة التي تزين العهد القديم، والتي يجد المرء أمثالها في مكتبة "غارن دايس". في الواقع، زيارة هذه المكتبة تجعلك تستمتع بتلك النسخ الرائعة لقصص العهد القديم. ومع ذلك، لا بد من أن نكون حريصين على عدم الخلط بين تلك القصص والرسوم الايضاحية وبين التاريخ الفعلي لفلسطين.

خريطة ضائعة بين تقاذف المسؤوليات..

رياضتنا تحتاج إلى التخصص والتخصيص للوصول إلى مستويات نوعية!!

"البعث الأسبوعية"
ـ ناصر النجار

قبل أكثر من ثلاثين عاماً، صدر ما يسمى قرار تخصيص الأندية السورية بألعاب رياضية معينة بغاية وضع خريطة متكاملة للألعاب الرياضية، بحيث تكون موجودة في كل المناطق، عبر توزيع جغرافي يضمن الانتشار ويحقق الفائدة ويحافظ على الوجود الفاعل لكل الألعاب، على أن تواكبها خطة الإقلاع بها جميعاً، وصولاً إلى البقاء على سدة المنافسة، في الأجواء العربية على الأقل.

وكلنا عرف، أو سمع، أو قرأ، أن الرياضة السورية كانت متوهجة في ذاك الزمن، وأن كرة السلة كانت في المقدمة عربياً، ومثلها ألعاب القوة (الملاكمة والمصارعة والجودو ورفع الأثقال)، وكنا من أذكياء العرب، ولأبطالنا المراكز الرفيعة في الشطرنج، ولقب "أستاذ دولي" حاز عليه الكثير من اللاعبين، وغير ذلك من الألعاب التي كانت تتفوق بنسب معينة، كالدراجات وألعاب القوى والسباحة وغيرها.

وبالفعل، أصدر المكتب التنفيذي للاتحاد الرياضي العام أوامره إلى فروعه بالمحافظات لدراسة الأمر مع أنديته، للوصول إلى آلية عمل للتنفيذ،؛ وتم وضع بعض الشروط في التخصيص، منها وجود صالة أو ملعب وجهاز فني للألعاب الرياضية الممارسة؛ وبدأت الاجتماعات وطالت وفي كل مرة ينتهي الاجتماع إلى اللاشيء، ثم تعاد هذه الاجتماعات مرة أخرى، وتبدأ الدراسات من جديد، وتتقاذف الأندية الألعاب الرياضية هرباً من مسؤوليتها؛ وتستمر هذه الاجتماعات بما يتخللها من مراسلات وتأجيلات واعتراضات ومداولات، ثم تهرّب، حتى ترفع الجلسة إلى أجل غير مسمى، وتقيد القضية ضد مجهول. وبتنا نندم على ذلك الزمن بعد أن أصبحت كل ألعابنا الرياضية في الحضيض.

النتيجة المتاحة

لم يتوصل المعنيون إلى أي قرار استراتيجي يخدم الرياضة في الأندية والاتحادات، وتلاشى الموضوع مع مرور الوقت، وبعض اللجان التنفيذية وزعت الألعاب الرياضية على أنديتها شكلاً لكن دون أي مضمون.

وفي هذا التوزيع، تدخلت الأندية الكبيرة فضمت من الألعاب ما تريد، والأندية الفقيرة رضيت بما قُسم لها، وتعاملت كل الأندية - كبيرها وصغيرها - مع الألعاب من باب تأدية الواجب، وحسب الإمكانيات المتاحة، لذلك لم يستطع أحد أن يحاسب أحداً ما دام شعار رياضتنا (الإمكانيات المتاحة).

والنتيجة أن الكثير من الألعاب الرياضية تلاشى، فلم نعد نسمع بكرة اليد أو الكرة الطائرة أو البلياردو أو الجمباز، أو الكثير من ألعاب القوة، وباتت هذه الألعاب محصورة بأندية قليلة على خارطة الرياضة السورية؛ وزاد الأمر سوءاً الأزمة ومفرزاتها، فكانت مبرراً لكل تقصير وإهمال، لذلك صار لزاماً على القائمين على الرياضة أن يعيدوا بناء الألعاب الرياضية من الأساس، ولن يكون البناء صالحاً إن لم نعتمد التخصيص والتخصص كمبدأ رئيس في عملية تطوير رياضتنا.

استثمار رياضي

مع عدم الاهتمام بالألعاب الرياضية في الأندية هرب اللاعبون إلى البيوتات الرياضية، وعندما بحث المدربون عن مصدر رزقهم تحولت هذه الألعاب فعلياً إلى البيوت، وشكلياً إلى الأندية، فعندما يشارك أي ناد بلعبة قوة يسحب لاعبين منها يشاركون في البطولات باسم النادي وهكذا، شاركت أنديتنا في بطولات الملاكمة والمصارعة والجودو والكاراتيه ورفع الأثقال، وتخللت هذه المرحلة أمور غير مرضية على الإطلاق، أهمها أن ولاء اللاعب صار للمدرب، وليس للنادي، والمدرب صار يتحكم بالأندية وعلى سبيل المثال، حدث أن أحد المدربين متعاقد مع ثلاثة أندية، لذلك وزع لاعبيه على هذه الأندية حسب الدفع والدعم، فالنادي الذي يدفع أكثر يأخذ لاعبي النخب الأول!

وفي إحدى بطولات الكاراتيه للأندية، وبعد جهد جهيد قام به رئيس اتحاد اللعبة، لم يشارك في بطولة مركزية أكثر من عشرة أندية، وإذا علمنا أن عدد أندية سورية يفوق الخمسمائة ناد، فإننا ندرك تماماً حجم الكارثة التي تمر بها؛ وللأسف، تحولت هذه الألعاب المهمة إلى ما يسمى الاستثمار الرياضي، لكن هذا الاستثمار لا يعود بالفائدة على الرياضة أو الأندية، إنما الفائدة محصورة بجيوب المنتفعين.

والمفارقة العجيبة أن كل الأندية لديها صالات بلياردو وسنوكر، وأكثر من تسعين بالمائة من هذه الأندية لا تملك لاعباً واحداً في هذه اللعبة وهذه الصالات كلها مؤجرة للمستثمرين يحصلون من خلالها على الربح الوفير، وأنديتنا لم تطل "عنب الشام ولا بلح اليمن"، أي لم تبن اللعبة، ولم تؤسس لها، ولم تستفد مالياً من هذا الاستثمار كما يجب، وإذا أقيمت بطولة لهذه اللعبة تجد بعض الأندية تبحث في هذه الصالات عن لاعب يمثلها من باب رفع العتب.

غول كرة القدم

إذا فتحنا خارطة الرياضة السورية وجدنا أن كرة القدم قد سيطرت على مساحاتها كلها، وهذه السيطرة غير مفيدة ولا تخدم كرة القدم لأنها تذهب بإمكانيات الأندية أدراج الرياح. وعلى سبيل المثال لا الحصر، نلحظ منطقة بمساحة لا تتجاوز الخمسة كيلومترات تضم ثمانية أندية كروية هي: معضمية الشام – داريا – جديدة عرطوز – عرطوز – صحنايا – أشرفية صحنايا – الكسوة – حرجلة؛ فأي توزيع منطقي مفيد؟!! وأي إستراتيجية تقوم عليها هذه الأندية التي ترزح بالدرجات الأولى والثانية والثالثة، ووحده فريق حرجلة بالدرجة الممتازة؟! وإذا دخلنا أعماق هذه الأندية فإننا نجد العجب العجاب: أولاً، أنها لم تقدم للكرة السورية أي لاعب خلال ثلاثة عقود باستثناءات بسيطة لا يمكننا ذكرها، وثانياً أن هذه الأندية تستقطب لاعبين من خارج منطقتها - كما يجري في معضمية الشام - ومن خارج المحافظة - كما يجري في نادي الحرجلة - والمحصلة أنها تدفع نفقات هي بغنى عنها، ودون أي جدوى فنية أو فائدة مالية.

ولو أن هذه الأموال صرفت على ألعاب غير كرة القدم فقد تكون الحصيلة أفيد للرياضة، ولهذه الألعاب التي اندثرت تماماً. والأمر لا ينحصر في هذه البقعة وحدها، فهي معممة في كل المناطق، وإذا دخلنا الغوطة الشرقية لوجدنا أمثلة مشابهة، ففي كل متر هناك فريق لكرة القدم وصولاً إلى النشابية، والغريب أن اللجنة التنفيذية بريف دمشق تفتخر أن لديها أكثر من ثلاثين فريقاً كروياً في الدرجتين الأولى والثانية عدا الدرجة الثالثة.

والمقصود من هذه الأمثلة أن يتم توزيع كرة القدم بشكل عادل، فليس المهم الكم من الأندية إنما يهمنا الفائدة المرجوة منها، فأن تفرض اللجنة التنفيذية على أنديتها تبني ألعاب رياضية معينة أفضل بكثير من أن تلتصق كلها بكرة القدم:

أولاً، توزيع كرة القدم حسب المناطق الجغرافية يدعم الأندية ويوظف الإمكانيات البشرية لخدمتها، فوجود ثلاثة فرق فقط في المنطقة التي ذكرناها بالريف الجنوبي أفيد لكرة القدم وللأندية على حد سواء.

ثانياً، الإمكانيات الفنية والبشرية سنوظفها في ثلاثة أندية بدلاً من ثمانية.

ثالثاً، سيكون توظيف المال منطقياً ومحصوراً بثلاثة أندية فقط، وإذا نشطت إدارات هذه الأندية - كنادي حرجلة - فإنها ستستقطب الشركات الراعية والفعاليات التجارية والاقتصادية إليها.

وإذا قررنا مثلاً أن تكون كرة القدم في أندية معضمية الشام والكسوة والحرجلة، فإن بقية الأندية يمكن توجيهها لاستقطاب ألعاب أخرى ككرة السلة، كما يمكن فرض العديد من الألعاب الفردية وألعاب القوة عليها. والمهم أن يكون هناك توزيع منطقي للرياضة في مناطق الريف لتنشط الألعاب التي غابت وصارت خارج اهتمام الرياضة، وإذا استطعنا وضع جدول للرياضة في ريف دمشق، ونجح، فإن تعميم ذلك على بقية المحافظات سيكون مثالياً.

هناك ملاحظات نود ذكرها أن اتحاد كرة القدم يوافق على انتساب أي ناد إلى صفوفه دون الأخذ بعين الاعتبار توافر الشروط والإمكانيات، وكأن الغاية أن نتسابق للحصول على أكبر عدد من الأندية، فيما المفترض أن نضع شروطاً للانتساب، أهمها توفر ملعب وإمكانيات مالية لمزاولة لعبة كرة القدم.

حبر على ورق

عدد الأندية في سورية كبير جداً، ويفوق في كل محافظة الثلاثين نادياً، باستثناء دمشق، لكن أغلب هذه الأندية حبر على ورق، حتى أن بعضها لا يوجد فيه أي رياضة عملياً. ففي طرطوس، مثلاً، هناك أكثر من ثلاثين نادياً، لكن المشهور فيها فريق الساحل، ولديه لعبتان فقط: كرة السلة وكرة القدم، وباقي الألعاب غائبة تماماً بحجة عدم وجود منشآت وإمكانيات. إذاً ماذا يعني وجودها وتسميتها؟!

أحد الخبثاء قال: إن وجود هذا العدد الضخم من الأندية يفيد في الأصوات الانتخابية، إضافة إلى فوائد ومنافع شخصية لمن يقوم على هذه الأندية، وهذا ليس محصوراً فقط في طرطوس، بل ينطبق على باقي المحافظات.

ولو وزعنا الألعاب الرياضية على هذه الأندية، لوجدنا فوائد عديدة تساهم في بناء الرياضة الوطنية، فعلينا تعزيز كرة اليد في نادي دريكيش المختص بهذه اللعبة، وتعزيز الكرة الطائرة بنادي السودا، ودعم الألعاب الأخرى بباقي الأندية، وخصوصاً ألعاب القوة والألعاب الفردية، لكن السؤال المهم: إذا كانت طرطوس واللاذقية شاطئاً واسعاً فأين السباحون؟ ولماذا لا نجد أبطال السباحة في هاتين المحافظتين؟

التخصص الرياضي

التخصص في الألعاب ضرورة تفرضها المرحلة اللاحقة إن أردنا إعادة البناء الرياضي السليم لرياضتنا. ونجد في تجربة نادي الثورة خير معين، فهناك أندية اختصت بالسلة، وأبدعت فيها كالجلاء والعروبة في حلب، وهناك أندية اختصت بالكرة الطائرة كصلخد والسودا والسقيلبية، ويجب أن تدعم وتستمر وألا تحمل لعبة أخرى، وكذلك الأندية التي تفوقت في كرة اليد وألعاب القوة أو رفع الأثقال كنادي سلحب مثلاً.

لدينا أكثر من خمسمئة ناد، ونحن قادرون على أن يكون لدينا تخصص في هذه الأندية، فإذا جعلنا أندية مختصة بألعاب القوى وحدها، وأندية مختصة بألعاب القوة وحدها، فإن هذه الألعاب ستعود إلى ألقها، وسنستعيد مكانتنا الرياضية على الصعيد العربي على أقل تقدير.

التجربة خير برهان، فرياضتنا لم تدخل قائمة الألعاب الأولمبية إلا من خلال ألعاب القوى وألعاب القوة، بينما كرة القدم لم نحصل منها على أي إنجاز حتى الآن، فهل سنبقى ندعم كرة القدم ونضع لها كل إمكانياتنا ونترك بقية الألعاب في مهب الريح؟

نجاح دائم

رياضة الفروسية بقيت مزدهرة على الدوام وتحقق الإنجازات المستمرة في كل مشاركاتها العربية والقارية والدولية، ولديها قواعد واعدة ومواهب متميزة، والسبب أن لديها أندية اختصاصية. وإن سألنا عن الرماية وأنديتها نجد أن مصيرها مجهول وأسباب ذلك متعددة.

لذلك نجد أن التخصص وحده لا يكفي، ويلزمه تطبيق الاحتراف في العديد من الألعاب قبل أن يشمل الاحتراف جميع رياضتنا. فالاحتراف بات ضرورياً، ولتكن الرياضة مصدر رزق لكل الرياضيين، وبذلك نقضي على هجرة أبطالنا. وعلى سبيل المثال، يعجُّ أحد المنتخبات الخليجية بلاعبينا بكرة اليد، فانتعشت اللعبة بجهود لاعبينا وخبراء اللعبة على حساب تراجعها عندنا.

والرياضي في رياضة رفع الأثقال - مثلاً - يحتاج إلى غذاء معين وتجهيزات، وما يسد رمقه ورمق عائلته، ولن يستطيع لاعب رفع الأثقال أن يصل إلى منصات التتويج وهو يبحث عن ربطة الخبز!

كيف نحصل على البطل الأولمبي؟

الكلام هنا سهل والتنظير أسهل، ولكن الواقع صعب والتطبيق أصعب، وبإمكاننا أن نجعل الصعب سهلاً إن وفرنا "الإمكانيات الضرورية"، وليس "الإمكانيات المتاحة"، من أجل بناء رياضة متطورة وصناعة بطل أولمبي.

ما يصل إلينا أن أندية تشرين وحطين والوحدة والاتحاد والكرامة والوثبة قاربت صرفياتها على فرقها بالدوري الممتاز لكرة القدم، الموسم الماضي، مبالغ كبيرة تراوحت بين سبعمائة مليون إلى مليار ليرة، وهذا الموسم تسير هذه الأندية على هذا المنوال، ولنا أن نتصور لو أن هذه المبالغ أنفقت على مواهب بالجمباز والملاكمة والمصارعة والجودو ورفع الأثقال والكاراتيه وغيرها. ماذا كانت أنديتنا ورياضتنا ستجني؟

نحن هنا لسنا ضد كرة القدم، ولسنا ضد تطورها أو بنائها بالشكل الصحيح، إنما نود أن يكون هناك توزيع عادل لهذه الصرفيات، ولو أن ربع هذه المبالغ خصص لبقية الألعاب لوجدنا تطوراً نوعياً فيها. واليوم علينا أن نتساءل: ماذا استفدنا من وجود المدن الرياضية العملاقة؟ وهل وظفت بالطريقة الصحيحة؟

وسؤال أخر: أندية المجد – النضال – بردى – قاسيون – الوحدة – الفيحاء تملك منشآت، وإن كانت متفاوتة المساحة والعمران، وفيها استثمارات كبيرة. ماذا استفادت رياضتنا فعلياً من هذه المنشآت واستثماراتها؟ وهل كان بالإمكان أحسن مما كان؟

«سوالف» الاتحاد والحرية مستمرة على صفيح ساخن..

"البعث الأسبوعية" ـ محمود جنيد

تكاد "سوالف" ناديي الاتحاد والحرية - وتحديداً فريقا كرة القدم للرجال - تحجز حيزاً شبه ثابت في أحاديث الشارع الرياضي وكما أن كرة القدم تأكل بيضة وتقشيرة الرياضة لدينا، فهي تفرض نفسها أيضاً، لأنها تصنع الحدث الذي تذوب خلفه جميع الأحداث الرياضية الأخرى والألعاب.

الجديد هنا - وللمفارقة!! - هو تحقيق فريق رجال الاتحاد لفوزه الأول في دوري الدرجة الممتازة - وجاء على حساب الشرطة في دمشق، بعد ست جولات كبيسة، تضمنت خمس هزائم، مقابل تعادل وحيد - وضع بطل كأس الاتحاد الآسيوي في ذيل جدول الترتيب.

وعلى المقلب الأخضر، ونقصد فريق الحرية الذي انتشى بفوزه على حرجلة خارج أرضه في الجولة الفائتة للدوري الممتاز، فقد عاد للسقوط في حلب، وهذه المرة أمام جبلة، وبسيناريو مرهق نفسياً لجمهوره (فرص كثيرة غير مستثمرة، وهدفان كلفا الخسارة من هفوتين دفاعيتين)، وهو سيناريو مباراة الحرية مع الشرطة في حلب نفسه، وهذا ما فجر غضب الجمهور الذي طال في نقده الجهاز الفني واللاعبين بعد المباراة، وعلى مسامعهم وتطورت الأمور إلى ملاسنات، وكادت تولد صدامات عنيفة، وخاصة أن أحد المشجعين ألقى على مسامع بعض اللاعبين مقولته: قميص الحرية "بدو رجال".

وعلى الطرف النقيض، كان جمهور الاتحاد، الزاحف خلف فريقه إلى العاصمة دمشق، يحتفل بعد المباراة، ولأول مرة هذا الموسم، لكن الفرحة الاتحادية كادت تفسد، وتتحول نعمة الفوز الأول إلى نقمة، بعد الجدل الذي أثارته لقطة الهدف الثالث للفريق الذي سجله الموهوب طالب عبد الواحد، لكن اللاعب الذي عبر عن فرحته الكبيرة بخلعه القميص، بينما لم يشاركه فرحة الهدف سوى واحد فقط من زملائه، وهو ما أثار جدلاً كبيراً كاد ينغص الفرحة، وسط أحاديث عن حساسية بينه وبين بعض من زملائه، وتحديداً أحمد الأحمد "عليش"، وشقيقه محمد الأحمد "نوري"، وأكثر من ذلك شللية وتنافر بين اللاعبين نادى الجميع بإيجاد حل له لما فيه مصلحة الفريق العائد إلى سكة الانتصارات.

لكن التدخلات لنزع فتيل السيرة أثمرت ووثقت بلقطة معبرة تجمع اللاعبين في حافلة الفريق، بينما أكد عبد الواحد لـ "البعث الأسبوعية" أن لا شيء بينه وبين "عليش"، ومصلحة الفريق فوق كل اعتبار، وهو المبدأ نفسه الذي تحدث به مدرب الفريق المؤقت احمد هواش، مشيراً إلى أن الذي اختلف بالفريق هو الروح التي طفت من مباراة حطين الفائتة، والتي كان الفريق يستحق فيها نتيجة أفضل نظراً للمردود الإيجابي الذي قدمه على المستويات كافة، وجاءت مباراة اليوم مع الشرطة - يضيف الهواش - كامتداد لما كان عليه الفريق في لقاء حطين، مع بعض التفاصيل التكتيكية التي انشغل عليها، والتغييرات في المراكز والأداء الجماعي والإعداد النفسي الذي أتى بثماره، لتحقق روح القميص الأحمر المحلقة الفوز الأول في الدوري.

وأكد الكابتن هواش، الذي توسّم به مناصرو الاتحاد خيراً، أن الفريق لن يتوقف عند فوز الشرطة، الذي لن يكون سوى بداية لمرحلة جديدة تعيد الهيبة والمكانة الطبيعية للكرة الاتحادية، مع ثقافة الفوز وشخصية الفريق، ولتنتهي مع حديث الهواش، وتدخل العقلاء، لنزع فتيل مشكلة طالب عبد الواحد، والصور الإيجابية التي تؤكد على الوئام والمحبة بين لاعبي الاتحاد، حيث باتت الأمور على خير في الجانب الاتحادي الذي تنفس الصعداء أخيراً.

لكن - وعلى الطرف النقيض - طالب مقوم عباس، المدرب المساعد لكرة الحرية، الجمهور بضرورة التحلي بالهدوء قليلاً مع التأكيد على حقه في التنفيس عن غضبه، ولكن دون أن يتجاوز الحدود، ومع شيء من الموضوعية. لكن مهاجم الفريق سامر السالم، الذي سمع ما لم يرق له، وشاهدنا كيف كاد يشتبك مع أحد المشجعين الهائجين، تساءل: كيف يمكن لفريق أن ينجح في ظل النوايا السلبية، وعدم محبة الجهاز الفني للفريق لبعضه؟! فرد هنا مساعد المدرب مهند الشيخ ديب بأن الكادر يحب بعضه ومتفاهم، ليوضح السالم بأن عضو الإدارة وليد الناصر، مشرف الفريق، يتحدث بالسوء عن الفريق ويؤلب الجمهور، وهنا وافق الشيخ ديب على هذا الكلام، وعقّب عليه، في حديثه معنا، بأن الناصر كان نفسه مع الفريق الضيف، وطالما صاح على دكة الاحتياط مطالباً حكم المباراة بإنذار أحد لاعبي فريقه!

وقد يكون ذلك الخلاف، أو ربما الاختلاف، موجوداً، وتشي به وجهات النظر المتناقضة في التصريحات، إذ أكد مدرب الفريق مصطفى حمصي بأن اللاعبين أدوا ما عليهم، وكانوا الطرف الأفضل، لكن مجانبة التوفيق للفريق والأخطاء الفردية حرمتهم من نتيجة إيجابية كانوا يستحقونها، مضيفاً: رجال الحرية قادرون على فعل الكثير مع شخصية الفريق التي أخذت بالتبلور، وما يحتاجه الفريق هو الدعم وعدم فقدان الثقة به!!

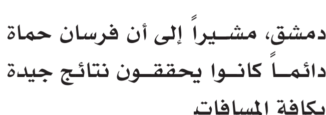
أما عضو مجلس إدارة النادي الكابتن مشرف الكرة، الكابتن وليد الناصر، فقد بدا غاضباً جداً، ووصف الفريق بالسيئ ويحتاج إلى إعادة دراسة لوضع جميع اللاعبين، رغم أن الإدارة قدمت أقصى ما تستطيع من الإمكانيات من المناحي كافة لدعمه وإنجاح مسيرته، وأشار الناصر إلى ما وصفه بـ "الأخطاء الفردية القاتلة"، و"العقم الهجومي" الذي لم تكن هناك حلول لمعالجته، وكانت النتيجة أن من لا يسجل من كم الفرص السانحة، وعددها خمس فرص محققة، يسجل عليه، إذ استفاد المنافس من هذه الحالة وسجل من مرتدات في ظل الدفاع المكشوف. وختم الناصر حديثه بالتأكيد على أن هناك وقفة مستفيضة ستحاول من خلالها الإدارة إيجاد حل لوضع الفريق الذي لم يكن بحالته الطبيعية أمام جبلة.

أما رئيس نادي الحرية - تكليفاً - المحامي محمود عتيق، فقد ضمن اعتذاره لجمهور النادي بعد المباراة هذه المرثية التي جعل خاتمتها مفتوحة: اعترف لكم محبي وجماهير نادي الحرية الحلبي، وبكل الحزن والألم، بأن كرة القدم لا تزال تعيش حالة الصدمة، وهي حائرة! أعدكم بإجراء تحقيق فني كامل عن كافة المباريات بواسطة متخصصين، ومعرفة أسباب هبوط مستوى الفريق، أو أسباب الهزائم، أو من يقف وراء ذلك، وسوف يتم نشرها بعد مناقشتها على أسس علمية.

ولا ندري إن كان ما قاله رئيس نادي الحرية - المكلف - وعزمه على التحقيق بأمور فريقه الأول لكرة القدم سيشمل التحقيق بأمور أخرى تحدث عنها اللاعب سمير بلال في منشور غمز فيه من قناة السمسرة من عقود اللاعبين، ورمى عبارة "مشفرة" أثارت الفضول والجدل حول شيء له علاقة بـ "البلاي ستيشن" و"الشاشة LCD"..!

٣٠٠ ألف ليرة شهرياً تكلفة العناية بالحصان العربي المخصص للسباقات

٩٨٨ عدد الخيول الأصيلة في حماة.. ٨٥٧ منها مسجلة في كتاب الأنساب



«البعث الأسبوعية» ـ منير الأحمد

لا تزال تربية الخيول واقتناؤها قائمة لدى أعداد لا بأس بها من المربين، ومحافظة حماة ليست بمنأى عن ذلك، إذ تشتهر بكثرة عدد خيولها وإسطبلاتها ومزارعها، إضافة إلى شهرتها الحالية في إقامة سباقات الخيول العربية الأصيلة المسجلة بدليل أن ثلاثة سباقات للسرعة من أصل ستة سباقات أقيمت في حماة هذا العام

رئيس دائرة الخيول في المحافظة، الدكتور أمين جطل، بين لـ «البعث الأسبوعية» أهم الصفات التي تميز الحصان العربي عن باقي أنواع الخيول، من جمال شكله، وقوة تحمله، ورشاقته، فضلاً عن ميزاته الفيزيولوجية كنعومة الشعر وطول القوائم، والجبهة المسطحة، وقصبة الأنف المستقيمة، والوجه المتوسط الطول، والعنق القوي العضلات، والظهر المستقيم، والصدر الواسع الذي يساعد الحصان على تحمل الركض لمسافات طويلة، كما يقدر متوسط ارتفاع الحصان العربي حتى منطقة الغراب بين ١٤٠ إلى ١٥٠ سم، وهي منطقة اتصال العنق بالجذع، إضافة إلى خليط من الألوان الجذابة مثل «الأشهب»، و«الكميت»، و«الأشقر»، و«الأحمر»، و«الأسود»، وغيرها من الألوان.

عدد كبير

وكشف جطل أن عدد مربي الخيول في حماة يبلغ ٢٧٨ مربياً، إلى جانب وجود مزارع خاصة مسجلة، وعدد كبير من الحظائر المنفردة لتربية الخيل العربي الأصيل؛ وجميع هذه الخيول الأصيلة مسجلة في قيود وسجلات منظمة «الواهو» العالمية لتربية الخيول، مضيفاً أن عدد الخيول المسجلة في الدائرة يبلغ ٩٨٨ رأساً، منها ٨٥٧ رأساً مسجلاً في كتاب الأنساب، و١٣١ رأساً مؤهلة للتسجيل، مؤكداً أن الدائرة تحتفظ بسجلات وقيود كل حصان عربي أصيل في إضبارة خاصة تحوي شهادة ميلاده وصورتين: أمامية وجانبية، وشهادة تلقيح توضح بعض الخصائص المميزة لهذا الحصان، والتي تمكن من مراقبة حركة الخيول، ونقل ملكيتها من شخص لآخر، كما تقوم الدائرة بمتابعة تسجيل الخيول الأصيلة الوليدة حديثاً، بعد إرسال بياناتها من اسم أبويها ونسبهما وتاريخ ولادتها ومواصفاتها إلى «مكتب الخيول» بوزارة الزراعة، والذي بدوره يكلف لجنة لأخذ عينات من دم وشعر الخيل الوليد حديثاً، ويرسلها لمختبر في ألمانيا لتحليل جيناته الوراثية DNA، لمعرفة مدى مطابقة تحاليله الوراثية مع التحاليل الوراثية للأب والأم، والتي لها قيود ومواصفات وسجلات وراثية في منظمة «الواهو» العالمية؛ وفي حال كانت هناك مطابقة لهذه التحاليل مع تحاليل الوالدين، ترسل لجنة لوشم «المهر الصغير» على عنقه من الجهة اليسرى برقم مرمز، ويتم تسجيل قيوده كحصان عربي أصيل مع تحديد نسبه ورسنه واسم أبويه ورسنهما، فضلاً عن تقديم الاستشارات للمربيين حول الولادات والأعلاف والأمراض التي تصيب الخيول.

صعوبات بالجملة

وللوقوف على واقع مربي الخيول والصعوبات التي تواجه هذه المهنة زارت «البعث الأسبوعية» عدداً من أصحاب الإسطبلات والمزارع. ففي إسطبلات الأمير التي تحوي عشرة خيول عربية أصيلة منها خمس أفراس «توليد» وخمسة ذكور لسباقات السرعة، بين صاحبها، سحبان البرازي، أن سعر الحصان أو الفرس في سورية يتراوح بين ٥ و٢٠ مليون ليرة، لكن هناك بعض السلالات السورية لا يمكن بيعها، حتى ولو وصل سعرها إلى مئات الملايين، وذلك لندرتها ولعدم وجود أكثر من زوج خيل من كل نوع منها (ذكر وأنثى)، على امتداد الجغرافيا السورية، حيث يتم العمل حالياً على تكاثرها لتضفي مزيداً من الجمال والغنى في ميادين الخيل السورية.

وعن الصعوبات التي تواجهه في تربيته للخيل، يقول البرازي: نعاني كثيراً من نقص مادة الأعلاف، وإن وجدت فإن أسعارها مرتفعة جداً، ونحن نطالب مؤسسة الأعلاف أن تخفض سعر الأعلاف فضلاً عن زيادة المخصصات من المقنن العلفي لتصبح ٢٥٠ كيلو غرام في الشهر لكل رأس بدلاً من ١٧٥ كيلوغرام.

واعتبر المربي شامل المراد أن تربية الخيول عملٌ مضن بقدر ما هو ممتع، كون تربية الخيل تستغرق زمناً طويلاً، يجب خلالها تغذيتها، وعنايتها، وتدريبها دون أي نقصان، مبيناً أنه يملك ٦ رؤوس شاركت في أغلب السباقات المحلية، وحققت نتائج جيدة مشيراً إلى أن الخيول العربية الصافية تمتاز بالجمال والسرعات لمسافات طويلة.

وأضاف المراد: نفقات العناية بالحصان الواحد من الخيل العربي الأصيل المخصص للسباقات تصل إلى ٣٠٠ ألف ليرة سورية شهرياً، وإذا ما تم إحراز بطولة في أي سباق، فلا يتم الحصول إلا على ٢٠٠ ألف ليرة، ومع ذلك هناك مشاركات دائمة من أجل المتعة والاستمرارية، داعياً طلاب وخريجي كلية الطب البيطري بحماة لزيارة الإسطبلات والتعرف على الخيول والاستفادة من خبرات المربين، وبالوقت نفسه يطلعون المربي على ما هو جديد.

دعم شخصي

بدوره، أشار المربي وردان جدعان صاحب إسطبلات «أصايل بلادي» إلى أنه يمتلك عشرة رؤوس من الخيل، وهي تشارك باستمرار في سباقات السرعة بمختلف المحافظات، ليس من أجل المال وإنما محبة لرياضة الآباء والأجداد، ولأنه نذر نفسه لرعاية الخيول وتطوير اللعبة، لذلك فهو يقوم حالياً ببناء ٨ بوكسات في منشأة الفروسية بحماة على نفقته الشخصية، لكي تعود بالفائدة على النادي وتخفيف الضغط نتيجة قلة بوكسات الإيواء في النادي.

وحول الصعوبات التي تواجه تربية الخيول في حماة أوضح جدعان أن هناك أموراً كثيرة تعيق تطور هذا الاختصاص، أبرزها عملية الفراغ ونقل الملكية من البائع إلى الشاري، وتأمين جوازات السفر لها حيث يستغرق الأمر وقتاً طويلاً، إضافة إلى الجهد الشاق في تأمين الأوراق المطلوبة للفراغ والنقل، رغم أنه يتوجب أن يكون هناك مرونة أكثر بهذا الخصوص، سيما أن الفروسية لعبة عريقة تعبر عن الأصالة والرجولة والشهامة التي كانت يتصف بها العرب، مضيفاً أن دعم مؤسسة الأعلاف للخيول ضعيف ولا يتناسب مع التكلفة الكبيرة لعملية إطعام الخيول، وخاصة تلك التي تشارك في السباقات، لذلك يجب إعادة النظر فيها وزيادة المخصصات من الشعير والنخالة.

سباقات خاصة

أما المربي محمد فيصل زيدان من سلمية، الذي يملك ٧ رؤوس من الخيل، فأشار إلى أن تربية الخيول لها طعم خاص لا يعرفه سوى أصحابها، كاشفاً انه أقام سباقات سرعة في بلدة بري الشرقي تحت رعاية شعبة الحزب بسلمية على نفقته الشخصية، ونظم ثلاثة سباقات في السنوات الأخيرة آخرها نهاية أيلول الماضي، وهذا كله بسبب محبته للعبة ولتربية الخيول.

تفعيل الاستثمارات

قي نادي باسل الأسد للفروسية في حماة، أكد رئيس مجلس الإدارة، زاهر جلاغي، أن إدارة النادي تقدم كافة التسهيلات للخيول الرياضية التي تشارك في السباقات خارج المحافظة، لا سيما تأمين سيارات خاصة لنقل الخيول من حماة إلى دمشق، مشيراً إلى أن فرسان حماة دائماً كانوا يحققون نتائج جيدة بكافة المسافات.

وفيما يتعلق بمادة الأعلاف، أوضح جلاغي أن الإدارة سمت مندوباً لها عن طريق محافظ حماة، مهمته تسهيل عملية القطع لكافة المربيين الموجودين في النادي، إضافة إلى الاهتمام الكبير بأرضية مضمار منشأة الفروسية، بحيث تكون مناسبة لسباقات الخيول والتقليل من إصابات الفرسان.

وبين جلاغي أن إدارة النادي تعمل حالياً على تفعيل موضوع الاستثمارات القديمة في النادي، بهدف إيجاد موارد ذاتية تساعد على تطوير اللعبة، حيث بدأت بطرح قسم منها للاستثمار بما يحقق الفائدة المرجوة، وهي دعم خزينة النادي بشكل يؤدي إلى الارتقاء بواقع هذه الرياضة.

منشأة حضارية

وبين مدير منشأة الفروسية في حماة عبد الرؤوف الخاني أن المنشأة تعد من المنشآت الكبيرة في القطر، وقد أنشئت عام ١٩٩٦، وتبلغ مساحتها ٤٣٣ دونماً، وتضم العديد من البوكسات التي تحتضن العشرات من خيول المربين في المحافظة، ويتم رعايتها والاهتمام بها كونها ثروة وطنية ومن أجل المحافظة على جاهزيتها للسباقات والاستحقاقات الرسمية، لافتاً إلى التعاون بين إدارة النادي والمربين من أجل الارتقاء بواقع رياضة الفروسية بالمحافظة خاصة مع الدعم الذي توليه الرئيسة الفخرية لاتحاد الفروسية السيدة منال الأسد، ورئيس اتحاد الفروسية عاطف الزيبق، وكافة الجهات المعنية بهذه الرياضة.

وأوضح الخاني أن منشأة الفروسية تحوي مضماراً لسباق السرعة لمسافة ١٢٦٠ متراً، بداخله ملعب للقفز الدولي بعرض ثمانية أمتار، وبطول ٨٠ متراً، وقد استضافت الكثير من البطولات المهمة، لافتاً إلى أن المنشأة بحاجة إلى بناء «بوكسات» جديدة بهدف استيعاب أكبر عدد ممكن من الخيول، إضافة إلى ضرورة توسيع المنصة الرئيسية لاستيعاب اكبر عدد ممكن من الجماهير التي حضرت بكثافة سباقات السرعة هذا العام

إقالة المدربين في الدوري الممتاز..

إدارات الأندية والجمهور في دائرة الاتهام!!



"البعث الأسبوعية" ـ عماد درويش

حالة من الاستغراب تسود الشارع الرياضي المحلي من توالي إقالة أو "استقالة" المدربين في أندية الدرجة الممتازة لكرة القدم، رغم مرور نصف مرحلة الذهاب فقط؛ وقد شهدت الأسابيع الماضية من الدوري إقالة كل من مدرب الاتحاد مهند البوشي، ومدرب الفتوة إياد عبد الكريم، ومدرب الحرجلة فجر إبراهيم، في حين تقدم مدرب الاتحاد - الجديد - أنس صاري، ومساعده أسامة حداد بالاستقالة بعد مباراة واحدة فقط من توليهما المهمة.

موضوع الإقالة - أو الاستقالة - يعد مؤشراً سلبياً ولا يخدم كرة القدم السورية، ويؤكد غياب التخطيط السليم المبني على أسس علمية من إدارات الأندية في المقام الأول.

الحلقة الأضعف

ودون شك، فإن أغلب إدارات أنديتنا تفتقد للرؤية الناضجة والاستراتيجية والفكرة الواضحة لقيادة فريقها في منافسات الدوري الممتاز إلى بر الأمان، وعملها يرافقه العديد من الثغرات والهفوات الإدارية وإقحام النفس بالتدخل بالجانب الفني قبل انطلاق الدوري الكروي، وقبلها التسرع في تسمية الطواقم التدريبية للفريق الأول، والقيام بعملية استقطاب اللاعبين لتمثيل الفريق بطريقة غير محترفة، وبأسلوب بعيد عن أفكار المدرب وطريقة اللعب المراد تطبيقها أثناء المباريات، ما يحدث شرخاً بين المدرب والإدارة من نواح عدة منها، فيتعرض الفريق للهزائم فتتجه إدارات تلك الأندية إلى إلقاء تبعات الفشل على المدرب الذي يعد "الحلقة الأضعف" في المنظومة الكروية، لتكون النتيجة السهلة هي الإطاحة بالمدرب وإبعاده والاستعانة بقدرات مدرب آخر لتكملة مشوار الدوري.

أسباب عدة

ولعل من أهم أسباب إقالة - أو استقالة - المدربين هو ضعف الشخصية، فهناك إدارات أندية فشلت في اختيار المدرب الأنسب لفكر وطموح لاعبيها، وبالتالي لم يتمكن من الاستمرار مع الفريق بسبب سوء النتائج (وهذه النقطة تنطبق على مدرب الحرجلة فجر إبراهيم)، أو تدخلات الإدارة في عمل المدرب، الأمر الذي يدفعه للاستقالة أو تتم إقالته، أو غياب التوفيق للمدرب حيث يتعرض فريقه لأكثر من خسارة، الأمر الذي يجعل إدارة النادي تبحث عن مدرب إنقاذ، مثلما حدث مع مدرب الاتحاد مهند البوشي.

ومن المتوقع أن تشهد الجولات المقبلة عدداً أكبر من المدربين المقالين - أو المستقيلين - ويبقى السؤال حالياً: هل بات الأمر ظاهرة لا حلول لها؟!

معادلة متكاملة

الخبير الآسيوي ومدربنا الوطني مهند الفقير أكد لـ "البعث الأسبوعية" أن كرة القدم السورية تعاني كثيراً، ومن جميع النواحي، ولعل أكثر النواحي معاناة هي الناحية الإدارية.

وأضاف: المقدمات الجيدة تؤدي إلى نهايات جيدة، وإقالة المدربين تتم بسبب عدم الانسجام مع الإدارة أو سوء النتائج، ولكن سوء النتائج له أسباب عديدة، وكلها تتعلق بعدم التخطيط السليم، وسوء إدارة العمل، وعدم توفر السيولة المادية، وربما ضعف أداء المدرب، وعدم توفر البنى التحتية، ونوعية اللاعبين، وغيرها من الأسباب، ولكن مسؤولية كل هذه الأسباب تقع على عاتق الإدارة، وحتى ضعف أداء المدرب سببه تعاقد الإدارة مع هذا المدرب، أي سوء الاختيار. ويرى الفقير أن إقالة المدرب من أسهل الحلول لتهرب الإدارات من مسؤولياتها أمام الجماهير.

كبش فداء

أما المدرب الوطني هشام شربيني فأشار إلى أن الموضوع كبير جداً، وفيه تجن وظلم كبيرين، مبيناً أن المدرب هو صاحب اليد الطولى في الفريق، من الإعداد للمنافسات إلى النهايات الموسمية؛ ورغم الضغط الشديد في معظم الحالات فإن المدرب سيكون كبش فداء للكل، لأن تغيير المدرب أسهل من تغيير الجمهور والإدارات واللاعبين، ويحمل الأخطاء عندما يكون التقصير من الجميع، وقد يكون المدرب محظوظاً إذا وقع تحت إدارة متفهمة قويه ومؤمنة بعمله، فتوفر له الغطاء والمال والدعم، وتؤمن بمشروع طويل الأمد.

واعتبر شربيني أن مواقع التواصل الاجتماعي تلعب دوراً خطيراً في هذا المجال، فقد أصبحت منبر ضغط شديد على صناع القرار في إدارات الأندية، خاصة إذا كانت النتائج سلبية، إذ سرعان ما تقع برأس المدرب، فإما أن يقدم استقالته، أو تتم إقالته، في الوقت الذي تهرب الإدارات من التقصير أمام الجماهير، مشيراً إلى أن مهنة المدربين شائكة معقدة، وعلينا تفهم قيمة العمل الذي يقوم به المدرب، وعدم التجني.

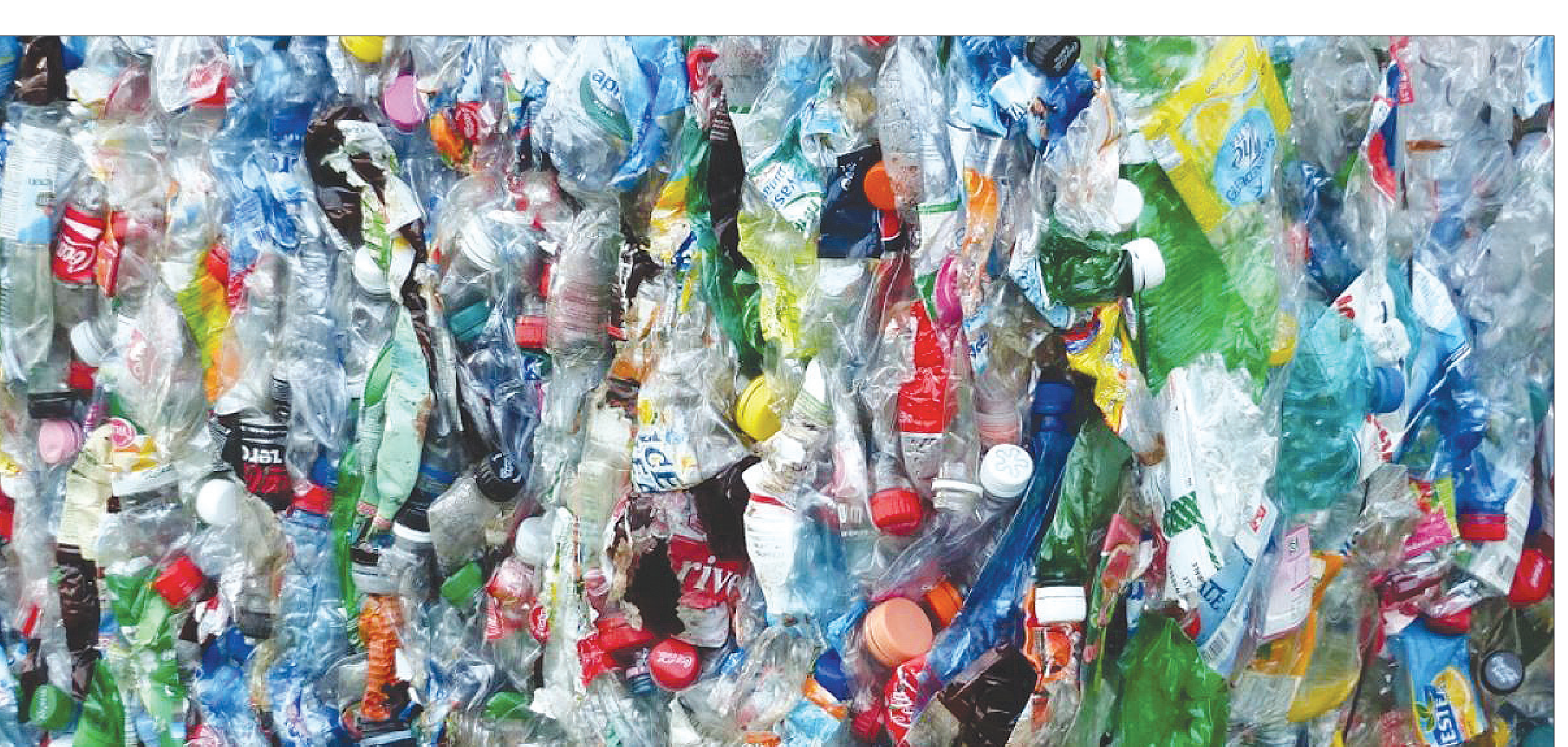
حلقة مفقودة

من جانبه، كشف مدربنا الوطني فراس خليل وجود حلقة مفقودة بين مجالس إدارات الأندية والمدرب، كون الاحترافية بالتعامل غائبة إلى أبعد الحدود، كما أن إدارات الأندية في غالبيتها لا تضم لاعبين أو مدربين سابقين إلى مجلس الإدارة، لذلك يغيب الفهم المطلوب لطبيعة العمل.

وأشار الخليل أن هذه الظاهرة غريبة، والبعض ينتظر المدرب ليسقط بأول مباراة ليتم الإطاحة به دون مبرر، فبعض الإدارات تلوح بالإقالة قبل الخسارة، مشدداً على أن أهم أسباب الإقالة هي عدم الاقتناع بالمدرب حتى قبل تعيينه، وعدم وجود خبرات فنية ضمن الإدارة لتقييم عمل المدرب بشكل صحيح، فالإدارات عليها أن تمنح المدرب فترة سنتين على أقل تقدير، ومن بعدها تتم محاسبته، وليس من خلال مباراة أو مباراتين تتم إقالته.

الإهمال والتقصير يكتنف التعاطي مع ملف «النفايات»..

ودراسات مشاريع استثمار مخرجاتها طي الأدراج



"البعث الأسبوعية" ـ ميس بركات

أكثر من نصف قرن وأبو محمد يحمل كيس "الخيش" على كتفه قاصداً حاويات منطقة باب شرقي، موزعاً أبناءه الستة في محطة القمامة في ذات المنطقة، والتي يدخل إليها يومياً حوالي ٢٠٠٠ طن نفايات من مناطق دمشقية مختلفة، ويقصدها بشكل يومي حوالي الخمسين "نباشاً" تابعين لأكثر من جهة تعمل على استثمارهم بشكل يومي على محطات نفايات مختلفة، وتتكفل هذه الجهات بتجهيزهم بأكياس مخصصة للمواد البلاستيكية، وأخرى للكرتون وللحديد، وغير ذلك من المواد الأساسية التي يتسابق عليها هؤلاء "النباشون" غير آبهين بالأمراض والروائح ووباء كورونا الذي يبدو أنه بعيد جداً عن هؤلاء الأشخاص الذين لا تقل يوميتهم عن العشرين ألف ليرة.

وعلى الرغم من انتشار وباء كورونا منذ قرابة السنة في سورية، وقيام الفريق الحكومي المختص بالتصدي لهذا الوباء باتخاذ سلسلة متواصلة من القرارات للحد من انتشاره، إلّا أن الواقع العام، وواقع "قطاع النظافة" بشكل خاص، لم يكن على قدر المسؤولية الملقاة على عاتقه، ليكون المطلوب من هذا القطاع أكبر بكثير مما لمسناه وشاهدناه على أرض الواقع، فكانت تلك الحاويات المصابة بالتُخمة من القمامة في جميع المناطق، راسمة لوحات مختلفة الألوان حولها بعد انتهاء عملية "النبش"، فهي سيدّة الموقف في الوقت الذي لا زالت الجهات المختصة ترتدي عباءة الردود الرسمية على إجراءاتها المتخذّة، وعلى تقصيرها الواضح خلال الفترة الراهنة.

تقصير طبي

لم تتوقف أزمة النفايات على النفايات الصلبة وتراكمها لأيام في الشوارع الضيّقة التي لا تستطيع المحافظة تخصيص حاويات لها نتيجة ضيق المساحة من جهة، وقلة الحاويات وفقدان معظمها خلال الحرب من جهة أخرى، حيث بدا تقصير المشافي واضحاً أيضا خلال الفترة السابقة من خلال عدم التزام بعضها بفرز النفايات الطبية الناتجة عنها وفق "البروتوكول الصحي" المفروض أن تلتزم به، لنلحظ أن هذه النفايات مكشوفة في الحاويات بجانب بعض المشافي دون رقيب أو حسيب أو خوف من انتقال المرض لمن يقومون بـ "النبش" داخلها، وهذا ما حصل مراراً وتكراراً على مرأى من وزارة الصحة، الأمر الذي أكده العديد من الأطباء بوصول حالات لأطفال أصيبوا بحالات خطيرة نتيجة اختراق أجسادهم لأدوات طبية ملوّثة خاصة بالمشافي تم نبشها من حاويات مختلفة بالمقابل، أصرّت وزارة الصحة في معرض إجابتها على أسئلتنا حول الالتزام قبل وباء كورونا بفرز النفايات الطبية عن النفايات العادية، ووضع النفايات الجارحة والواخزة في حاويات بلاستيكية خاصة ذات لون أصفر تحمل الرمز الدولي، بينما توضع النفايات الطبية المعدية والخامجة في حاويات خاصة وضمنها كيس أصفر يحمل رمزاً دولياً، ويتم فرز النفايات العادية ونواتج الزوار في حاوية خاصة، ضمنها كيس أسود، ليتم الاستفادة من نواتجها بإعادة التدوير أو إعادة الاستخدام، ويتم تسليم النفايات الطبية للجهات المسؤولية عن النقل والمعالجة.

ويؤكد الدكتور عاطف الطويل معاون مدير الأمراض السارية والمزمنة في وزارة الصحة أنه خلال الفترة الراهنة – مع انتشار مرض كورونا – تم التشدد بضرورة فرز النفايات الطبية بعد زيادة استخدامها وزيادة حجمها، المتولدة عن الإجراءات الوقائية والعناية بمرض كورونا، ونظراً لكون المرض مستجداً والمعلومات المتوافرة عنه قليلة، يتم التعامل مع كل ما ينتج من نفايات عن الوقاية والتعامل مع الحالات المشتبهة والمؤكدة على أنها نفايات ملوثة وخطرة، يتم تسليمها للجهات المسؤولة عن النقل والمعالجة، أو يتم معالجتها والتخلص منها في مكان تولدها بشكل آمن صحياً.

جمع وترحيل ومعالجة

تراكم أكوام القمامة في أغلب المناطق في الوقت الراهن، ومناطق العشوائيات بشكل خاص، بات يؤرق الأهالي؛ ورغم تكرار الشكاوى في مناطق المزة وباب شرقي ومنطقتي كشكول والكباس إلّا أن شيئاً لم يتغير، بل على العكس أصبحت هذه المناطق مرتعاً للقوارض والحشرات الطائرة والزاحفة مشكلة خطورة على البشر والبيئة، ما يستدعي التحرك وإيجاد حلول جذرية لا مؤقتة لهذه المشكلة، إذ تعتبر عمليات ترحيل النفايات بشكل يومي من الأولويات المهمة والضرورية، وهذا ما تعمل عليه وزارة الإدارة المحلية والبيئة، حسب ما أكده لنا إياد الشمعة، مدير المجالس والتنمية المحلية في الوزارة.

وقدّر الشمعة كمية النفايات المرحلة من الوحدات الإدارية إلى المكبات النهائية في كافة المحافظات بـ ١١٥٠٠ طن، مشيراً إلى أن الوزارة قامت باعتماد المخطط التوجيهي لإدارة النفايات الصلبة إدارة متكاملة "جمع وترحيل ومعالجة"، مستخدمة تقنيات معالجة تعتمد عمليات الفرز للحصول على المواد القابلة لإعادة التصنيع، والتدوير والمعالجة الهوائية للحصول على سماد عضوي من النفايات العضوية.

وأكد الشمعة اتخاذ الوحدات الإدارية وبإشراف من المحافظة عدة إجراءات احترازية لمعالجة النفايات خلال كورونا تتمثل بإلزام العمال باستخدام وسائل الوقاية اللازمة وإجراء عمليات التعقيم بشكل مستمر، كما تتم معالجة النفايات الطبية بالحرق بعد وضعها في حفر منعزلة وبعدها يتم إجراء الطمر الصحي لها، كذلك يتم فصل النفايات الصلبة للمناطق التي تم حظرها أو المشتبه بوجود إصابات فيها وتتم معالجتها بالحرق ضمن حفر يتم تنفيذها لهذا لغرض ويتم بعدها إجراءات الطمر الصحي بمنأى عن محطات المعالجة.

مخلفات الحرب

وأشار الشمعة إلى تضرر عدد كبير من منشآت مشاريع النفايات الصلبة ويجري العمل على تأهيل وإصلاح ما تضرر منها لإعادتها للعمل من موازنة إعادة الإعمار، وبلغ العدد الإجمالي المعتمد لمشاريع إدارة النفايات الصلبة ٤٤ مطمراً صحياً، و٣٣ معمل فرز، و٢٩ معمل سماد، و١٢٠ محطة نقل، و١٣ وحدة معالجة للنفايات الطبية موزعة في كافة المحافظات".

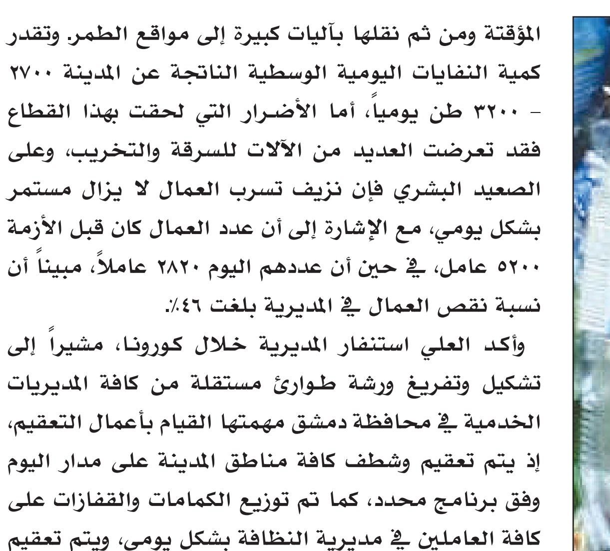
وفيما يتعلق بمخلفات الحرب والخطط الموضوعة لتدوير أنقاض الحرب، بين الشمعة أن القانون رقم ٣ لعام ٢٠١٨ ينظم أعمال إزالة أنقاض المباني المتضررة التي كانت تقوم بها الوحدات الإدارية في المناطق المتضررة قبل صدوره ضمن المحاور الرئيسة والفرعية، بالإضافة إلى ترحيل أنقاض المباني العامة المتضررة وتتم هذه الأعمال بإشراف مباشر من المحافظين، كما وتقوم وزارة الإدارة المحلية حالياً بإعداد قاعدة بيانات للمناطق العقارية والمباني المتضررة وفق تقارير تعدها الوحدات الإدارية، كما تم تحديد دفاتر الشروط الفنية والقانونية والمالية الخاصة بأعمال إزالة وتدوير نفايات الأبنية الصادرة عن وزارة الأشغال العامة والإسكان، وبمشاركة وزارة الإدارة المحلية والبيئة ومجالات الاستفادة من المواد الناتجة عن عملية التدوير، كذلك تعمل الوزارة على إنشاء مشاريع للاستفادة من النفايات؛ واقتداءاً بتجارب الدول المتقدمة فقد تم العمل بالتنسيق مع وزارة الكهرباء على إعداد دفاتر شروط فنية عامة للتقنيات الخاصة بتوليد الطاقة من النفايات الصلبة واعتمادها، ما يتيح المجال أمام العارضين الراغبين بالاستثمار بهذا المجال بالتقدم بعروضهم ودراساتهم من قبل المختصين للوزارة.

وفي ردّ الوزارة على المخاطر الصحية والبيئية الناجمة عن النفايات وإهمال التخلّص منها بشكل دوري، اقتصرت إجابتها على مراعاتها لأماكن الطمر من خلال مراعاة العوامل الجيولوجية والبيئية، بحيث تكون المطامر بعيدة عن المصادر المائية الجوفية والسطحية لضمان عدم تسرب المواد الملوثة إليها وبعيدة عن التجمعات السكنية.

ولم تعطنا الوزارة رداً مقنعاً لناحية الإجراءات المتخذة لكبح ظاهرة النبش العشوائي للقمامة في ظل انتشار فيروس كورونا، إذ اقتصر ردها على أن المادة ٣٨ من القانون ٤٩ لعام ٢٠٠٤ فرضت غرامة مالية لمن يخالف الفقرة الخاصة بهذا الموضوع.

نزيف العمالة

ولم تغب شمّاعة الأزمة عن إجابة مديرية النظافة التي يقع على كاهلها العبء الأكبر خلال الفترة الحالية لجهة المحافظة على النظافة قدر المستطاع وتجنّب وقوع عدد كبير من المواطنين في خطر الإصابة بفيروس كورونا، فكانت على مدى سنوات الحرب وبعد الحرب حجّة فقدان العمالة والمعدات متصدّرة لسوء التنفيذ وقلّة الخدمات من قبل المديرية، ومع ذلك تقوم مديرية النظافة – على لسان عماد العلي مدير النظافة – بأعمال جمع ونقل وترحيل النفايات حيث يتم ترحيل كافة الحاويات في المدينة بمعدل ٢ – ٣ مرات يومياً بواسطة الآلات الضاغطة إلى محطة التجميع



المؤقتة ومن ثم نقلها بآليات كبيرة إلى مواقع الطمر. وتقدر كمية النفايات اليومية الوسطية الناتجة عن المدينة ٢٧٠٠ – ٣٢٠٠ طن يومياً، أما الأضرار التي لحقت بهذا القطاع فقد تعرضت العديد من الآلات للسرقة والتخريب، وعلى الصعيد البشري فإن نزيف تسرب العمال لا يزال مستمر بشكل يومي، مع الإشارة إلى أن عدد العمال كان قبل الأزمة ٥٢٠٠ عامل، في حين أن عددهم اليوم ٢٨٢٠ عاملاً، مبيناً أن نسبة نقص العمال في المديرية بلغت ٤٦٪.

وأكد العلي استنفار المديرية خلال كورونا، مشيراً إلى تشكيل وتفريغ ورشة طوارئ مستقلة من كافة المديريات الخدمية في محافظة دمشق مهمتها القيام بأعمال التعقيم، إذ يتم تعقيم وشطف كافة مناطق المدينة على مدار اليوم وفق برنامج محدد، كما تم توزيع الكمامات والقفازات على كافة العاملين في مديرية النظافة بشكل يومي، ويتم تعقيم وشطف محيط المشافي وحاويات النفايات الطبية والمطبخية المتواجدة ضمنها، كما يتم أيضاً تعقيم الحاويات الموزعة في دمشق وعربات عمال النظافة.

تدوير النفايات

لم تحظ قضية النفايات حتى اليوم بالاهتمام المطلوب فلا تزال الدراسات والمشاريع المطروحة لتحويل النفايات إلى مواد هامة للاستفادة منها حبيسة الأدراج ورهن الانتظار الطويل، إذ تقتصر تجربة معالجة وتدوير النفايات في المديرية على تحويل قسم منها إلى سماد وذلك بعد إجراء عملية الفرز الأولي والطحن والغربلة والتخمير وذلك ضمن ساحات خاصة، والقسم الآخر يتم طمره وتغطيته بالتراب في المقالب العامة، وتحدث العلي عن مطامر النفايات غير الصالحة للتدوير إذ يوجد في محافظة ريف دمشق حوالي ١٠ محطات لنقل النفايات تم تخريبها من قبل المسلحين وبقيت واحدة سليمة فقط في الكسوة حيث يتم تجميع القمامة من القرى المحيطة بالكسوة ونقلها إلى مكب القمامة بالغزلانية، كما يوجد في منطقة رخلة بريف دمشق مركز لمعالجة النفايات الصلبة يتم تجميع القمامة من المناطق المحيطة فيها ويوجد حاليا دراسة لتحويل القمامة إلى طاقة ويتقدم مستثمرين لهذه الغاية لكنها لازالت في طور الدراسة لمعرفة مدى الجدوى الاقتصادية منها.

حبر على ورق

لا تزال الجهات المسؤولة ومنذ عقود طويلة تتخبط في قراراتها ودراساتها الخاصة بالاستفادة من النفايات وتحويلها إلى مشاريع استثمارية في مجال الطاقة، الأمر الذي حققته دول أخرى في حين لا زلنا ندور في فلك التخلص من النفايات في مكان مغلق بعيد عن التجمعات السكنية، لكن على ما يبدو فإن هذا الحلم لا يزال بعيداً لكون دراسات استثمار النفايات مجرد حبر على ورق، لتبقى الكرة في ملعب النباشين ومستثمريهم الذين يؤكدون غضّ مديرية النظافة بصرها عنهم لقاء منفعة مشتركة بينهم وبين المسؤول عن المكب والاكتفاء بتنبيههم في حال قدوم دورية مكافحة لهم مع تحديدهم للزمان والمكان لهذه الحملة كي لا تتعطّل أعمال النباشين فترة كبيرة.!

تمييز واضح بين أفران الريف والمدينة.. وأعباء إضافية أدت إلى خروج بعض معتمدي الأفران من الخدمة



"البعث الأسبوعية" ـ طلال الزعبي

لا يعلم الكثير من الناس المراحل العديدة التي يمر بها رغيف الخبز قبل الوصول إلى المستهلك، فالأمر ليس فقط مقصوراً على المخبز الذي يقوم بصناعته، لأن هناك جهات عدة مسؤولة عن صناعة الرغيف، بدءاً بالمؤسسة العامة للحبوب مروراً بالمطاحن وصولاً إلى الجمعية الحرفية للمخابز المسؤولة عن تأمين الخميرة والمازوت ودراسة المشكلات التي تعترض إنتاج الخبز وحلها، وخاصة مع وجود العديد من العراقيل التي تعترض عملية تأمين الرغيف، وعلى رأسها الفساد.

شكاوى

وردت عدة شكاوى من أصحاب الأفران الخاصة إلى "البعث الأسبوعية"، حول عدم حصولهم على مخصصات كافية من مادة الخميرة، وأن "المطاحن" امتنعت عن تزويد بعض الأفران بالطحين لثلاثة أيام في ذروة الأزمة، بحجة إعطاء الأولوية للمخابز الحكومية، على الرغم من أنها ملزمة بتأمين مخصصاتها حسب الترخيص، بالإضافة إلى أن المخصصات اليومية من مادة المازوت لتشغيل المولدات لا تكفي لإتمام عملية صناعة الخبز لأكثر من ساعة، بينما تعمل المخابز - حسب متوسط الكميات الممنوحة لها من الطحين والمقدرة بنحو ٤٥٠٠ كيلوغرام - مدة ١١ ساعة لإنجاز الكمية، يكون فيها متوسط التغذية الكهربائية ٣ - ٤ ساعات. وبالتالي، هناك نحو ست ساعات غير مغطاة بالمازوت، الأمر الذي يجعل أصحاب الأفران مضطرين لشراء المازوت بأسعار السوق لتغطية النقص. وإذا علمنا أن حاجة المولدات الساعية من المازوت هي ثمانية ليترات فإن المخبز عليه أن يشتري ٥٠ ليتراً إضافياً لتغطية النقص؛ هذا فضلاً عن الشكاوى حول نقص كمية الطحين المسلمة إلى الأفران، حيث تقوم المطحنة بوزن السيارة فارغة قبل تحميلها، ثم تقوم بتعبئتها قائمة دون أن يكون لصاحب السيارة الحق في الحصول على كرت الميزان في الحالتين.

قرار مخالف..!.

وهذا كله، إضافة إلى القرار الجديد الذي أصدره مدير مطاحن الريف، أحمد حمدان، بشكل فردي، ودون التنسيق مع جمعية المخابز الحرفية، وذلك بفرض دفع تأمين مسبق على أكياس الطحين الفارغة المسلمة إلى المطاحن، بواقع ٥٠٠ ليرة للكيس الواحد، ما يحمل معتمدي الأفران أعباء إضافية أدت إلى خروج بعضها من الخدمة، وإغلاق الفرن عدة أيام، كما حدث مع مخبز العمري في قطنا، علماً أن ذلك مخالف للعقد المبرم بين الجمعية وأصحاب الأفران، حيث تأتي الأكياس من المطاحن، أحياناً، وقد تعرضت للتلف من التحميل والتنزيل، ويتم تحميل هذه الأضرار مجتمعة لأصحاب الأفران، وكان يكتفى سابقاً بتسليم ثمانين في المئة من الأكياس للمطاحن.

لا مشكلة

ويؤكد محمد فهد صفر، أمين سر فرع الجمعية الحرفية للمخابز في ريف دمشق، أن النقص الذي حصل سابقاً في مادة الخميرة تمت تغطيته من خلال الاستعانة بفرع مدينة دمشق، وأن لا مشكلة حالياً فيما يخص توفر المادة، وأن الكمية المخصصة لكل طن من الطحين هي ٣ كيلوغرامات من الخميرة، وأن الجمعية تزود أصحاب الأفران بوصل استلام كميتهم، وعليهم المطالبة بها، مشدداً على أنه وجه بضرورة الالتزام بتسليم مخصصات الأفران كاملة من الخميرة.

طريقة سلسة

وأضاف صفر: تقوم الجمعية بتسليم مخصصات المناطق البعيدة من الخميرة بطريقة سلسة، دون أن يحتاجوا للحضور بشكل دائم خلال الشهر الواحد للحصول على مخصصاتهم، كما أن الجمعية خاطبت مديرية تموين ريف دمشق رسمياً بكتابين منفصلين: الأول يطالبها بتأمين كمية كافية من مادة المازوت لتشغيل المولدات بحيث يحصل كل فرن ينتج أكثر من أربعة أطنان يومياً على نحو ستين ليتراً من المازوت - وهي كمية منطقية حسب قوله - والكتاب الثاني تعترض فيه على التصرف الفردي الذي صدر عن مدير مطاحن ريف دمشق بإلزام أصحاب الأفران بدفع مبلغ تأمين مسبق بـ ٥٠٠ ليرة عن كل كيس طحين تالف يعيدونه إلى المطاحن.

ارتجالية..!

وطالب أمين سر الجمعية بعدم تحميل أصحاب الأفران الخاصة نفقات إضافية تؤدي بالمحصلة إلى عرقلة تأمين مادة الخبز للمواطنين، مؤكداً أن جزءاً من أزمة الخبز نابع من القرارات الارتجالية لبعض المسؤولين، والتمييز بين الريف والمدينة.

مطالب محقة

هذه الأسئلة مجتمعة توجهنا بها إلى رئيسة دائرة المواد في مديرية تموين ريف دمشق، سوزان جديد، التي أكدت أن مطالب المعتمدين في معظمها مطالب محقة، ولكن المديرية في موضوع المازوت جهة تنفيذية، تأتيها جداول التقنين من وزارة الكهرباء جاهزة. وقالت إنها تقف إلى جانب أصحاب الأفران في مطالبتهم بزيادة كمية المازوت المخصصة للمولدات، وإن الكمية المعطاة لهم لتشغيل المولدات مجحفة، وتمنت لو تعود كمية المازوت الممنوحة للأفران سابقاً والمقدرة بنحو ٦٠٠ ليتر شهرياً للمولدات، ولكنها في الوقت ذاته أكدت أنها سترفع الكتاب للوزارة آملة أن يكون الرد إيجابياً.

تجب مراجعته..!.

في موضوع أكياس الطحين الفارغة، رأت جديد أن قرار المطاحن بتسليم تأمين مسبق عن أكياس الطحين الفارغة المسلمة إلى المطاحن مخالف أصلاً للعقد الموقع مع الجمعية الحرفية للمخابز وتجب مراجعته، لأنه يحمل أعباء إضافية لمعتمدي الأفران. وفي موضوع نقل الطحين، رأت أنه يجب أن تتم معاملة أفران الريف المعاملة ذاتها التي تتلقاها أفران المدينة، من حيث نقل الطحين بسيارات المطاحن، فضلاً عن أجور التحميل والتنزيل، إذ ليس من المعقول أن يتم التمييز بينهما على هذا النحو، حيث يكلف نقل الطن الواحد من الدقيق نحو ٧ آلاف ليرة، أي أن تكلفة نقل خمسة أطنان ٣٥ ألف ليرة يجب أن يتحملها صاحب الفرن.

الكرة في ملعبهم

وفي النهاية، أكدت جديد أن الكرة دائماً في ملعب أصحاب الأفران الذين لا يمتلكون ثقافة الشكوى، وأن المديرية تنتظر من هؤلاء ألا يتوانوا عن تقديم الشكوى إزاء الممارسات الخاطئة التي يشاهدونها في المطاحن، وغيرها، سواء أكانت في الميزان أم في نوعية الطحين المسلم.

شأن وزاري

مدير التجارة الداخلية وحماية المستهلك في محافظة ريف دمشق، عمران سلاخو، أكد بدوره أن مديرية التجارة ينحصر عملها فيما يخص مديرية المطاحن باستقبال الشكاوى حول نقص الوزن، أو مخالفة المواصفات بالنسبة للطحين، أما الأمور الأخرى المتعلقة بقرار دفع تأمين مسبق عن أكياس الطحين فهو شأن وزاري، وإذا كان هذا القرار فردياً - كما قالت جمعية المخابز - ومخالفاً للعقد المبرم مع معتمدي الأفران، فعلى الجهة التي أصدرته تحمل تبعاته القانونية.

ومع ذلك، تحدث سلاخو عن أنه سينقل هذه الشكاوى إلى مديرية المطاحن، وأن الكتابين الموجهين من الجمعية حول الأكياس الفارغة ومازوت المولدات سيجدان طريقهما الطبيعي إلى الوزارة للرد عليهما حسب الإمكانية.

خط أحمر

وأكد مدير التجارة أن المازوت المخصص للطحين خط أحمر، وهو يوزع بشكل نظامي وعادل على الأفران، أما مازوت المولدات فالأمر تابع لبرنامج التقنين الذي تضعه وزارة الكهرباء، ولا علاقة للمديرية به؛ ومع ذلك، وعد بأن يطرح فكرة زيادة مخصصات الأفران من مازوت المولدات حسب الإمكانية، ولم يخف في الوقت ذاته الحاجة إلى معاملة أفران الريف معاملة أفران المدينة للتخفيف من الأعباء المادية التي يتكبدها معتمدو الأفران في الريف، والتي أدت إلى خروج بعض المعتمدين من الخدمة.

أقل ما يقال

خيارنا بدعم التصدير

"البعث الأسبوعية" ـ حسن النابلسي

في الوقت الذي تشكل فيه الصادرات في أي دولة الرافعة الأساسية لميزانها التجاري ومعياراً جوهرياً على قوة اقتصادها الوطني ومؤشراً على قوة إنتاجها، نجد أنه في سورية لا تزال الغلبة للاستيراد رغم محاولات الحكومة تفعيل النشاط التصديري من خلال تأسيس «هيئة دعم تنمية الإنتاج المحلي والصادرات»، والتي لا تزال تسير بخطى مثقلة برواسب اقتصاد ميزانه التجاري خاسر..!.

ولأن كل دولة جادة بتقوية اقتصادها تعمل جاهدة على توطين هذا الركن الاقتصادي لديها وتطويره، كونه يجعلها في مصاف الاقتصادات الكبرى في العالم، فإن توطين هذا الركن في بلادنا يحتاج لخطوات وآليات ترفع سوية منتجاته لتصبح مقصداً تجارياً عالمياً، لاسيما أن بعضها له خصوصية محلية جاذبة لكثير من الأسواق العالمية، مثل المنتجات الزراعية الخام منها والمصنع، وكذلك الحلويات وبعض الصناعات التقليدية كالقمر الدين والكونسروة التي غزت بعض ماركاتها السورية الأسواق العربية والأوروبية، وأحيانا الأمريكية، فمن شأن هذه المنتجات - فيما لو حازت على الترويج المطلوب - أن ترفع قيمة صادراتنا مبدئياً وتطويرها لمستوى موازاتها مع المستوردات لاحقاً على أقل تقدير.

نعتقد أن ثمة اعتبارات يفترض أن تدفع الحكومة السورية باتجاه تعزيز التصدير، تتعلق بالدرجة الأولى بتحرير التجارة ونشوء تكتلات اقتصادية، سواء على الصعيد الإقليمي أم العالمي، وما تنذر به هذه التكتلات من مستقبل سوداوي لا يخلو من التبعية والهشاشة لأي اقتصاد لا ينجح بترجيح كفة تصديره على استيراده، من خلال دعم ما لديه من صناعات — خاصة التقليدية بالنسبة للدول النامية - وتوطين أخرى جديدة ذات جدوى وقيمة مضافة وقادرة على المنافسة من جهة السعر والجودة.

في خضم هذا الحديث، تبرز لدينا حيثية القدرة التنافسية ودورها المهم في دعم الصادرات — إن لم يكن الأهم - ما يعني أنها الخطوة الأولى لزيادة ربحية ميزاننا التجاري، عملاً بالمثل الشعبي «الجيد يفرض نفسه». وفي البحث عن أسباب تدني مستوى تنافسية المنتجات السورية وانعكاس ذلك على عدم احتلالها الحيز المطلوب في الأسواق العالمية، نجد أن المنتج السوري غير قادر على الخروج من حدوده إلا نادراً بسبب غياب الدعم المنظور وغير المنظور، كالذي تتلقاه — على سبيل المثال - المنتجات التركية والمصرية والخليجية، سواء من ناحية انخفاض أسعار الطاقة أم من ناحية النقل والشحن والإعلان، إضافة إلى أن النظام الضريبي والنظام الجمركي والفساد الإداري يعرقل المستثمر السوري ويجعله أقل قدرة على المنافسة.

إذا ما استبعدنا الحصار والعقوبات، فربما أكبر أزمة تواجه الاقتصاد السوري هي ضعف الإنتاجية، وضعف الإدارة، وعدم دعم الدولة للمنشآت الاستثمارية؛ وهذا يحتم علينا دراسة هذه الأمور دراسة وافية وإجراء تغييرات جذرية على كثير من المسائل الاقتصادية والتحرك أكثر وبسرعة أكبر لحماية منتجاتنا، لاسيما أن سورية انتقلت قبل الأزمة من مرحلة الاقتصاد المركزي الموجه إلى مرحلة اقتصاد السوق الاجتماعي، وظهور تحديات جديدة لم تكن مألوفة، بعضها مرتبط بالبيئة الاقتصادية والسياسات الاقتصادية في البلاد، والبعض الآخر مرتبط بطبيعة التنافسية في العالم، بدليل أن قطاع الغزل والنسيج — وهو القطاع القائد تاريخياً في سورية - يشهد تراجعاً واضحاً لجهة المنافسة؛ فبعد أن كان الأتراك والدول العربية يستوردون منتجات هذا القطاع، أصبح رواده غير قادرين على منافسة الإنتاج التركي، بسبب ضعف الإدارة في القطاع العام أولاً قبل القطاع الخاص، كون قطاع الغزل والنسيج قطاعاً عاماً بالدرجة الأولى..!.

نخلص بعد هذا العرض إلى نتيجة مفادها ضرورة تطوير قطاعاتنا الاقتصادية الإنتاجية والتصديرية، لأن التصدير لا يمكن أن يقوى إلا إذا كان إنتاجنا تنافسياً وقوياً، ونحن متفائلون أن يلمس قطاعنا الخاص هذه المسألة ولو ببطء، كون اقتصادنا هو اقتصاد نام، لكننا يجب أن نبحث عن المزايا النسبية التي نتمتع وننافس بها، لا أن نبحث عن كيفية منافسة الآخرين بمنتجاتهم ونحن بالأساس غير قادرين على المنافسة بها، مثل الصناعات الثقيلة وصناعة الأدوات المنزلية ذات التقنية العالية، وتكنولوجيا المعلومات، وغير ذلك من الصناعات التي تحتاج إلى خبرة ومعرفة طويلة، في حين يمكننا المنافسة بالمنتجات والصناعات التحويلية التقليدية: النسيجية — الغذائية — القطنيات — الصناعات الحرفية. إلخ.

hasanla@yahoo.com

الرقة.. الثروة الحيوانية في ثالوث الإرهاب والرسوم المختلقة والتهريب إلى الخارج!!



"البعث الأسبوعية" ـ حمود العجاج

تناقصت أعداد الثروة الحيوانية في ريف الرقة المحرر بشكل ملحوظ، حتى وصل قطيع الأغنام الحالي "العواس" إلى ما بين ٣٠٠ - ٥٠٠ ألف رأس غنم، و١٤٠٠ رأساً من الماعز، و٤٢٠٠ رأس بقر، والأرقام الحالية لا تنم عن إحصاء دقيق لقطعان الثروة الحيوانية، بشكل عام، بسبب الأعمال الإرهابية التي شهدها الريف والبادية قبل تطهيرهما من الإرهاب، وحالات السطو المسلح، وإعدام الرعاة بالرصاص في حوادث إرهابية متلاحقة بدأت بالإنحسار بعد الإجراءات التي اتخذت على أرض الواقع، لكن لا يزال هناك هاجس لدى المربين بالإحجام عن العودة إلى المراعي والإقامة في بادية الريف المحرر. إضافة إلى كارثة الرسوم المترتبة على عبور وانتقال المواشي، والتي تصل إلى عشرات الملايين عن كل قطيع، إضافة إلى النقص بالمقنن العلفي إلى الحدود الدنيا.

وأكد الطبيب البيطري محمد البوعريب، رئيس دائرة الصحة الحيوانية في مديرية الزراعة بالرقة، توافر اللقاحات بشكل دوري ضد الأمراض السارية، حسب الجداول المخصصة للتطعيم ضد الحمى القلاعية والأنتروكسيميا والبروسيللا والباستريلا. أما الحالة العامة للمراعي فهي جيدة ومتوفرة في البادية، إلا أن المجموعات الإرهابية تحول دون وصول المربين إليها والرعي فيها.

وأشار البوعريب إلى أن القطعان تقتات حالياً على مخلفات القطن والسمسم والذره الصفراء والجبس البذري في سرير نهر الفرات، بينما تباع الأعلاف الجافة في الأسواق بأسعار مرتفعة جداً، حيث وصل سعر الكيلو غرام الواحد من الشعير والقمح والنخالة إلى أكثر من ٥٠٠ ليرة، أما المؤسسة العامة للأعلاف فهي الأخرى رفعت مؤخراً أسعار الأعلاف المقررة خلال الدورات العلفية من ١٥٥ ليرة إلى٢٥٠ ليرة للكيلو غرام الواحد من النخالة، ومن ٢٠٠ ليرة إلى ٣٥٠ ليرة لكيلو الشعير، ووصل سعر كسبة فول الصويا إلى ٨٦٥ ألف ليرة، والذرة الصفراء إلى ٤٨٥ ألف ليرة، وجاهز حلوب إلى ٣٨٥ ألف ليرة، وكسبة القطن إلى ٦٠٠ ألف ليرة، وذلك لكل طن واحد منها.

ومن الصعوبات الأخرى التي تواجه الثروة الحيوانية نقص الأعلاف، وهو ما يتطلب زيادة المقنن العلفي للرأس الواحد أكثر من الكميات المخصصة حالياً، إضافة إلى الرسوم الباهظة التي التي يتم دفعها على المعابر التي تربط الريف المحرر بالمناطق الأخرى، وذلك أثناء نقلها من مكان إلى آخر، ما ينعكس سلباً على وضع الثروة الحيوانية وتواجدها في الريف المحرر، كما يتطلب الأمر سهولة في الحصول على براءة الذمة عليها، ومساعدة المربين، كون الثروة الحيوانية تشكل المصدر الرئيسي للعديد من الأسر في الريف المحرر.

وبالمقارنة مع واقع الثروة الحيوانية في العام ٢٠١٢، فقد كانت أعداد الأغنام قد وصلت إلى أكثر من مليونين و٦٠٠ ألف رأس، والماعز ٢٣٤٥٢٤ رأساً، و٢٢٦٦٨ رأساً من الأبقار، بينما كان وصل عديد قطعان الإبل إلى حوالي ٥٤٧٠ رأساً، وقد تناقصت أعداد الثروة الحيوانية بسبب الظروف التي مرت بها المحافظة، حيث أصبحت الأعداد اليوم على مستوى محافظة الرقة، بشكل عام، ١٤٤٥٠٧٣ رأس غنم، و١٦٤١٦٧ رأس ماعز، و١٥٨٦٨ رأس بقر، و٣٥٠٠ رأس إبل.

وبين البوعريب أن من الصعوبات الأخرى التي تواجه الثروة الحيوانية في محافظة الرقة أن معظم قطعان الثروة الحيوانية متواجد اليوم في المناطق الواقعة خارج سيطرة الحكومة، بينما يجد المربون صعوبة كبيرة في عبور قطعانهم إلى المناطق المحررة، وكذلك تردي الوضع الأمني في البادية التي نمت فيها المراعي بشكل جيد خلال العام الماضي، إذافة إلى سرقة ونهب العصابات الإرهابية لقطعان الأغنام في البادية، وإعدام الرعاة رميا بالرصاص، أو الذبح، وارتفاع أسعار الأعلاف الجافة بشكل مذهل في المناطق المحررة. وأما في المناطق غير المحررة، فالأعلاف غير كافية للثروة الحيوانية، وأسعارها متذبذبة، وفي المناطق المحررة كمياتها قليلة وأسعارها مرتفعة جداً. وقد قامت المؤسسة العامة للأعلاف بتوزيع المقنن العلفي لمربي الثروة الحيوانية بالاعتماد على جداول إحصاء عام ٢٠١٩، الخاصة بالتحصين الوقائي والوقاية من الأمراض السارية، بناء على توجيهات وزارة الزراعة، حيث أن المقنن العلفي الوارد في تلك الجداول لا يفي بحاجة الأغنام، حسب جداول الإحصاء، وبذات الوقت لا تعطى الأعلاف - على ندرتها - إلا بوجود براءة ذمة من صندوق تداول الأعلاف، وهذا يشكل عبئاً كبيراً على مربي الأغنام، لأن براءة الذمة محصورة بالمؤسسة العامة للأعلاف، المتواجدة حالياً في مقرها المؤقت بدمشق، بعد أن كانت قبل العام ٢٠١٣ في مدينة الرقة، أما أسعار الأغنام فقد ارتفعت بشكل كبير بسبب تهريبها إلى خارج سورية عن طريق المعابر غير الشرعية التي تشرف عليها الميليشات العميلة للمحتل الأمريكي، والتي تسهل عبور الأغنام إلى أربيل شمال العراق، ومنها إلى دول أخرى بأعداد كبيرة، وذلك لما للأغنام السورية "العواس" من مواصفات جيدة ومتعددة الفوائد، بينما تناقصت أعداد الثروة الحيوانية، وازدادت أسعارها حتى وصلت إلى أرقام خيالية.

رغم الحاجة للتسويق والترويج.. المعارض الداخلية تتحول إلى عبء يثقل كاهل المنتجين..!!

"البعث الأسبوعية" ـ ريم ربيع

لا يوجد حلول وسطى لما يُعقد من معارض داخلية متخصصة أو شاملة، فهي إما تنجح وتشكل حالة دعائية وتسويقية كبيرة ولافتة، وإما تفشل بكل المقاييس ولا تتعدى كونها مصاريف وكُلف لا فائدة منها، وبين الحالتين نرى من يستثمر بالمعارض الناجحة ويركز على ما جعل منها شعبية ليقدم كل ما أمكن لدعم نجاحها، ونرى على الجانب الآخر من يصرون على إعادة تجربة بعض المعارض المتخصصة دون أية دراسة أو محاولة لتلافي الأخطاء السابقة.

المنفذ الوحيد

وبعد أن كان للمنتجات السورية حضور لافت في مختلف المعارض الدولية، يقتصر اليوم عرض الجديد من المنتجات على المعارض المحلية، وقلة قليلة من المعارض في بعض الدول العربية، فأصبح التسويق المحلي المنفذ الوحيد للشركات والمعامل، خاصة في ظل الحصار والتضييق على المنتج السوري والصعوبات التي يعاني منها التصدير للخارج. ومع ذلك، لم يصل الصناعيون والتجار بعد إلى صيغة مناسبة تضمن نجاح هذا التسويق، واقتصرت المعارض الناجحة على المواد الغذائية والاستهلاكية والحاجات الأساسية للعائلة السورية، أي أنها مهرجانات تسوق أكثر مما تكون معارض بمقوماتها العديدة.

معنوية فقط

أما تلك المعارض المتخصصة بالإلكترونيات أو الكهربائيات، أو معارض النفط والطاقة والبناء وإعادة الإعمار، فجميعها كانت ذات رسائل معنوية أكثر منها اقتصادية، ولم تثمر أية عقد؛ ويعود هذا لأسباب كثيرة، لعل أساسها قصور الدراسات التي تسبق هذه المعارض وغياب الشركات المتخصصة والكفوءة للتحضير لها، ومحدودية حضور رجال الأعمال من خارج سورية فيها، إذ يعتبر الخبير الاقتصادي د. سنان ديب أن بعض المعارض يفشل بسبب عدم الدراسة الصحيحة، فهو يأخذ البعد التسويقي فقط ويغفل نقاطاً أساسية أخرى، كما يلعب التوقيت أيضاً دوراً هاماً في إنجاح المعرض، وبصورة عامة لا نجد الفائدة والجدوى المرتجاة بسبب ظروف الحرب والحصار والوضع المعيشي، والركود التضخمي، وقلة الموارد وتقلص الأنواع الممكن تصديرها.

ترف

يرى البعض في المعارض الداخلية ترفاً لا فائدة منه، فهي تشكل أعباء مادية كبيرة على المشاركين دون مردود يذكر، وتكون مشاركتهم فيها من باب المجاملة لا أكثر، إذ يشكو حرفيو المهن التراثية - مثلاً - من التكاليف المترتبة عليهم في كل مرة يشاركون بمعرض، وذلك عدا عن التلف التي تتعرض له بعض القطع أثناء النقل، فهم يدركون أن الوضع المعيشي لأغلب الأسر لا يسمح لها بالتوجه لشراء المنتجات الحرفية، خاصة إن تحدثنا عن الموزاييك أو الرسم العجمي أو الفضيات وغيرها من الحرف التي ليست بحاجة إلى الدعاية، فهي معروفة عالمياً ولطالما كانت السوق الخارجية لها أكثر نشاطاً من المحلية، ذلك عدا عن تركز أغلب المعارض المتخصصة في دمشق، مما يشكل عبئاً على المنتجين في بقية المحافظات يمنع من حضورهم.

بلا هدف.!

الصناعي عصام زمريق يعتبر أن المعارض الداخلية تشكل حالة دعائية فقط أكثر منها فرصة لعقد الصفقات، فنجاح المعرض يقاس بعدد زواره من رجال الأعمال غير السوريين، وما يعقد من صفقات، وكلاهما غير موجود حالياً. والأجدى بغرف الصناعة والتجارة أن تركز على المعارض الخارجية، خاصةً وأن الاستيراد حالياً مقيد بعدة شروط، ولا يسمح باستيراد المواد الغذائية والنسيجية، أي أن السوق مسخّرة فقط للمنتج السوري دون منافس، فما الهدف إذاً من المعارض المحلية؟! فكل ما يوقع من عقود - إن وجدت - عقود داخلية أمام قوة شرائية ضعيفة جداً للمستهلك، فلا فائدة منها إن لم تتجه للخارج، خاصة وأن القدرة التنافسية للمنتج السوري مقارنة بدول الجوار ما زالت جيدة جداً، سواء بأجرة اليد العاملة أو أسعار حوامل الطاقة وغيرها.

ويضيف زمريق أن ٩٠٪ من المنتجين ليس لديهم القدرة على سبر الأسواق الخارجية، فيفترض أن تكون هذه مسؤولية غرف الصناعة ووزارة الاقتصاد لتقدم خارطة للمنتجين بحيث تحددان الأسواق التي يجب أن يتوجهوا إليها. أما حول تركيز بعض هذه المعارض على إيجاد فرصة للبيع من المنتج إلى المستهلك مباشرة بدون حلقات وسيطة، فيعتبر زمريق أن تجربة جميع الدول الأوروبية في هذا المجال يمكن أن تكون أكثر جدوى، إذ يتم تحديد أسواق بأيام محددة، طيلة العام (سوق الأحد - سوق الجمعة)، لتكون منصة للبيع من المنتج للمستهلك في جميع المحافظات، وهي - برأيه - طريقة أفضل، وأقل تكلفة من أية معارض.

تسويق

بدوره يوضح د. ديب أن للمعارض على العموم دوراً ترويجياً وتسويقياً، ويتم التوجه للمعارض المتخصصة في الظروف العادية لعرض أحدث ما توصل له العلم من أدوات وتقنيات للاستفادة منها في زيادة الإنتاج، وغالباً ما تشارك به وكالات عديدة؛ ولطالما أقيم بسورية مثلها في معرض دمشق الدولي خاصة، لكن في الظرف الحالي أصبحت الناحية التسويقية الداخلية الجزء الأهم كونها تختصر حلقات عديدة لتبيع للمستهلك بسعر أقل من البيع بالتجزئة، معتبراً أن الوضع الحالي ضيق الإمكانات، وكذلك نوعية المعارض القابلة للنجاح. ومع ذلك، تبقى هذه المعارض حاجة أساسية في مرحلة إعادة الإعمار وعودة المهجرين، مؤكداً أن نجاح المعرض يتطلب نقاط عدة أولها تحديد الهدف والغاية، فالمعرض الداخلي له أولويات استهلاكية وإنتاجية يجب مراعاتها بشكل دقيق.

فرصة

لا يمكن إنكار أهمية المعارض المحلية في تسويق منتجات المشاريع الصغيرة والمتوسطة، لاسيما أنها حتى الآن لم تجد طريقاً سالكاً للانتشار في الأسواق ومنافسة بقية المنتجات، إذ يرى أصحاب هذه المشاريع في المعارض الداخلية فرصة ذهبية لتسويق منتجاتهم والتعريف بها، والتشبيك مع التجار لضمان مستقبل صناعتهم وقد يكون معرض "منتجين ٢٠٢٠"، الذي عقد مؤخراً في التكية السليمانية بدمشق، خير دليل على ذلك، إذ ضم المعرض حينها مجموعة من الصناعيين الحلبيين العاملين ضمن ورشات صغيرة وبإمكانات متواضعة، وتمكنوا خلال هذا المعرض من توفير فرص عديدة للتسويق في مختلف المحافظات. وهنا يرى ديب أن المشاريع الصغيرة والمتوسطة تشكل أساس عودة الاقتصاد في هذه المرحلة، وللمعارض الداخلية الدور الأساس في تسويق منتجاتهم والترويج لها، لاسيما مع محاولات دعم هذه المشاريع، فهي أولاً وأخيراً من سيحدد مدى نجاحها وقدرتها على المنافسة والانتشار، من عدمه!!

علاء الدين كوكش شيخ المخرجين التلفزيونيين..

بدأ مخرجاً وأصبح ممثلاً بالصدفة وانتهى روائياً!!



"البعث الأسبوعية" ـ أمينة عباس

خسر منزله خلال سنوات الحرب، فكانت وجهته "دار السعادة" التي أصبحت ملاذاً للكثير من المبدعين الذين كانوا يعانون آلام الوحدة. وعلى الرغم من مكوثه لسنوات فيها، إلا أنه ظل يردد دائماً أنه بانتظار العودة إلى بيته، فرحل ولم يتحقق الحلم. مكتبته التي كانت تضم نحو ٢٥ ألف كتاب، والتي عمل على تأسيسها منذ أكثر من خمسين عاماً، واقتنى كتبها من سورية ومختلف بلدان الوطن العربي، قدمها قبل رحيله هدية لمكتبة وزارة التربية ليستفيد منها الجميع بدلاً من أن تظلّ حبيسة الأدراج والرفوف؛ ومشاركته كضيف شرف في مسلسل "شارع شيكاغو" - إخراج محمد عبد العزيز - كانت إطلالته الأخيرة على المشاهدين كممثل. كمخرج، أوكلت إليه الكاتبة ديانا جبور - حين كانت مديرة المؤسسة العامة للإنتاج الإذاعي والتلفزيوني - إخراج مسلسل "القربان" ليكون العمل الأخير الذي أنجزه، عام ٢٠١٤.

عصر الكبار

ينتمي علاء الدين كوكش إلى عصر الكبار الذين أسسوا الدراما السورية بالحب، والشغف، والسعي لتقديم أعمال تشبه أرواحهم، وتوازي عشقهم لهذه المهنة.

بدأت قصّته مع الإخراج عام ١٩٦٠، حين عيّن في التلفزيون في شعبة البرامج، حيث عمل مساعداً للمخرجَين جميل ولاية وسليم قطايا. وفي العام ١٩٦٦، أوفد إلى ألمانيا في دورة تدريبية لمدة سبعة أشهر، بترشيح من كبير المخرجين في التلفزيون الألماني ليو بولدجين. وما إن عاد من ألمانيا حتى أخرج أعمالاً تلفزيونية، كان أولها "من أرشيف أبو رشدي"، سنة ١٩٦٧؛ وتلاه العديد من الأعمال التي ظلت في ذاكرة المشاهد السوري، كـ "حارة القصر"، و"أولاد بلدي"، وغيرها، ليتوّج هذه المرحلة، عام ١٩٧٥، بـ "أسعد الوراق" المأخوذ عن قصة "الله والفقر" لصدقي إسماعيل، والذي ما زال يُعد حتى الآن من روائع الدراما السورية، ليكون مسلسل "رأس غليص"، عام ١٩٧٥ - سيناريو خالد حمدي - أول مسلسل في الوطن العربي يصوَّر بكامله خارج الأستوديو في صحراء دبي، وهو من أشهر المسلسلات البدوية، وضمّ نجوماً من سورية ومصر والأردن، ولاقى نجاحاً كبيراً في الوطن العربي. تلاه مسلسل "ساري"، عام ١٩٧٦، الذي يروي قصة حياة الشاعر البدوي عبد الله الفاضل، المولود في بلاد الشام، حين أصيب بمرض الجدري؛ وكان مسلسله "أبو كامل" محطة هامة أخرى في مسيرته الإخراجية؛ وقد بيَّن الراحل كوكش، في أحد حواراته، أن نجاح هذا العمل حرّض المخرج بسام الملا - الذي كان وقتها يعمل بصفة مساعد مخرج معه - على تقديم "أيام شامية"، ومن ثم الانتقال بمرافقته لـ "باب الحارة"، بجزأيه الأول والثاني؛ وسرعان ما انسحب لأنه لم يكن يستسيغ فكرة الأجزاء بالعموم، وكان قد أخرج الجزء الأول من مسلسل "أهل الراية" عام ٢٠٠٨، ولنجاحه الكبير أتبعه بالجزء الثاني؛ وعندما أرادت شركة الإنتاج استثمار هذا النجاح، في جزء ثالث له، انسحب كوكش لعدم قناعته بضرورته، خاصة وأنه أنهى كل الخيوط الدرامية في الجزء الثاني. وبعد غياب ليس بقصير، عاد مخرجاً من خلال مسلسل "القربان"، وهو عمل اجتماعي معاصر يتناول الوضع الاجتماعي في المجتمع السوري، عام ٢٠١٠، ليكون آخر أعماله الإخراجية.

ممثل بالصدفة

بعد عمله في المسرح والسينما والتلفزيون مدة أربعين عاماً، اختاره المخرج الإيراني سيف الله داد، عام ١٩٩٥، للمشاركة في فيلم "المتبقي"، عن رواية "عائد إلى حيفا" للأديب الفلسطيني غسان كنفاني، وذلك بعد أن رأى صورته مع أحد الممثلين. وحين عُرض الفيلم في مهرجان دمشق السينمائي التاسع، نال شهادة تقدير من المهرجان عن دوره فيه، ثم عمل ممثلاً مع المخرج حاتم علي في مسلسل "صلاح الدين"، وكذلك مع المخرجة هند ميداني في مسلسل "البحث عن المستحيل"، ومع المخرج وائل رمضان في "كليوباترا"؛ وكانت إطلالته الأخيرة ضيف شرف في مسلسل "شارع شيكاغو". وعلى الرغم من هذه المشاركات، إلا أن كوكش كان يؤكد دائماً أنه ليس ممثلاً محترفاً، لكنه كان يفرح حين يجد أن الناس قد أحبوه في دورٍ ما.

السقوط

للمخرج الراحل علاء الدين كوكش تجربة طويلة وعتيقة ومتميزة في المسرح السوري في مرحلته الذهبية، حيث أخرج أربعة أعمال مسرحية، هي: "الفيل يا ملك الزمان" - تأليف سعد الله ونوس - عام ١٩٦٩؛ و"حفلة من أجل ٥ حزيران" - من تأليف سعد الله ونوس أيضاً - عام ١٩٧٠، وهذه المسرحية حققت رقماً قياسياً في عدد عروضها، إذ قدّمت ٤٧ عرضاً في دمشق وحدها، إضافةً إلى عروض في بعض المحافظات السوريّة، وكذلك في لبنان، وقد كتب عنها آنذاك المصريون الذين ذهلوا بتطور وتقدم المسرح السوري؛ وفي العام ١٩٧٢، كتب وأخرج "لا تسامحونا" بالتعاون مع المخرج العراقي فيصل الياسري؛ وحين سافر إلى اليمن، عام ١٩٧٦، كي يشارك بتأسيس التلفزيون اليمني، أخرج مسرحية "الطريق إلى مأرب" للكاتب اليمني محمد الشرقي. وبعد غيابٍ طويل عن خشبة المسرح، عاد كوكش إليه كاتباً من خلال مسرحية "السقوط"، التي أعادت الفنان دريد لحام إلى المسرح بعد غياب دام ١١ عاماً، وكانت هذه المسرحية، التي قُدمت في بعض الدول العربية، عبارة عن مجموعة لوحات ناقدة من نوع الكوميديا السياسية الساخرة، على مبدأ "مسرح الشوك" الذي قُدم عام ١٩٦٨، وترصد بأسلوب ساخر الخلافات العربية، موضحاً مواطن الضعف العربية، وأسبابه، وجسد بعض المشاكل التي تعانيها بأسلوب كوميدي، وكانت من إخراج العراقي محسن العلي، وكتابة جماعية شارك فيها الفنانون دريد لحام، والراحل عمر حجو، وعلاء الدين كوكش الذي وإن كان قد ابتعد عن خشبة المسرح، إلا أنه كان على صلة به من خلال كتابة النصوص المسرحية، التي جمعها في كتاب وأصدرها تحت عنوان "مسرحيات ضاحكة"".

الكاتب

في الفترة التي غاب فيها عن الدراما التلفزيونية بسبب شروط الواقع الفني التي لا تشجِّع على العمل، وبعدما أصبح المخرج في المرتبة الثالثة بعد الجهة المنتجة، ونجوم العمل، والتي كان يصفها كوكش بـ "نكسة الدراما السورية"، انسحب علاء الدين كوكش إلى عالم الرواية، فأنجز روايته الأولى "التخوم" عام ٢٠١٠، وتدور أحداثها في عالم المثقفين. وقد أجمع النقاد على أن "التخوم" أكثر من عمل روائي، فهي رؤيا كاتب مثقف يكتب بعين المراقب، ويدقق في التفاصيل والهوامش، ويذهب بقلمه إلى أحداث الحياة الواقعية، فيكشف سلبياتها وخباياها، بعيداً عن الصور البراقة التي تظهر على السطح، والتي تهدف إلى الحفاظ على الصورة التي يرغب بها المجتمع. ولم تكن الرواية هي التجربة الأولى له في عالم الكتابة، فقد سبقتها مجموعة قصصية بعنوان "إنهم ينتظرون موتك" عام ٢٠٠٦، ومجموعة مسرحيات بعنوان "مسرحيات ضاحكة" عام ٢٠٠٢، وكتاب "السفر بعيداً. يوميات رحلة إلى تايلاند وماليزيا" عام ٢٠٠٩، وسيناريوهات لثلاثة أفلام تلفزيونية أخرجها، وهي: "لا"، و"لن ترحل"، و"القلب يحكم أحياناً"؛ ولطالما أعلن بأنه سيتوجه بشكل أساسي نحو الكتابة، لأنه يملك زخماً كبيراً من الحكايات والقصص التي سيعمل على إخراجها بشكل أدبي، لإحساسه الكبير بضرورة تقديم ما شاهده وخبره للناس من خلال الكتابة التي تملك سحرها الخاص؛ وكان قبل رحيله قد صرح أنه يعمل على كتابة عمل روائي ثانٍ.

لم يكن متفائلاً

رحل كوكش وكان يؤسفه إبعاد المخرجين المخضرمين عن العمل في الدراما السورية لأن شركات الإنتاج تفضّل المخرجين الشباب، لأسباب منها الأجر، حيث أن أجور الشباب أقل بكثير من أجور المخضرمين، علاوة على أن كثيراً من المخرجين الجدد لا رأي فنياً لهم، وقد أصبح للشركة المنتجة الحق في اختيار الممثلين، وهذا كان - برأيه - خللاً كبيراً في أساس الدراما السورية، التي كان فيها المخرج رب العمل، مبيناً أن بدايات شركات الإنتاج الدرامي في سورية كانت مبشرة، لأنها اتبعت قواعد التلفزيون السوري الذي يُعتبر الأكاديمية الحقيقية للدراما، وقد أُسس بشكل صحيح، ولم يكن يفكر في الربح، لذا كانت أعماله صادقة، إلا أن هذه الشركات بدأت شيئاً فشيئاً تخضع لمطالب السوق والفضائيات ولعوامل أخرى خارجية؛ لذلك كان لديه خوف حقيقي على هوية الدراما بعد أن أصبحت المحطة أولاً، والشركة المنتجة ثانياً، والنجوم ثالثاً؛ وهذه ظاهرة خطيرة حذّر منها بعد أن بدأت تتسع في الدراما السورية، وتشكل خطراً حقيقياً على مستقبلها، بحيث أصبحت أجور النجوم تضغط على ميزانيات الأعمال، إلى درجة أن المنتج بدأ يقص من أجور الصف الأول والثاني لكي يرضي النجم الذي تفرضه المحطة.

وكان كوكش قد عبر عن رأيه بالمشهد الإخراجي السوري في الفترة الأخيرة، حيث لم يكن متفائلاً لأن معظم المخرجين ما زالت تنقصهم الخبرة، وعملية الإخراج - برأيه - "عسيرة وصعبة، وتحتاج إلى جهد وثقافة وتجربة، لذلك تبدو الفروق جوهرية بين الأعمال السورية"، مشيراً إلى تميز المخرج الليث حجو كمخرج يتمتع بثقافة عالية.

ولد علاء الدين كوكش في حي القيمرية عام ١٩٤٢، وهو خرّيج قسم الدراسات الاجتماعية والفلسفية في جامعة دمشق، في مطلع الستينيات. من أعماله: "سيرة بني هلال"، "وضاح اليمن"، "جابر وجبير"، "تجارب عائلية"، "الذئاب"، "أمانة في أعناقكم"، "حي المزار"، "البيوت أسرار"، "حكايا الليل والنهار"، "رجال العز".

وفي العام ١٩٦٤، عيّن رئيساً لدائرة المنوّعات في التلفزيون، وقد اختير عضو لجنة تحكيم مهرجان القاهرة الدولي للإذاعة والتلفزيون لعدة أعوام.

وشارك في تأسيس المسرح الجوال ومهرجان دمشق المسرحي ونقابة الفنانين.

ومضة

«دروب معبدة بالآلام».. حكاية وطن

«البعث الأسبوعية» ـ سلوى عباس

«من يكتب التاريخ؟» سؤال يتردد دائماً، فتأتي الإجابات مختلفة، إذ هناك من يرى أن التاريخ يكتبه القوي وآخرون يرون أن المنتصرين والمهيمنين هم من يكتبون التاريخ، والتساؤل الذي يحضر هنا: هل يمكن كتابة التاريخ بموضوعية وحيادية؟ لتأتي الإجابة بنعم، لأن التاريخ يكتبه من عاش التجربة بصدق وأمانة، وهذا ما يقدمه لنا كتاب «دروب معبدة بالآلام» لمؤلفه سفير سورية للإنسانية والمحبة، سليمان حداد، الذي حمل رسالته في حياته بوجهيها الإنساني والوطني بإدراكه لمسؤوليته، وقد حضر بكل تواضعه ورقيه يستقبل ضيوفه الذين حضروا أمسية توقيع كتابه في المركز الثقافي العربي بدمشق- أبو رمانة - فكانت أمسية فسيحة القلب كالسماء تضم أبناءها إليها كما أغنية تبث بحروفها أفراحهم وآلامهم، ترسم لقلوبهم لحظات توهجها وتزينها ببوح الياسمين، يتوقون لنشاطات وفعاليات تتجسد واقعاً من حلم وجمال، وحين يتبدى هذا الحلم تورق أشجار الزيتون بقصائد لقاءاتهم، هذه اللقاءات التي ترجمت في هذه الأمسية التي حسبت - عندما دُعيت إليها - أنها لن تختلف عن سابقاتها من توقيعات الكتب التي لطالما جسدت طابعاً من البهرجة الاجتماعية أكثر من كونها فعلاً ثقافياً، لكن الأمر كان مفاجئاً بكل تفاصيله، بدءاً بالمداخلات التي قُدمت بالكتاب من قبل أصدقاء المؤلف، مروراً بالقاعة التي غصت بالحضور حيث بدا الجميع في حالة من التكافل لم يُعرف فيها من المحتفى فيه، فبدا الكل معنيون بالمشاركة، الأمر الذي بتنا نفتقده في أمسياتنا الثقافية ليتحول حفل التوقيع إلى مهرجان ثقافي بكل ما تعني الكلمة من معنى، وقد كان للشاعر الراحل سليمان العيسى، رفيق درب الأستاذ سليمان حداد النضالي، حضوره عبر قصيدته «دمشق كتاب الضوء»، قرأتها مديرة الجلسة الإعلامية إلهام سلطان. تقول كلماتها:

«كتاباً كنت ملء الدهر / ملء الدهر ما زلت / وأقوى قصة في الأرض / بين جوانح التاريخ غلغلت / تلمون البقايا / من عبيري / ساطعا أبداً وترتجلون عاصمة من اسمي / أي لفظ يبقى خارج الكلمات إن قلت؟ طبعت حكاية الأمجاد باسمي / في حنايا النور / في حلل الدمقسي / مليكة جلت / أذيعوا ياسميني في الدنى / لا بأس / قولوا ملء حنجرة العلى / إني كتاب الضوء، ملء الدهر. ما زلت».

يروي الكتاب، عبر ٦١٧ صفحة، تاريخاً نضالياً لإنسان عشق وطنه، فكانت له بصمته المهمة في تاريخ سورية عبر مذكراته «دروب معبدة بالآلام». وقد ضمن الكاتب مذكراته إضافة للسرد التاريخي لحياته شهادات لرؤساء دول ودبلوماسيين ومفكرين. وفي ترحيب الكاتب بضيوفه، قدم لهذه المذكرات إذ قال: الإنسان هوية ولا هوية بدون وطنٍ، ونحن ندرك جيداً أن الوطن في محنة، لكن هذه المحنة تزيدنا إصراراً على التعلق به، ونحن سننتصر بإيماننا أن الوطن محبة وإخاء وأن السنابل الخضراء تنبت من وجع الأرض، فما بالكم بوجع الإنسان حيث يحوّل الوطن إلى شموخ وعزة وإباء ننحني جميعنا أمامه. وأنا في مذكراتي التي بين أيديكم أردت أن أنقل لكم تجربة هي عصارة حياتي وتاريخ أيامي التي أعتز بها، أقدمها بصدق وأمانة، فأرجو قبولها بحلوها ومرّها، فلا الحاضر يملك أن يكون ماضياً ولا نحن يمكننا إسقاط يومنا على الأمس. هذه المذكرات هي مرآة شخصيتي والدروب المعبدة بالآلام دروبي.

وقدم أصدقاء الكاتب محطات وفاء لتاريخ هذا الإنسان ولعل في كلام د. محمود السيد ما ينصف الكاتب أنه ما من عمل أسند إليه إلا وكان فيه القدوة والمثال، مذكراته فيها متعة بقراءتها، وثمة دروس وعبر للاقتداء فيها. فطوبى لك هذه النزعة الإنسانية التي جبلت عليها. واستشهد ببيت للشاعر بدوي الجبل: «صحيح أن دروب العلا للسالكين عديدة / وأقربها للغاية الموحش الوعر».

وتطرق د. صابر فلحوط للجانب الإنساني في شخصية الكاتب، فقد كان كبيراً وعظيماً جداً ومتنامياً إلى درجة عندما يجد رفيقاً منزعجاً من الأوضاع والأحوال، يقول له: «هوّن عليك أنا ألقيت العصا يا أيها الحامل رمحك / أشتهي خبزك في الحب وملحك» فيتحول البركان إلى ورد.

وتساءل د. فايز الصايغ: هل هي مذكرات أم هي حكمة حياة؟ فسرد الأحداث شيء والإحساس بها وبحكمتها وحكمة مؤرخها شيء آخر، حيث في هذه المذكرات تتجلى ثنائية العشق والوطن، حيث اكتمل مفهوم الحرية عنده عندما وجد عشقه في زنزانة، فكانت شريكته «أم الريم»، فأن تتعامل مع الخصم مع الاختلاف في الرأي، وتبني معه بيتاً من العزة والكرامة، هذا إعجاز، أبالحكمة يمكن أن نغير الواقع؟ أم الواقع هو الحكمة المستولدة للفكر المنفتح على الآخر، والقبول به حتى اعتباره شريك حياة؟ وأهمية هذه المذكرات أن كاتبها اليوم على قيد الحياة، وهو يحرس مذكراته، ولو لم يكن على قيد الحياة لوجد الآلاف يقولون حصل ولم يحصل.

بينما رأى د. جابر سلمان أنها رحلة عمل مذكرات تروي مسيرة حياة رجل لايعرف المهادنة في قول، يؤمن أن الكلمة الحرة تستعيد قيمتها من استعدادها لتحمل مسؤولياتها، مذكرات تستعرض أحداثاً مر بها، يسكبها على الورق كلمات يصوغ بنسجها تجربته بلسان صدق وقلب محب وهي تلخص مسيرة عمله الدبلوماسي. مذكرات تمثل تجربة حياة بكاملها.

خير الدين الأسدي.. الأثر العاشق لقصيدة نثر صوفية

"البعث الأسبوعية" ـ غالية خوجة

لم تكن جدران وأزقة حي الجلوم تعلم أن أحد عشاق مدينة حلب سيولد، عام ١٩٠٠، في بيت من بيوتها المعتادة على العلم والفقه والأدب، لتظل رائحتها الأثرية تستنشق كلماته التي ما زالت تمرّ من هنا.

الكلمات تمر، وترددها الجدران: "في غبيب النور وعلى قطرات الطل، زرعت حبة روحي في حقل الوجود"، ومؤلفها محمد خير الدين الأسدي يصغي إليها، وهو واقف هناك في قبره، ويكمل: "لم يسبقني أحد إلى خلع طربوش الاحتلال العثماني، وكان الناس يتغامزون ويقولون إنني جننت، وآخرون يقولون هذا كفر وزندقة".

أبدية بين قبرين

وكأننا نسمعه يتابع: "ولخروجي عن هذه التقاليد الاجتماعية المظلمة ضايقتني الغالبية، واتهمني بعض المثقفين، آنذاك، بالجنون، وحرضوا عليّ الجاهلين من العامة، وعانيت كثيراً لدرجة أن جنازتي خرجتْ وحيدة من دار العجزة ـ المبرة، عام ١٩٧١، ودفنتُ واقفاً داخل مساحة ضيقة بين قبرين، في قبر ضائع إلاّ عن حفّار القبور ومقبرة الصالحين وسجل دفن الموتى الذي غيّر اسمي إلى ضياء الدين أسد!".

يكفكف دمعه ويضيف: "كنت سعيداً عندما ألفت مسرحيتي (الاستقلال) ضد الاحتلال الفرنسي، ولم أكن أعلم بأن كفّي ستبتر بعدما انفجرت قطعة بارود في يدي اليسرى أثناء عرضها، عام ١٩٢٣، على مسرح المدرسة الفاروقية، ليشعر الطلاب والحضور بالواقعية التفاعلية، وترسخ في نفوسهم محبة الوطن أكثر".

وأكد: "لم أكترث بالنار والنزيف، وواصلت التمثيل والإخراج حتى انتهاء المسرحية، ثم ذهبت إلى المشفى، وتألمت كثيراً عندما فصل المنشار عظمي، وتحديتُ نفسي بكفّ واحدة".



حياة موسوعيّة مضادّة للتصحّر

محمد خير الدين الأسدي الذي تعرّف إلى العلم وهو في السابعة من عمره، في مدرسة "شمس المعارف"، كانت الثقافة والعلوم والتعليم والتأليف محور حياته، ومن هواياته الارتحال عبر الأزمنة والأمكنة، والسفر في أصقاع الأرض بحثاً عن المخطوطات والمصادر والآثار، إضافة إلى الصور والتسجيلات الموسيقية والكتب التي جمعها منذ كان في العشرين من عمره، ليمتلك أكبر مكتبة في سورية، ثم تبرع بها إلى مكتبة دار الكتب الوطنية، عام ١٩٤٥، وكان مديرها – آنذاك – الشاعر الدبلوماسي عمر أبو ريشة.

ويعتبر العلاّمة الأسدي، المؤرخ والرحالة والمصور والباحث والكاتب، من مؤسسي جمعية العاديات بحلب، التي انتخب أميناً لسرها، ثم نائباً لرئيسها؛ كما أنه عضو اتحاد الكتّاب العرب، ونال وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الأولى، عام ١٩٨٣.

هو الذي حصل على "الرشدية" (الثانوية العامة)، ثم انتقل إلى "المدرسة العثمانية" الكائنة في باب النصر، و"المدرسة الخسروية"، قرب مدخل قلعة حلب، ليكمل دراسته باللغة العربية التي أصبح معلماً لها في مدارس عدة، منها "الفاروقية" و"الهيكازيان" الأرمينية و"اللاييك" ـ الكلية العلمانية الفرنسية، و"إعدادية الحكمة".

ونتيجة لثقافة الأسدي الموسوعية، وإلمامه بلغات أخرى، منها التركية والإنكليزية والفرنسية والفارسية والإيطالية والسريانية والكلدانية والأرمينية، نجده يأخذنا برحلة مختلفة مع مؤلفاته، ومنها: "قواعد الكتابة العربية"، "البيان والبديع"، "أيس وليس"، "الله"، "عروج أبي العلاء المعري" ـ مترجم عن الأرمينية، "الألف"، "يا ليل"، "حلب الجانب اللغوي من الكلمة"، ومخطوطة "أحياء حلب وأسواقها" التي حققها وأضاف إليها وفهرسها الكاتب عبد الفتاح قلعه جي.

ولن ننسى أنه أمضى ٣٠ عاماً في كتابة "موسوعة حلب المقارنة" – سبعة مجلدات بأربعة ألوان: لون للمتن، ولون للشروح، ولون للتشكيل، ولون للذيول – أعدها للطباعة وفهرسها محمد كيال، وتجمع الحكم والأمثال والعادات والأخبار والحكايات والألغاز ومراسم الأفراح والأتراح والأناشيد وجذور كلمات اللهجة الحلبية بحثاً ومقارنة واستمرارية. وهذه الموسوعة تنتظر من منظمة اليونسكو توثيقها عالمياً ضمن التراث اللا مادي، كونها مرجعاً مهماً للتراث الإنساني غير المادي لحلب.

ولنبحر في تجربته أكثر، لا سيما بعد وفاة والده، الشيخ عمر رسلان، لا بد أن نقرأ "أغاني القبة الصوفية"، لنتماوج في عوالم الصوفية والمتصوفة والفلاسفة، ومنهم السهروردي والحلاج وابن عربي والشيرازي والمعري.

وإذا ما قرأنا كلماته الواردة في مقدمة الموسوعة، اكتشفنا كيف يختزل العالم اللامرئي للشطحة، وكيف أنه من أوائل المنتبهين لقصيدة النثر: "هذه نفحات من الشعر الصوفي المنثور، ارتفعت عن دنيا اليقظة، وأرسلتها الغيبوبة الغارقة نثرات من رفاه الحب لقد جهد الوعي كثيراً في ترتيب ما التقطته عدسة الغيبوبة، وما وضعته، وهذه الإثارة من بقاياها التي لم يذللها الوعي".

ما بين تلك الغيبوبة الواعية والمخيلة والخيال، انطلق الأسدي إلى محور الحياة النشطة والخصبة المضادة للتصحر. يقول عن هذه اللحظة الإبداعية أثناء كتابته التوثيقية لموسوعة حلب: "ـ وأنا ابن السادسة والستين، لا مندوحة لي عن الخيال، وإلا جفت أمامي الحياة، وامحلت، ولكن صبراً أيها الخيال الحبيب، فعما قريب ينتهي الكتاب (موسوعة حلب)، وآنئذ تمرح وتلعب".

٢٠٢١ احتفالية حلبية بالأسدي

نذكر أن مدرسة ابتدائية في دوار الصاخور بحلب حملت اسمه، وأن الجهات الثقافية بحلب أقامت عدة أنشطة ومبادرات احتفاء به، ومنها "جمعية العاديات" التي أطلقت موسوعة الأسدي رقمياً، وأطلقت جوائز العلامة الأسدي السنوية المتضمنة لعدة فروع، منها: عن سيرته ومؤلفاته، توثيق التراث الموسيقي، التراث غير المادي لمدينة حلب، التراث غير المادي لمدينة دمشق، التراث الأرمني، قصص من التراث للأطفال.

وعن هذه الجائزة في دورتها السادسة ٢٠٢٠، أخبرنا الباحث الكاتب محمد قجة، الرئيس الفخري لجمعية العاديات بحلب: إنها جائزة سنوية متعددة الاهتمامات بين تراث حلب ونتاج الأسدي والتراث الموسيقي وأدب الأطفال، ويقدم الجائزة سوريون مغتربون تكريماً لذكرى خير الدين الأسدي، نائب رئيس جمعية العاديات لعدة سنوات، وحتى وفاته عام ١٩٧١؛ وينسق أعمال الجائزة الدكتور ناهد كوسا في كندا، وهو من تلاميذ خير الدين الأسدي في المرحلة الإعدادية في حلب واختتم قجة: طبعاً، هذه الأنشطة تتم بالتعاون مع جمعية العاديات في حلب إدارياً وتنظيمياً واحتفالياً؛ وفي العام القادم ٢٠٢١، سيتم الاحتفال بمرور خمسين عاماً على وفاة الأسدي بصورة متميزة.

بدوره، عبّر الكاتب المتنوع محمد أبو معتوق، الفائز بفرع أدب الأطفال لهذه الدورة: الجائزة جهد قيم يقوم به عدد من المهتمين بالتراث الوطني والحلبي، وسميت باسم علاّمة حلب وجوهرتها، وصاحب موسوعتها، خير الدين الأسدي.

وأضاف: وتعطى الجائزة سنوياً لاختصاصات عدة تتعلق بالتراث اللامادي، من نصوص تاريخيه وأدبية وبحثية وموسيقا وعمليات تنقيب ونحت وزخرفة وكتب وتحقيقات عن الأوابد؛ ولها عدد من المولين، ولجان تقوم بترشيح أسماء من لهم منجزات، وتقوم لجان التحكيم باختيار من تراه مناسباً للفوز من المرشحين، وقيمة الجائزة معنوية، والجانب المادي فيها رمزي، ويشرف على الجائزة ويدير نشاطها الدكتور ناهد كوسا ابن حلب البار بها، وحامل تراثها ومودتها، ورافع الجسور بين حلب وأبنائها في مغترباتهم. وأكد أبو معتوق: الجائزة لاعلاقة لها بالنشر ولا بالترجمة، وإنما تحتفي بمنجزات المترجمين وترجماتهم عن حلب وطوائفها وثقافاتها، وتعميق السلام الاجتماعي بين أبنائها.

حياة درامية تستحق التخليد

الأسدي الذي عاش حياة درامية اجتمعت فيها عوامل من البؤس والفقر والمرض وطلاق الوالدين وموت الأب، ثم قراره برفض الزواج، جعل من بيته، في حي الشيخ طه، متحفاً فنياً للصور والآثار والوثائق والشخصيات العريقة والأحداث الهامة، وهو القائل ذاتَ ألم عن مدينته حلب التي عشقها: "أحببتها وعقّتني، وخلّدتها ونفتني".

ألا يستحق الأسدي والمبدعون أمثاله المزيد من الاهتمام منا؟ ماذا لو كان هناك فيلم عنه، ومسرحية تعرض آلامه وأعماله وآماله، وطابع بريدي يحمل صورته وصورة مؤلفاته؟ وماذا لو أن الصنّاع جعلوه ماركة لمنتج وطني، والفنانين التشكيليين احتفوا بسيرته ومؤلفاته، والمترجمين أيضاً؟ ماذا لو كان هناك متحف خاص به في حي الجلوم مثلاً، أو دار العجزة؟

ما أجمل أن نهتم بمبدعينا فنخلّدهم بلغة بصرية وسمعية ورقمية! ترى، إلى متى يترك العالم العربي مبدعيه في مهب النفي، فلا يشعر بجمالياتهم المختلفة إلاّ بعد الموت؟! وهل سنظل كما أصطلح علينا "أمّة الفوات"؟!

توريث «الكار» في ثقافة الطفل.. كل فن نبيل وأدب رفيع يورّث

«البعث الأسبوعية» ـ رامز حاج حسين

توريث الأمل

في نهاية فيلم العبقري مصطفى العقاد «أسد الصحراء»، نقف ملياً نتأمل الطفل الصغير الذي رافقه كأيقونة الجيل المرجو لبناء ونهضة الأمة، وكيف يتفلت راكضاً من بين ذراعي والدته ليلتقط نظارة الشيخ الشهيد، ويمسكها براحتيه، ثم يعود إلى حضن أمه. النظارة ورمزيتها وروح النضال والعلم والتحدي يرثها الطفل حين يحتضنها كتركة غالية من الشيخ والمعلم الأول والقائد عمر المختار.

كل حب يورّث، وكل أمل مبني على حلم نبيل يورّث، وكل فن نبيل وأدب رفيع يورّث.

كان النداء، الذي طالما صدحت أرجاء صرخاته في كتاباتنا وندواتنا ولقاءاتنا الإعلامية، أن يكون لكل مبدع من الرعيل الأول، المؤسس في مجال ثقافة الطفل، منبر وندوة مفتوحة، وورشة عمل دائمة محددة المكان وأزمنة اللقاء، مع المتابعين والتلاميذ والمحبين للجنس الذي يبدعه، لتستمر دائرة العطاء ويتصل جيل وافد بجيل راحل، ويتم توريث أصول الكار كما يجب وكما يليق بكل فن وأدب رفيع في هذا الوطن الجميل.

رحل الفنان أمجد الغازي، وكان وريثاً نبيلاً لخطوط الفنان ممتاز البحرة، الذي رحل قبله، تاركاً لنا الإرث الذي ما فتئنا نتغنى به؛ ولكن رثاء الأغاني لا يكفي لبناء الخطة الوطنية الجامعة والمرجوة! نحتاج إلى فعل حقيقي جامع، وإلى إرادة في استخلاص العلم والفن من صدور من بقي من هذا الرعيل كعسل النحل، ونسكبه في كراسات وكتيبات ومراجع علمية تنقح وتضبط وتكون مرجعاً لكل محب:

كيف نرسم للأطفال؟

كيف نكتب للأطفال؟

كيف نعلم الأطفال؟

كيف نتعلم من الأطفال؟

كيف نصنع رسوماً متحركة للأطفال؟

ويستطيع كل محب لثقافة الطفل أن يعدد لكم عشرات المحاور، والنقاط العملية الفاعلة، لبناء ثقافة فعلية للأطفال.

يدهشني أن كل رسامي قصص الأطفال في بلدان العالم لديهم أكثر من كراس ومطبوعة تحمل روح عملهم وأسلوبهم في تعليم المريدين طرق العمل بأساليبهم الخاصة، التي تلقوها عن «شيخ كار»، أو أكاديمية ما، أو معهد للفنون بعينه؛ ونحن لا زلنا نحاول اختراع العجلة من جديد.

الشباب المحبون لفن الطفل ولوحاته متروكون لتجاربهم الفردية، ولإرادتهم ولمحاولاتهم الذاتية في الحصول على مراجع متشظية المشارب لا ناظم لها!!

تطعيم الخشب بالأحلام

في الأشغال اليدوية كانت طقوس توريث الحرفة تتم بشكل جليل ومهيب من الصوفية والروحانية العالية، فترى طفلاً غض العود، لا يكاد يقوى على حمل المطرقة ولا إزميلها، يضرب نقرات متواترة ليصنع موسيقا تخلب لب والديه، وهو ينقش على خشب الحور، والزان، والشوح، والزيتون، آيات جليلات، ويُدمشقُ الصدف، وينقش النخل من تدمر، ويجري لون الماء من الفرات في لوحته الخشبية موزاييكاً يبهر. كان جل ما يريده ابتسامة رضا من معلمه الكبير، الواقف على ناصية الحلم، أن يعطيه يوماً شهادة الحرفة وإتقان الصنعة. نحتاج لإعادة هذا الشغف طقوساً ،ومواسم واحتفالات، مسابقات للقصة المصورة وفن الرسوم المتحركة وأدب كتابة الحكاية، وعدد ما شئت! فأساطيرنا السورية ما زالت رهينة صدور الجدات، بحاجة لمن ينفض عنها غبار الزمن، ويصوغها بلغة هذا العصر.

«شيخ الكار» التنين

«نحن لا نضع البيئة الطبيعية في مرتبة أدنى من شخصيات العمل، هذا لأننا نشعر بأن العالم جميل. العلاقات الإنسانية ليست هي الشيء الوحيد الذي يثير الاهتمام، ونحن نعتقد أن الطقس والوقت وأشعة الضوء والنباتات والمياه والرياح، وما يشكل المناظر الطبيعية، كلها، جميلة، وهذا هو السبب في أننا نبذل الجهود لدمجها قدر الإمكان في عملنا».

من خلال هذه الكلمات الجليلة للمعلم هياو ميازاكي، هذه دعوة لرؤية جاري توتورو، لتتكحل بأعينكم وهي تشاهد جمال الريف الياباني، وكل حكاياته وأساطيره المخفية، حيث حديث الجدات وكبار السن يتحول، أمامنا، إلى فعل حركي نابض بالمغامرة والبراءة والضحكات، وسط ألوان قلّ نظيرها من البراعة والإتقان، أشبه ما يمكن وصفها بأن ميازاكي العبقري جلب مارد السحر الموجود في طبيعة اليابان الريفية، وألبسه عباءة الأساطير الخاصة بهم، ثم سجنها في قارورة زجاجة مستطيلة تسمى شاشة العرض السينمائي.

سنيسل ورباح

في حكاية «العنز العنوزية»، وولديها الصغيرين: سنيسل ورباح، والتي تتشابه روحها في كل القصص التي تتلوها الجدات عبر الريف السوري الموغل في الأصالة، تجد عرقاً من عروق الذهب الخام متصلاً هناك في الجغرافية السورية، وحيثما ضربت رفش الخيال تخرج لك الحكاية كما هي، وكأن ليليت السورية الأولى، حين نزلت من جنة عدن، كانت تصوغ دعواتها حكاية فريدة وحيدة، تورثها بناتها، وهي تسرح شعرهن بمشط العاج أكانت ليليت رمز غواية؟ أم رمز جمال؟ أم رمز حب؟ يكفي أنها شغلت خيال كتاب الرواية والأساطير ردحاً من الزمن، فكتبوا عنها، وورثوا حكايتها أجيالهم اللاحقة.

كالعادة دائماً، من خلال كلامنا في هذا المنبر، نقول بأن الخامات السورية المؤهلة للقيام بهذا الفعل الحضاري كثيرة وعديدة، تحتاج من «أولي الأمر» رعاية، وفتح منابر تليق بها.

الرجل المستحيل

ودعت مصر منذ أيام الراحل الكبير، د نبيل فاروق، الكاتب الذي أثرى ذائقة الشباب العربي اليافع لأجيال عدة بقصص وروايات الخيال العلمي والبوليسي والمغامرات، فكانت له سلاسل من الكتب الغنية التي تلقفتها أجيال وأجيال على مدى سنين حياته الإبداعية، من أشهرها «ملف المستقبل» و«رجل المستحيل» و«كوكتيل ٢٠٠٠».

الداعي لطرح اسم وسيرة الراحل في مقالنا هنا أن د نبيل توفيق كان عراب وراعي خطوات المبدع الآخر، في هذا المجال، الدكتور أحمد خالد توفيق، أول كاتب عربي اختص في روايات الرعب، وسار على خطوات معلمه في مجال الرواية البوليسية، والخيال العلمي وأدب الشباب.

حين يؤمن المبدع بإمكانات الشباب الصاعد، ستكون لنا دائرة مكتملة من العطاء لا تنقطع، خصوصاً إذا كان هناك مناخ ملائم، كما في قصة العلاقة بين د. نبيل فاروق ود. أحمد خالد توفيق، حيث خلقت تزكية الأول لرواية «أسطورة مصاص الدماء» – التجربة الأولى للأخير – حالة من التماهي والتكامل والتنافس النبيل على الاستحواذ على ذائقة القراء. وصدقت توقعات «رجل المستحيل» في «العراب»، حيث نجحت سلسلة روايات «ما وراء الطبيعة»، وأعماله الأخرى، ونجح معه اسم المؤسسة التي ظلت الأكثر مبيعاً في الشرق الأوسط، بفضل أعمال كل من فاروق وتوفيق، ليتنافسا على حب القراء، ومحبي روايات الأدب البوليسي والخيال العلمي.

رعيل جديد ووريث مجتهد

كما لكل زمن رجاله ومبدعوه، فإن هذه الأيام تتمخض في كل يوم عن تجربة وموهبة وحلم جديد يستحق الرعاية والعناية الحانية، وواجب تأهيل مراكزنا الثقافية ومعاهدنا العامة والخاصة، وكل المنابر المتاحة، لتكون مراكز لقاء وتفاعل بين المواهب الصاعدة وبين متقني «الكار»، ليتم توريث الحلم على أصوله، كما يتم توريث نحت الغيم في كبد السماء الصافية في الضحى، وترصيع العباءة الداكنة لليل بالنجوم.

عالم آثار فرنسي يفك رموز كتابة يزيد عمرها عن أربعة آلاف عام..
نظام العيلاميت الخطي ظهر في حقبة الكتابتين المسمارية والهيروغليفية

"البعث الأسبوعية" ـ المحررة الثقافية

في ٢٧ تشرين الثاني ٢٠٢٠، نجح عالم الآثار الفرنسي فرانسوا ديسيت في فك رموز الخط العيلامي، وهو نظام للكتابة استخدم في إيران قبل ٤٤٠٠ عام، استخدمه العيلاميون الذين كانوا يشكلون سكان إيران آنذاك، حيث أن تدوينته البدائية (ابتداء من٣٣٠٠ قبل الميلاد) التي تضاف إلى أقدم نظامي كتابة معروفين في العالم: الكتابة المسمارية البدائية في بلاد ما بين النهرين، والكتابة الهيروغليفية المصرية، تكفي لتغيير ما لدينا من معرفة حول أصل الكتابة؛ حتى أن العلماء تداعوا عبر الإنترنت لمعرفة المزيد عن هذا الاكتشاف من قسم الملكية الثقافية في جامعة بادوفا بإيطاليا، وكانوا متحمسين للغاية؛ ذلك أنه، وعلى مدى أكثر من قرن، أفلت هذا النظام الكتابي - الذي استخدم فوق الهضبة الإيرانية في مملكة عيلام القديمة (إيران حالياً)، بين نهاية الألفية الثالثة وبداية الألفية الثانية قبل الميلاد - من فك التشفير، كما هو الحال بالنسبة للخط الكريتي آ، أو كتابة وادي السند. وأوضح العالم الفرنسي، حديث العهد بجامعة طهران، حيث كان يدرس منذ ٢٠١٤، أن "هذه الكتابة اكتشفت لأول مرة على موقع سوسة القديم (إيران)، في العام ١٩٠١، ولم نتمكن منذ ١٢٠ عاماً من قراءة ما تم تدوينه قبل ٤٤٠٠ عام، لعدم العثور على المفتاح". وقد تمكن من القيام بشيء ما هذا العام بفضل خضوعه للحجر الصحي في شقته في طهران، وبالتعاون مع ثلاثة زملاء آخرين، هم: قمبيز طبيب زاده، وماثيو كرفران، وجيان بيترو باسيلو.



نظم الكتابة المعاصرة

تنحدر أقدم أمثلة عن الكتابة المعروفة حتى الآن من بلاد ما بين النهرين (العراق حالياً)، وتعود إلى العصر البرونزي، أي حوالي ٣٣٠٠ قبل الميلاد: الألواح الأولية المسمارية. لكن فك رموز العيلامية الخطية يدحض تفرد الكتابة الهيروغليفية والمسمارية بالتميز والتفوق". حقيقة، وحوالي العام ٢٣٠٠ قبل الميلاد، كان هناك نظام كتابة مواز موجود في إيران، وتعود أقدم تدوينة له - تسمى الكتابة الأولية العيلامية (٣٣٠٠ قبل الميلاد - ٢٩٠٠ قبل الميلاد) - إلى الزمن الذي تم فيه اكتشاف النصوص المسمارية الأولى لبلاد ما بين النهرين!

يحدد فرانسوا ديسيت: يمكنني اليوم أن أؤكد أن الكتابة لم تظهر لأول مرة في بلاد ما بين النهرين، ثم لاحقاً في إيران: هذان النظامان، المسماري البدائي لبلاد الرافدين، والنظام العيلامي البدائي الإيراني، كانا متواجدين في الحقبة الزمنية نفسها! لم يكن هناك نص أصلي سيكون بمثابة العيلام الأولي، بل كان هناك نصان شقيقان من ناحية أخرى، في إيران، لم يكن هناك نظامان مستقلان للكتابة، كما اعتقد المتخصصون حتى ذلك الحين، مع بروتو العيلاميت من جهة، والخطية العيلامية من جهة أخرى، بل هناك الكتابة نفسها التي خضعت للتطور التاريخي، وتم تدوينها مع اختلافات خلال فترتين مختلفتين".

ذلك يغير تماماً المنظور الخاص بمظهر نظام الكتابة في الشرق الأوسط، فقد أصبح الآن من الأهمية بمكان أن يكون المرء أكثر دقة، والاعتراف بأن إيران طورت نظام الكتابة الخاص بها "في الوقت نفسه" كما في بلاد ما بين النهرين، وأنه لا ينبغي بعد الآن تجاهل الهضبة الإيرانية في عمليات إعادة البناء التاريخية التي تتناول أصول الكتابة.

هذا هو الشكل الأحدث للكتابة الإيرانية" الخط العيلاميت" التي يمكن فك شفرتها، في الوقت الراهن، هناك أربعون نقشاً من جنوب إيران، من مدينة سوسة القديمة، مروراً بإيران مع منطقة كام فيروز وسهل مارف داشت بجانب موقع برسيبوليس الأخميني الشهير)، ثم الجنوب الشرقي الإيراني مع محافظة بغداد، وموقع كونار صندل / جيروفت الشهير. وعلى عكس الكتابة المسمارية في بلاد ما بين النهرين، وهي نظام كتابة مختلط يجمع بين التسجيلات الصوتية (علامات تدوين الصوت)، يقدم العيلاميت الخطي خصائصه الفريدة في العالم في الألفية الثالثة قبل الميلاد، لتكون كتابة صوتية بحتة (مع علامات تشير إلى المقاطع الصوتية والحروف الساكنة وحروف العلة). وقد استخدمت الكتابة الإيرانية من حوالي ٣٣٠٠ إلى ١٩٠٠ قبل الميلاد، وقد تطورت بشكل كبير بين أقدم نصوصها" الحقبة العيلامية الأولى وأحدثها (النصوص العيلامية الخطية)، ولا سيما مع عملية "قراءة سريعه". ومن بين ٣٠٠ علامة أولية تجعل من الممكن تدوين الأسماء الصحيحة في الألواح الأولية العيلامية (الغالبية العظمى منها محفوظة حالياً في متحف اللوفر)، فقط هناك ٨٠ إلى ١٠٠ علامة ستبقى في العيلاميت الخطي أحدث إصدار له. تم استخدام حوالي مائة علامة بشكل مستمر لحوالي ١٤٠٠ عام، وكُتبت بشكل عام من اليمين إلى اليسار، ومن أعلى إلى أسفل. يضيف العالم: قمنا بتقسيم الأربعين نصاً المتاحة لنا إلى ٨ مجموعات، اعتماداً على الأصول والفترات، لأن العيلاميت الخطي استخدم من ٢٣٠٠ إلى ١٩٠٠ قبل الميلاد في عهود مختلف الحكام والأسر الحاكمة، وفي مناطق مختلفة، معظم النصوص عبارة عن نقوش ملكية متكررة إلى حد ما، ومكرسة للآلهة القديمة".

"مزهريات جوناغي" مفتاح الاكتشاف

بالنسبة لفرانسوا ديسيت، حدثت "نقرة" فك التشفير في العام ٢٠١٧، أثناء تحليل مجموعة من ثمانية نصوص مكتوبة على مزهريات فضية، سميت بـ "مزهريات جوناغي"، وتعود إلى الفترة ما بين ٢٠٠٠ - ١٩٠٠ قبل الميلاد، تم العثور عليها من قبور في منطقة كام فيروز (حالياً ضمن مجموعة خاصة في لندن). ونظراً لأن هذه المزهريات قدمت علامات متكررة جداً، موحدة بالفعل، فقد تمكن عالم الآثار من تحديد العلامات المستخدمة لتدوين أسماء اثنين من الحكام هما: شيلهاها وإبرتي الثاني، وكلاهما حكم حوالي عام ١٩٥٠ قبل الميلاد، بالإضافة إلى اسم الإله نابيرشا في جنوب غرب إيران.

الخطوة الأولى هذه من فك التشفير، والتي نُشرت في عام ٢٠١٨، توّجت هذا العام بفك التشفير الكامل، والذي سيتم نشره علمياً في عام ٢٠٢١. وهكذا، على سبيل المثال، تم التوصل بنجاح إلى فك شيفرة مزهرية فضية رائعة اكتشفت في منطقة مارف داشت في الستينيات، وهي الآن محفوظة في المتحف الوطني في طهران (إيـران)، حيث بات بالإمكان قراءة ما كتب عليها: "إلى سيدة مارافشا، شومار آسو، صنعت هذا الإناء من الفضة في المعبد الذي سيشتهر باسمي، حمشات، قمت بتقديمه لك قربانا من الحب ، وهو نتيجة سنوات من العمل الشاق".

يتابع الباحث في معهد Science et Avenir: "لقد كنت أعمل على أنظمة الكتابة هذه منذ عام ٢٠٠٦، لم أستيقظ ذات صباح لأقول لنفسي أنني قمت بفك رموز عيلاميت الخطية، لقد استغرق الأمر مني عملاً متواصلاً لأكثر من ١٠ سنوات، ولم أكن متأكداً أنني سأصل إلى هناك".

الكتابة العيلامية الخطية تشير إلى لغة معينة هي العيلامية، وهذا معزل لغوي لا يمكن حالياً ربطه بأي عائلة لغوية أخرى معروفة، مثل لغة الباسك". وحتى فك الشفرة هذا، وكل ما يتعلق بالسكان الذين كانوا يقطنون الهضبة الإيرانية، جاء من كتابات بلاد ما بين النهرين. وستسمح الاكتشافات الجديدة، هذه، أخيراً، بالوصول إلى وجهة نظر الرجال والنساء الذين كانوا يحتلون الأراضي التي حددها حاتمتي؛ بينما يتوافق مصطلح عيلام - الذي عرفناه حتى ذلك الحين - فقط مع مفهوم جغرافي خارجي صاغه جيرانهم في بلاد ما بين النهرين".

يتابع فرانسوا ديسيت: "هذا الاختراق في فك التشفير له تداعيات مهمة في ثلاثة مجالات: في التاريخ الإيراني له تأثير كبير على تطور الكتابة في إيران بشكل خاص، وفي الشرق الأوسط بشكل عام، مع اعتبارات تتعلق بالاستمرارية بين الحقبة العيلامية الاولى وأنظمة الكتابة العيلامية الخطية، وعلى لغة الحاتمتية (العيلامية) نفسها التي غدت الآن موثقة بشكل أفضل في أقرب أشكالها، وأصبحت متاحة الآن، ولأول مرة، بواسطة نظام كتابة آخر غير الكتابة المسمارية لبلاد الرافدين".

وبالنسبة لماسيمو فيدال، منظم مؤتمر بادوا الإيطالي، الذي قامت مجلة "علوم ومستقبل" بنشر أعماله على موقع "الحضر، مدينة إله الشمس" (العراق في عددها الصادر في كانون الأول ٢٠٢٠، فإن فرنسا تحافظ، من خلال فك التشفير الجديد هذا، على أسبقيتها في اكتشاف "أنظمة الكتابة القديمة المفقودة!". أما بالنسبة لفرانسوا ديسيت، فقد شرع بالفعل في فك رموز حالة أقدم كتابة إيرانية، وهي الحقبة العيلامية الأولى "، والتي يعتبر أنها فتحت الآن "طريقاً سريعاً" للتعرف على المزيد حول هذا الخط.

حول فك شيفرة الكتب المقدسة القديمة

يجب عدم الخلط بين اللغة (الأصوات المنطوقة)، والكتابة (العلامات المرئية). وبالتالي، يمكن استخدام نظام الكتابة نفسه لتدوين اللغات المختلفة. وعلى سبيل المثال، تتيح الأبجدية اللاتينية حالياً تدوين الفرنسية والإنجليزية والإيطالية والتركية. وبالمثل، فإن الكتابة المسمارية لبلاد الرافدين جعلت من الممكن تدوين العديد من اللغات مثل الأكادية (لغة سامية)، والفارسية القديمة (لغة هندو أوروبية)، أو حتى العيلامية والسومرية (المعزل اللغوي). وعلى العكس من ذلك، يمكن أيضاً تدوين اللغة بواسطة أنظمة كتابية مختلفة مثل الفارسية (لغة هندو أوروبية) التي تتم كتابتها حالياً، أيضاً، مع الأبجدية العربية في إيران (وأحياناً الأبجدية اللاتينية مع ظاهرة الأصابع المدهشة)، وهي الأبجدية السيريلية في طاجيكستان، بينما لوحظت في الماضي بنظام مسماري في الفترة الأخمينية (حوالي ٥٢٠ - ٣٣٠ قبل الميلاد لبلاد فارس القديمة)، أو الأبجدية الآرامية في العصر الساساني (القرنين الثالث والسابع الميلاديين لبلاد فارس الوسطى). وفي حالة اللغة العيلامية، فقد كانت معروفة حتى الآن فقط من خلال الكتابة المسمارية. ومع حل شيفرة الكتابة العيلامية الخطية الذي قام به فرانسوا ديسيت، بات بإمكاننا الآن النفاذ إلى هذه اللغة من خلال نظام كتابة ربما تم تطويره خصيصاً لها، ويعكس بالتالي بشكل أفضل التفاصيل الصوتية الدقيقة لهذه اللغة أكثر من الكتابة المسمارية.

بعض "أجهزة فك الشفرات" الرائعة:

تمكن الأب بارتيليمي (١٧١٦ - ١٧٩٥) بفك رموز أبجدية تدمر في العام ١٧٥٣، ثم في عام ١٧٥٤ فكك رموز الأبجدية الفينيقية.

تمكن جان فرانسوا شامبليون (١٧٩٠ - ١٨٣٢) من فك رموز الهيروغليفية المصرية.

هنري كريسويك رولينسون (١٨١٠ - ١٨٩٥) واحد من أربعة شاركوا في تفكيك شيفرات الكتابة المسمارية بالإشارة إلى اللغة الأكادية.

قام مايكل فينتريس (١٩٢٢ - ١٩٥٦)، في العام ١٩٥٢، بفك رموز "الخط ب"، وهو أحد النصوص الثلاثة المكتشفة في كنوسوس (كريت)، في الألفية الثانية قبل الميلاد للإشارة إلى شكل قديم من اليونانية.

ناقفو الحنظل..

محي الدين محمد

إذا كانت مهمّة الفعل الثّقافي في عصرنا المأزوم، هي البحث عن الظّواهر التي تلقي بظلالها على المجتمعات البشريّة، عبر دوائر معرفيّة مترابطة فيما بينها، والتي تلازم الأديب روحيّاً، بحيث يقف في نصّه على إنتاج الأثر الواقعي الذي ترافق دلالاته القيم الإنسانية العليا، وتحمي النّجوم في سماء الوطن من ظلمات تستهدف سطوعها، في ظل أوضاع كونيّة تحكم شأن المقيمين على الأرض فيها عقول قاصرة، وإعلام متخيّل عاجز عن قول الحقيقة بسبب سوء الإدارات التي يشرف عليها سياسيّون أمثال ترامب، وإلى جانبه قادة المصادفات، والانفعالات، في الخليج العربي والمغرب العربي أيضاً. وبات واضحاً من خلال متابعة ذلك السّلوك الذي يقوم على الإمساك بقارورة التملّق التي تتضوّع بالمديح الكاذب وتجاهل حضارة النّص المثقّف الذي صنعه الأدباء العرب السّوريون في التّاريخ، والذين تشهد لهم اللغة الشّافّة بمواقف الالتزام بالقضايا الوطنيّة والقوميّة في لباسها الحضاري المشترك.

إنّ ما يجري على السّاحة الثقافية في الوطن العربي هذه الأيام يشبه ناقف الحنظل الذي يثير حرارة الدّمع في الجفون، وذلك من خلال السّعي الدّؤوب للقادة التّابعين ليهود أمريكا من أعراب العصر لخلق مشهد العجز عند المثقّف العضوي الحريص على وحدة الأرض والسّماء في وطنه، وأوعز السّلاطين والحكام للتّابعين لهم للاهتمام ببناء السّجون بقصد التّعذيب لذوي الطّاقات الابداعيّة عبر خصومة يتجرّع فيها الحاكمون من الملوك كؤوس التّعالي، والإعجاب الدّائم باللباس الواسع والفضفاض عند رؤية الحسناء، وهم يعاقرون النّبيذ ويستمعون للأغاني الباطلة. وقد تعمّد ثالوثهم المكاني الخاص بكل الشّهوات.

إنّهم أبناء الفكر الوهّابي الذي صنعه الجاسوس البريطاني همفر، والذي عرف الحكاية بكل أحداثها المثيرة، وكان ماهراً في تحقيق الهدف، وما يرمي إليه، وهو اغتيال العقول الشابة في الدولة العربية السّورية، والتي أذهلت مقاومة أبنائها كل رجالات السّياسة المتهوّرين بعالمنا، وعلمّوا الآخرين من سكان الأرض كيف تكون المقاومة.

وقد نضجت الآن طقوس احتفالاتهم بالانتصارات التي وصلوا إليها وإلى جانبهم الشرفاء من الرجال المؤمنين بحرية الأوطان.

لقد اهتزّ سطح الذّاكرة اللغوية التي استوعبت تضحياتهم، وتحوّلت إلى دروس يتعلّم منها طلبة المدارس والجامعات كيف تكون الحياة حرّة في عالمنا المترامي.

إنّ ما يسمّى الزّعيم الأوحد في البلدان العربية الذي يرتدي العباءة وهي تهتز تحت جسده عند لقاء معلميه من اليهود الأمريكيين، وقد ارتكب كلّ المحرّمات بحقّ المبدعين الملتزمين بثقافة الحريّة، وكان مدّعياً صحوته الخلقية على الله والدّين تجاههم قاصداً التّدمير للأجيال الشّابة، واغتيال سؤالها الحضاري الذي يمثّله سلوك السّوريين في مقاومة الغزوات التي تعرّض لها العرب في حياتهم، وفي مقدّمتها قضيّة العرب الأولى، فلسطين، والتي كان وراء نكبتها تلك الأنظمة المرتبطة بالأعداء، والمقفلة على خصومة المبادئ الإنسانيّة في خريف خليجي لا شتاء بعده.

يقول أحد الحكماء «إنّ الأفكار تولّد الأهداف، والأهداف تدفع إلى الفعل والفعل يشكّل العادات، والعادات هي التي تجدّد الشّخصية، والشّخصية هي التي تقرّر المصير».

لكأن هذا الحكيم أدرك جيداً أن حرّية الضّمير هي أثمن ما يملكهُ البشر وأن عمليّة الوعي الثّقافي تقوم على فهم طبيعة الاختلافات بين المواقف ولكنها ضرورة مطلوبة على الصّعيد الأدبي فنيّاً».

بحيث تنتصر الحريّة الفكريّة على كل الأصعدة في زمن قلّ فيه المنصفون.

طعام صحي بأقل التكاليف.. نصائح ذكية!!



هل تعاني من إنفاق الكثير من الأموال على الأطعمة الطازجة والمنتجات الغذائية؟ إلى جانب غلاء الأسعار قد تكون اختياراتنا الخاطئة هي ما تؤدي إلى إنفاق أموال طائلة على الطعام سنوياً، في حين نستطيع ببعض الترشيد تخفيض هذه المصروفات من ناحية، وزيادة القيمة الغذائية في أطعمتنا من ناحية أخرى.

إليك بعض الحيل الذكية التي تمكنك من تناول طعام صحي يومياً بأقل التكاليف:

- تناول الطعام في المنزل

لا يتطلب منك الأمر سوى آلة حاسبة وجلسة عصف ذهني لتحسب التكاليف المرعبة التي تنفقها على الطعام خارج المنزل سنوياً، أما السعرات الحرارية والدهون التي تتراكم في جسمك نتيجة هذا النوع من الطعام فهو أمر يصعب حسبانه قليلاً. لذا من المتفق عليه أن الخطوة الأولى لتناول الطعام الصحي وتوفير المال بنفس الوقت هي تناول الطعام في المنزل.

- لا تدخل المتجر وأنت جائع

الجريمة الأبرز التي قد نرتكبها في حق ميزانيتنا المتواضعة هي دخول السوبر ماركت ونحن نتضور جوعاً. إذ يصعب جداً أن نتحكم بشهيتنا عندما نشاهد الأطعمة المعلبة الشهية ونحن جائعون، لذا فلتحرص على تناول وجبة ولو خفيفة قبل الذهاب للتسوق.

- الشراء بكميات كبيرة

احرص على شراء حاجياتك من المواد ذات العمر الافتراضي الطويل التي تعرف أنك ستستخدمها قبل أن تفسد أو يمكنك تخزينها في الثلاجة، فهذا يضمن لك أن نقودك لن تذهب عبثاً.

وبدلاً من شراء الأرز والعدس والبقوليات المعلبة، قم بشراء مثل هذه المنتجات بالكيلو بحيث تتحكم بالكمية التي تريد شراءها، وسيعود ذلك عليك بسعر أقل.

ويفضل أن تشتري ما تحتاج إليه من المواد التي لا تفسد مع التخزين الطويل بكميات كبيرة، بهذه الطريقة ستضمن عدم الذهاب كثيراً إلى السوبر ماركت.

- تسوق في أوقات الخصومات

جميل أن تكون هناك خصومات على الأحذية والملابس، لكن الأجمل وجود خصومات على الأطعمةK فاستفد من الخصومات واستلهم منها قائمة الطهي الأسبوعية الخاصة بك، ستوفر المال ولن تشعر بالملل من تناول الأطعمة نفسها أسبوعاً تلو الآخر.

- التسوق عبر الإنترنت

تجنب الشراء العشوائي للمنتجات بالشراء عبر الإنترنت. من الممكن طلب بعض الأطعمة المجففة المفضلة لديك عبر الإنترنت، بهذه الطريقة سيكون بإمكانك مقارنة الأسعار وتجنب إغراق الباعة لك لتشتري منتجاتهم.

- لا تحكم على المنتجات من غلافها

إنّ الاعتقاد بأنّ ارتفاع سعر مُنتج غذائي يعني ارتفاع قيمته الغذائية ما هو إلا واحد من المُغالطات الصحية في تناول الطعام. وهناك العديد من المواد الغذائية باهظة الثمن التي تتمتّع بتغليفٍ جميل، لكنّها ليست صحيةً أكثر من غيرها في الواقع.

- التزم بالموسم

اختر الموسم المُناسب في ما يتعلّق بطعامك، وحينها ستضمن توفير النفقات.

فمنتجات الموسم الحالي ستكون مُتوافرةً ب

كثرة، مما يعني أنّ سعرها سيكون أرخص من المُنتج الذي يُشحَن من الجانب الآخر من العالم، إلى جانب أنها ستكون طازجة أكثر وبالتالي ستضمن الحصول على قيمة غذائية أعلى بسعر أقل.

- خزّن السلع الأساسية

استثمر الآن لتُوفّر الأموال لاحقاً، املأ خزانتك بالسلع الأساسية مثل التوابل الطازجة والحبوب الكاملة؛ وستنجح في تحسين مذاق عشرات الوجبات بالقليل من المُكوّنات الإضافية.

- ضع خطةً للمشتريات

قبل أن تصل إلى البقالية، قم بإعداد قائمة بمشترياتك وتحرك مباشرة إلى الهدف دون أن تشتت انتباهك هنا وهناك فتخرج من السوبر ماركت وأنت محمل بالعديد من المشتريات التي لا تحتاج إليها في الواقع.

- قم بإعداد المزيد من الوجبات الخالية من اللحوم

اللحوم هي واحدةٌ من أغلى المنتجات الغذائية التي يُمكن شراؤها، في حين يمكن استبدالها جزئياً بمصادر أخرى للبروتينات كالبقوليات على سبيل المثال. كما أن إضافة المزيد من وجبات الخضراوات إلى نظامك الغذائي سيخفض نفقات البقالة واستهلاك الكوليسترول أيضاً. وبذلك ستوفر نقودك وتحظى بنمط غذائي أكثر صحة.

- اعتمد على التجميد

يُحافظ التجميد على العناصر الغذائية للفواكه والخضراوات المُجمّدة التي تُقطف في أوج نضجها وتُجمّد مباشرةً، مما يجعلها صحيةً مثل نظيرتها الطازجة. لذا من الممكن شراء الخضار والفواكه الموسمية وتجميدها لوقت لاحق، بدلاً من شرائها في فصول أخرى بسعر أعلى وقيمة غذائية أقل.

- لا تنس سوق المُزارعين

لا حاجة إلى زيارة السوبر ماركت في كل مرة تريد فيها شراء الفواكه والخضراوات، فهناك أسواق شعبية عادة ما تكون أرخص ثمناً وتحتوي على خيارات أوسع من الأطعمة الطازجة. ومن الممكن أن تشتري من نلك الأسواق حاجتك لمدة أسبوع كامل، بحيث تضمن عدم شراء المنتجات الطازجة سوى مرة واحدة فقط كل أسبوع.

الخيول.. لماذا تحبها النساء والفتيات كثيراً؟

مثل الكثير من الفتيات الصغيرات، كنت مهووسةً تماماً بالخيول. فقد ربّى جدي الخيول، وهو مَن وضعني بيديه على حصان لأول مرة عندما كان عمري ثلاث سنوات فقط. ولسنوات عديدة، عندما لم أكن بالقرب من الخيول، كنت أشاهد الرسوم المتحركة للخيول وألعب بتماثيل الخيول وأرسمها حتى كبرت وأصبحت واحدة من النساء المهووسات بالخيل.

وهذا ليس أمراً غريباً تماماً في الآونة الأخيرة. فقبل عقدين كم الزمن، كان الرجال يمتلكون غالبية الخيول ويستخدمونها في المنافسة والسباق، وربما كسب المال، وفي الغابات والمزارع، وفي الفعاليات. ولكن، في مرحلة لاحقة، أصبح الرجال أقلية في كل فعالية للفروسية والخيل. وفي معظم المساحات التي لها علاقة بالخيول، تكون النساء أكثر انتشاراً من الرجال. علاوةً على ذلك، نجد أن نسبة مالكي الخيول في العالم، وخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، من النساء أكثر من ٩٠٪ من إجمالي مالكي الخيل. وثلاثة من كل أربعة طلاب مسجلين في مدارس ركوب الخيل في أوروبا هم من النساء. ولم تعمل امرأة في الطب البيطري للخيول إلا في عام ١٩٥٧، لكن الآن أصبحت ٤ من كل ٥ خريجين في الطب البيطري للخيول من النساء.

لذا، ثمة سؤال واحد يطرحه كثيرون: لماذا تحب النساء والفتيات الخيول؟

هل تهتم النساء فقط بوسائل النقل السريعة أو الكبيرة؟ لا. تمثل النساء أقلية وسط سائقي الدراجات النارية (٢٠٪) وأصحاب الشاحنات.

هل تحب المرأة الحيوانات بشكل عام؟ نعم، ٨٥٪ من مدربي الكلاب من النساء. و"تُرجّح مشاركة النساء في حماية الحيوان والدفاع عنه بنسبة أكبر، وهن أكثر ميلاً لأن يكنّ نباتيات، وأكثر ميلاً لتبني الكثير من الحيوانات، وأقل عرضة للصيد أو الانخراط في الإساءة المباشرة للحيوانات".

وتشهد قلة من المجالات المهنية الأخرى مثل هذا التحول الدراماتيكي من الرجال إلى النساء، مثلما شهد الطب البيطري ومجالات أخرى تتعلق بالحيوانات. وقد تشير فرضية البناء الاجتماعي، أو التمييز، إلى أن سبب تساوي تمثيل النساء للرجال في الطب البيطري وتدريب الكلاب، أو تفوقه، لا في الهندسة أو قيادة سيارات السباق أو الجراحة، هو أن هذه المجالات أصبحت أقل تمييزاً على أساس الجنس بمرور الوقت. لكن الحقيقة هي أن هناك اختلافات حقيقية بين الجنسين في الاهتمامات الأساسية بين الرجال والنساء، ما يعكس غالباً اختلافات بيولوجية بينهما. وعندما تنهار الحواجز المجتمعية الكبيرة، يجب أن نتوقع أن تكون المرأة ممثلة تمثيلاً أكبر في المجالات التي تجذب المزيد من الاهتمامات الأنثوية.

لماذا تهتم النساء بتربية الخيول والعناية بها أكثر من الرجال؟

تميل النساء غريزياً إلى ممارسة هوايات أو اهتمامات أو ألعاب تساعدهن على ممارسة المهارات التكيفية بطريقة ما. فمع الخيول، تمارس النساء نفس المهارات التي تستخدمنها لتدريب شركائهن وأطفالهن.

لنبدأ بالفتيات والاختلافات الجنسية في اللعب. هناك أسباب تطورية جيدة للعب، فأنت لا يمكنك أن تأتي إلى هذا العالم بكل ما تحتاجه من معرفة. ويساعد اللعب الحيوانات الصغيرة - والبشر - على ممارسة المهارات التي سيستخدمونها حين يصبحون بالغين. وتجتمع متعة اللعب والهوس بالتفكير في كيفية التعامل مع الأشخاص أو الأشياء أو الحيوانات المعنية معاً لتحسين التفكير والمهارات ذات الصلة. ويمارس الأطفال ألعاب القتال، والعلاقات الخاصة بالبالغين، ورعاية الأطفال. ولكن، تختلف اهتمامات الفتيات والفتيان نسبياً في اللعب لأن لديهم نقاط قوة واستراتيجيات مختلفة في ما يخص التأثير على الآخرين.

ويعد الرجال أقوى جسدياً من النساء، ولديهم اختلافات جسدية أخرى قد تشير إلى أنها تكيفات مع العدوان الجسدي. وإحدى الطرق الرئيسية التي يتمتع بها الرجال بالسلطة والتأثير هي القوة البدنية المباشرة. وهذا هو أحد الأسباب التي تجعل الأولاد، وحتى القرود الذكور، أكثر تركيزاً على اللعب الخشن والمتقلب. فهذا اللعب طريقة رائعة للتدرب على القتال. وعندما يهتم الأولاد بالوسائل غير المباشرة من السرعة والقوة، يميلون إلى امتلاك اهتمام أكبر باستخدام إدراكهم المكاني الأفضل نسبياً، وهم أكثر اهتماماً نسبياً بالصواريخ والقطارات والألعاب الميكانيكية الأخرى مقارنةً بالفتيات.

وبالنسبة للنساء، ينبع المصدر الرئيسي للتأثير على الآخرين من الجانب النفسي. ويمكن لكل من الرجال والنساء الاستفادة من وجود حلفاء أقوياء. لكن بالنسبة للنساء، مثّل الرجال أحد أكبر التهديدات لرفاهيتهن عبر التاريخ التطوري. فلا تستطيع المرأة في كثير من الأحيان الدفاع عن نفسها بشكل مباشر لأنها تميل إلى أن تكون أقل حجماً وقوة من الرجل. فما هو أفضل دفاع ضد الرجال الذين يحتمل أن يكونوا عنيفين؟ رجل!! وحتى الآن، فإن النساء اللواتي يشعرن بالتهديد يجدن تشجيعاً لأن يتخذن أصدقاءً من الذكور الأقوياء وشركاء عاطفيين ضخاماً، وكلاهما يتطلب تأثيراً نفسياً.

وتعتبر الخيول محفزاً قوياً لديناميكية اكتساب القوة من خلال التأثير؛ فهي كبيرة وقوية وسريعة، ولكنها أيضاً متحفظة وصعبة في التدريب. وبحسب القصص المتناقلة، قد يدرب كلٌّ من الرجال والنساء الخيول بشكل مختلف، و"يتعين على النساء التعامل مع الخيول بأدمغتهن لأنهن يدركن بالبديهة أن القوة لن تعمل لصالحهن على الأرجح". ويسمى ترويض الحصان البري بالصبر والانتباه "التلطيف"، وهو حرفياً تسخير قوة حيوان هائل، لا بقوتك البدنية أو عقابك، بل بمهارات التدريب الأسمى ومهارات كالتواصل غير اللفظي. وفهم طبيعة المكافآت والعقوبات مع الخيول هي نفس المهارات التي تستخدمها النساء للتأثير على شركائهن الرومانسيين وتدريب أطفالهن.

وغالباً ما تروي الخرافات والأساطير والحكايات الشعبية علاقات وثيقة بين الإنسان والحيوان بما توفره من هبات خاصة، وهناك العديد من الأمثلة البارزة لنساء وصلن إلى السلطة من خلال الحيوانات. ومن تلك الأمثلة الحديثة الشائعة هي "دينيرس" التي تتواصل بالتخاطر مع تنين، وهو تنين قوي تعتبره طفلها. وللساحرات ما يشبه ذلك من حيوانات، كالقطط أو الطيور، تساعدهم في السحر.

وفي الأساطير والخرافات، يبدو أن زواج النساء من الحيوانات أكثر شيوعاً من الرجال. ومثل هذه القصص هي امتداد لفكرة أن إحدى نقاط القوة النفسية الرئيسية للمرأة هي فهم وتسخير سيكولوجية الآخرين، وأن لديها الدافع والمهارة لخلق التأثير حتى على عقول مختلفة تماماً عن عقلها.

والخيول ليست كالكلاب أو حتى معظم القطط المنزلية. فمعظم الخيول لا تحب الضم أو تتحمس للتواصل. لكن المرأة تنمي مشاعر محبة وحتى رومانسية تجاه الخيول؛ لأن الارتباط بالخيل هو الطريقة التي تُمكّن بها الموهبة النفسية المرأة من اكتساب الجمال والسحر والسرعة والقوة. \وتصف الروائية جين سمايلي شعور ركوب الخيل بشكل جميل عندما تتحدث عن حصانها، تيك توك: "الشيء الفريد في الركوب هو أن الحصان موجود دائماً، وليس فقط جسدياً: شخصية تيك توك ونواياه واستعداده دائماً ما يكون واضحاً. لقد تعلمت لماذا يمثل مصطلح "ركوب الخيل منفرداً" تناقضاً لفظياً، فالفروسية ليست عملاً فردياً أبداً. بل هي شعور دائم بالكائن الآخر، الكائن الحي الغامض ولكن المفهوم أيضاً: وهو الحصان".

يشعر الإنسان بكبر السن في الـ ٤٧.. وشيخوخة الدماغ هي أكبر المخاوف!



يُقال إن العمر مجرد رقم وأن الشباب شباب القلب، فمتى تسقط هذه المقولة، ومتى يشعر الإنسان بكبر السن؟

في الإجابة على هذا السؤال، كشفت دراسة طبية حديثة أُجريت بتكليف من "إليزيوم هيلث"، وهي شركة تأسست، في العام ٢٠١٤، من قبل علماء الأحياء ليونارد غوارينتي ودان أليمنانا وإريك ماركوتولي لتسويق المكملات الغذائية، أن الإنسان يشعر بكبر العمر عندما يبلغ ٤٧ عاماً، ويبدأ وقتها بملاحظة التغيرات التي يشهدها جسمه نتيجة العمر مع اقتراب سن الـ ٥٠.

وأبدى ٦٤٪ ممن شاركوا في الدراسة قلقهم بشأن قدراتهم على التفكير، وأشار كثير منهم إلى أنهم نسوا أسماء الأشخاص بعد مقابلتهم، وفقدوا تسلسل أفكارهم لمرة واحدة، على الأقل، يومياً

وعلى الرغم من أن التقدم في السن أمرٌ لا مفر منه، فقد قال ٦٥٪ من أصل ٢٠٠٠ مشارك، إنه أحد أكبر مخاوفهم.

وهدفت الدراسة إلى تحديد العمر الذي يشعر عنده الناس بالشيخوخة، ويبدو أن ٤٧ هو الرقم الذي ما بعده سيكون مختلفاً كلياً عما قبله.

وأشارت نتائج الدراسة إلى أن العديد ممن شملهم الاستطلاع قالوا إن لديهم تاريخاً عائلياً في فقدان الذاكرة المرتبط بالعمر.

وعلى الرغم من أن الكثيرين قلقون بشأن فقدان قدرات الدماغ، فإن ٨٤٪ قالوا إنهم لا يتخذون إجراءات لتحسينها.

بدوره، قال إريك ماركوتولي الرئيس التنفيذي لشركة "إليزيوم هيلث": "لسوء الحظ، ليس من المستغرب ألا يربط معظم الناس الخيارات الغذائية بصحة الدماغ على المدى الطويل".

من ناحيتها، تعتبر منظمة الصحة العالمية أن معظم دول العالم المتقدم تميز الشيخوخة ابتداءً من عمر ٦٠ عاماً فما فوق. ومع ذلك، فإن هذا التعريف لا ينطبق في أفريقيا مثلاً، حيث يبدأ التعريف الأكثر تقليديةً لكبار السن ما بين ٥٠ و٦٥ عاماً.

أما المنتدى الاقتصادي العالمي، فحدد الشيخوخة من خلال مقياس جديد يسمى "العمر المتوقع"، والذي ينظر في متوسط عدد السنوات الباقية ليعيشها الناس. لذلك – وفقاً للمنتدى – لا يبدأ التقدم في العمر في سن ٦٥، بل عندما يتبقى للناس ١٥ عاماً للعيش.

الشيخوخة وفق البلدان والثقافات

تمتلك معظم دول أوروبا وجهات نظر بشأن الشيخوخة مماثلة لمنظمة الصحة العالمية، حيث تعتقد أن الشيخوخة تبدأ عند ٦٥ عاماً. أما في أمريكا فبين ٧٠ إلى ٧١ عاماً للرجال، و٧٣ إلى ٧٤ عاماً للنساء.

وقبل أقل من عقد بقليل، اعتقد الناس في بريطانيا أن الشيخوخة تبدأ في الـ ٥٩. ومع ذلك، وجدت الأبحاث، التي أجريت في العام ٢٠١٨، أن البريطانيين يعتقدون أن الإنسان يصبح مُسناً عندما يتخطى الـ ٧٠ عاماً.

أما تركيا فكانت تعتبر أنّ سن الـ ٥٥ عاماً هو بداية الشيخوخة، لأن متوسط العمر المتوقع للبلاد في ذلك الوقت كان ٧٢. ولكن الآن، مع طفرة غير متوقعة في الأشخاص الذين تزيد أعمارهم على ٦٥ عاماً، أصبح سن الـ٧٠ هو المرحلة العمرية التي يعتبر فيها الإنسان عجوزاً.

وفي البلدان النامية، يكون العمر الذي تعتبره شعوبها كبيراً بالسن هو عندما يبدأ في تلقي المعاش التقاعدي.

أما في الصين، فإنّ سن التقاعد هو ٦٠ للرجال، و٥٠ للنساء، و٥٥ لموظفات الخدمة المدنية.

في حين أن الهند لديها أحد أدنى سن تقاعد في آسيا، حيث يعتبر سن التقاعد ٥٨ عاماً.

متى يشعر الإنسان بكبر السن؟

ونظراً إلى أن شيخوخة الدماغ هي أكبر مخاوف الناس، يعمل العلماء على طرق لتجنب هذه المشكلة. وقد وجد فريق من جامعة نورث وسترن، أن تحفيز أدمغة كبار السن يمكن أن يشحذ ذاكرتهم لتكون بنفس جودة ذكريات الأشخاص الأصغر سناً بعقود.

ووجد العلماء أن تحفيز جزء معين من الدماغ بالكهرباء يعزز ذاكرة الأشخاص الذين تزيد أعمارهم على ٦٤ عاماً، والذين يعانون من فقدان الذاكرة الطبيعي المرتبط بالعمر.

وقد نجح الأمر لدرجة أن الباحثين لم يروا أي اختلاف في نتائج اختبار المتطوعين الذين خضعوا للعلاج والبالغين الأصغر سناً والأكثر صحة. وقد تراوحت أعمار المشاركين الـ ١٦ بين ٦٤ و٨٠ عاماً، وكانت لديهم مستويات طبيعية من مشاكل الذاكرة بالنسبة لأعمارهم.

وبعد خمسة أيام من تحفيز أدمغتهم بتيارات كهربائية منخفضة المستوى، لمدة ٢٠ دقيقة في اليوم، كانت قدرة ذاكرتهم على قدم المساواة مع الأشخاص الأصغر سناً.

وينصح الخبراءُ كبارَ السن بممارسة هواية تحفز أدمغتهم، كالقراءة، أو تعلّم لغة جديدة، أو ممارسة أشغال يدوية، أو حتى لعب الورق، لإبقاء الذهن متيقظاً وحاضراً.

كلمات متقاطعة

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1	
■											1
		■				■				■	2
								■			3
					■						4
	■			■			■				5
		■	■		■		■				6
■								■			7
							■				8
	■	■		■					■		9
							■				10
	■										11

أفقي:

١- مطربة لبنانية اشتهرت بالطرب البدوي
٢- تخرج من فوهة البركان-آلة موسيقية -حرف ناصب
٣- من الأقارب-مطربة مصرية
٤- أمدنا بالمال أو بالشيء (رسولي) مبعثرة
٥- ترشد- اكتمل-نقل خبراً مفرحاً
٦- أبجل وأوقر-للتفسير
٧- متشابهان-ممثل مصري راحل
٨-انتفاخ- زعيم أفريقي راحل
٩- دولة أفريقية /م/
١٠- لعب ومرح /م/ - ممثلة سورية قديرة
١١- مطربة عربية راحلة

عمودي:

١- ممثل مصري راحل
٢- ممثل سوري راحل - ضمير متصل
٣- بحر- غنج ودلّع - دولة أفريقية
٤- نبني/م/-
٥- سيدة الشاشة العربية
٦- ضمير منفصل/م/ - مطربة مصرية /م/
٧- متواجد بكثرة- مدينة يمنية - تجدها في (يحيى)
٨- مطربة عربية مشهورة (زودكم) مبعثرة
٩- ندم- أداة نصب - أمر عظيم
١٠- يحكم بين الناس - من الحيوانات
١١- ممثلة استعراضية مصرية - من الألوان

الحل السابق

أفقي:

١- الشيخ والبحر
٢- زوربا
٣- الفلين-لا
٤- مغربي /م/- ابتهل
٥- الترحال
٦- مادي- هبل- (١١)
٧- بابل- خلص
٨- بأس- خوف
٩- النهايات - بت
١٠- أشعل/م/ - أبناء/م/
١١- الياطر-رمان

عمودي:

١- الأيام - الأم /م/
٢- لبلاب - لعل
٣- شيفرة دافنشي
٤- (ل غ ر ي ب) - هاء
٥- يمح - لبى-
٦- وزن - آه - أيار
٧- أو-البؤساء
٨- (ل ر ا ب) - تبر
٩- (ب ب) - تي- (خ خ) - نم
١٠- حاله - الوباء
١١- العاصفة

الكلمة المفقودة

هنا في فراغ القلب طاروا وحوموا ... أغني قوافيها التي تشتهى هم
فراشات حقل في عيوني تدوم ... أحبهم في العيد فرحة بيتنا
أراهم مدى عمري فكل قصيدة ... مع الفجر قاموا، وارتدوا ثم سلموا

ل	ق	ح	ى	د	م	غ	ا	ر	ف	و	ش
ا	ة	د	ي	ص	ق	ي	ق	ي	ن	غ	ا
ل	ب	ى	هـ	ت	ش	ت	م	هـ	ب	ح	ا
ت	ب	ل	ق	ل	ا	غ	م	هـ	ب	ح	ا
ي	ا	و	م	ا	ق	د	ر	ج	ف	ل	ا
و	ا	ر	ت	د	و	ا	ا	و	ر	ا	ط
ي	ر	م	ع	م	ث	ا	ي	ن	و	ي	ع
هـ	ا	و	م	ل	س	د	ا	ن	ت	ي	ب
م	د	ي	ع	ل	ا	ا	و	م	و	ح	و
هـ	ي	م	ق	و	ا	ف	ي	هـ	ا	ي	ف
ن	ف	ع	ة	ح	ر	ف	م	و	د	ت	ف
ا	ي	ل	ك	ف	ت	ا	ش	ا	ر	ف	ي

المفقودة من عشرة أحرف: اسم الشاعر قائل هذه الأبيات

الحل السابق: جوزيف عازار

الأبــراج

الحمل: لا تدع الأمور الثانوية تشغلك عن الاهتمام بمسائل جوهرية في حياتك وابتعد عن أشخاص يريدون تحقيق مصالحهم على حسابك.

عاطفياً: قلبك سعيد وتتمتع بأوضاع فلكية تناسب العواطف. إنها مرحلة جديدة والوقت الحالي هو الأفضل للتعبير عن المشاعر العميقة.

الثور: تحمل لك الأيام القادمة نجاحاً في الأعمال، وقد تعرف فترة صاخبة بالأحداث والتطورات المهنية والعائلية.

عاطفياً: تبدو متطلباً مع من تحب إلى درجة الإزعاج، ومن الأفضل اعتماد الليونة والحوار الهادئ عند مناقشة أي أمر.

الجوزاء: تعرف أوضاعك المهنية بعض الصعوبات العابرة، لكن خبرتك كفيلة في تذليل العقبات. أحدهم يعرض عليك مشروعاً ادرسه بتمعن.

عاطفياً: تتحول أوضاعك العاطفية نحو آفاق جديدة وتحدث انقلابات في حياتك وتتخذ قراراً هاماً عما قريب.

السرطان: لا تؤجل عمل اليوم إلى الغد، ولا تدع الفرص الذهبية تضيع منك خاصة وأن هناك من يسعى لمنافستك. لقاءات غير اعتيادية تعزز مكانتك وقدراتك.

عاطفياً: تستقطب الإعجاب ويطرق الحب باب قلبك، وقد تقيم علاقة لا ترغب في الإعلان عنها في الوقت الحالي

الأسد: يتحول أحد أحلامك إلى حقيقة، وتباشر باتصالات مهمة، وخطوات كبيرة تفتح أمامك أبواباً كانت مغلقة. تصرف باستقلالية ولا تدع أحداً يتدخل في شؤونك سلباً.

عاطفياً: لا تحزن إذا لم تنجح تجربتك العاطفية، فإن القدر يكفل بوضع أشخاص أكثر كفاءة على طريقك.

العذراء: تتصرف بطريقة فعالة لتبلغ هدفك وتحسن استغلال الوقت وتضع يدك على الفرص الحقيقية. الوضع المالي يسير نحوالانفراج التدريجي.

عاطفياً: تعيش علاقة عاطفية تجعلك مرهف الإحساس وقادراً على تحقيق ماكان مستحيلاً في السابق. مفاجأة خاصة يحضرها لك الحبيب.

الميزان: تعدك الأيام القادمة بالأرباح المالية والمكاسب المعنوية وتكون توظيفاتك مثمرة على أكثر من صعيد، ولكن لا تجازف بمشروع مالي يفوق إمكانياتك وتابع عملك بهدوء.

عاطفياً: تبدو عواطفك متأرجحة وما زلت غير قادر على اتخاذ قرارك النهائى حتى الآن.

العقرب: تعرف آفاقاً جديدة ولقاءات نوعية في مجال عملك وتكون على موعد مع تطورات لافتة بفضل ذكائك الحاد وحدسك الذي لايخطئ.

عاطفياً: تتمتع بجاذبية صامتة ويتسلل إلى قلبك حب جميل ودافئ. احرص على أسرارك وتجنب الفضوليين.

القوس: تتعلم من دروس الحياة كثيراً وتعرف أحداثاً تزيدك خبرة في التعامل مع المسائل الهامة في الحياة العملية. مبلغ مالي يصلك قريباً.

عاطفياً: إذا قمت بخيار عاطفي، فهذه الفترة مناسبة لمناقشة كل الأمور وجعل العلاقة أكثر حيوية وازدهاراً.

الجدي: تتاح لك فرصة التعويض عن خسارة سابقة، وتكون أمام اختبار هام في الحياة المهنية. تأثيرات فلكية جديدة تدعم تطلعاتك.

عاطفياً: أنت معرض لتغييرات مفاجئة في العواطف ولوضع غير مستقر على هذا الصعيد، وعليك التريث في خياراتك.

الدلو: تبدأ مرحلة مريحة ومثمرة نوعاً ما، ولكن قد يعقبها بعض التراجع والتوتر، وعليك بالصبر ورباطة الجأش حتى تعود الأمور إلى الانتظام من جديد.

عاطفياً: إذا نشأت بعض الاختلافات في وجهات النظر مع الطرف الآخر فعليك تجنب النقاشات الحادة ومعالجة الأمور بحكمة وروية.

الحوت: تحمل لك الأيام القادمة تطورات تجعلك مطمئناً بعض الشيء بخصوص خيارات مهنية جديدة، ولكن تجنب القيام بمغامرة غير مدروسة تحت تأثير المغريات.

عاطفياً: تعرف مفاجآت مدهشة وجواً جديداً ورومانسياً يجعل حياتك أكثر سعادة واستقراراً.

البعث
الأســبوعية

الأغباني.. خيوط الذهب والفضة مطرزة بأنامل دمشقية



يجمع المؤرخون والباحثون على أن التجارب الأولى لصناعة النّسيج تمّت على أرض سورية، حيث عرفت هذه المنطقة الأصبغة الطبيعية وعملية تلوين الملابس منذ عصر الفينيقيين الذين، بدورهم، نقلوها من خلال تجارتهم إلى مختلف أنحاء العالم وفي العهدين اليوناني والروماني، ذاع صيت المطرزات السورية بشكل كبير، حيث نقلها الصليبيون بعدئذ إلى أوروبا وإلى العديد من دول المعمورة.

نشأ فن صناعة الأغباني، ذلك القماش ذو اللون الأبيض والصوفي المطرز بخيوط الذهب والفضة، في مدينة دمشق قبل أكثر من ١٥٠ عاما، وقد اشتهرت به سورية في دمشق وحلب، ثم عرفته بقية المحافظات، وهو عبارة عن قماش خيوط من الحرير (سداء ولحمة) ويُطرز بعد حياكته بخيوط ذهبية أو فضية.

يوجد على هذا القماش رسوم مطبوعة بواسطة الكليشات الخشبية ولكل رسم أو تطريز اسم خاص به مثال: جوكلان - حب البندق - زهر الغريب – الوردة السباعية – الفلة. إلخ، يُصنع منه أنواع القنابيز والعمائم والشراشف الفاخرة وحالياً يستعمل كأغطية لموائد الطعام والشاي وهو مرغوب جداً لدى السياحة. وقد كان قماش الأغباني يصنع قديماً من الحرير الطبيعي المتواجد بكثرة في سورية في ذلك الحين، أما في يومنا الحالي فيستخدم القطن السوري العالي الجودة في تصنيعه. يمر الأغباني بأربع مراحل حتى يصبح جاهزاً للبيع أو الاستخدام، وهي باختصار:

المرحلة الأولى يتم فيها طبع القماش بأشكال مختلفة ورسومات متعددة في ورشة الحرفي الذي هو في هذه المرحلة المسؤول عنها، وهذا يعتمد على ذوقه وخياله.

في المرحلة الثانية يتم تطريز القماش بخيوط الحرير، لكن هذه المرحلة تتم في منزل المرأة التي سوف تقوم بالتطريز باستخدام ماكينة الخياط خاصتها، بينما قديما كانت تتم بشكل يدوي وكانت تأخذ وقتاً طويلاً وجهداً كبيراً، ومع ذلك فإن هذه المرحلة تتطلب الصبر بشكل أساسي.

المرحلة الثالثة يتم من خلالها تنظيف وغسل القماش المطرز بالغسالة الكهربائية بينما قديماً أيضاً كانت تتم بشكل يدوي ثم يوضع القماش تحت أشعة الشمس ليجف.

المرحلة الرابعة والأخيرة يتم كي القماش الذي أصبح الآن أغباني وطيه بشكل مرتب وأنيق ليصبح جاهزاً للبيع في الأسواق التقليدية.

وقد كان قماش الأغباني يصنع قديماً من الحرير الطبيعي المتواجد بكثرة في سورية في ذلك الحين، أما في يومنا الحالي فيستخدم القطن السوري العالي الجودة في تصنيعه.

أما الحرفي السوري الذي يعمل بطبع "الأغباني" فيتميز بحس مرهف وخبرة عريقة متوارثة عبر الأجيال. وقد عُد هذا النوع من النسيج، الذي طرزت عليه "الإبر الدمشقية" آلاف الرسوم والأشكال، هدف الأغنياء والسائحين القادمين من كُل حدب وصوب، حيث أصبحت مسألة الحصول عليه تقتصر على بعض الشرائح الميسورة، وعلى المُغتربين الذّين يشترونه لمجرد التفاخر بوجود هكذا نوع من الصناعة.

ومنذ أكثر من خمسمئة عام، كان حرفيو "الأغباني" في دمشق يطبعون النسيج على الحجر والرمل. ومع تطور الزمن، أصبحوا يستخدمون النحاس على شكل قوالب وصولاً إلى قوالب الخشب. ورغم أن حرفة الأغباني تطورت كثيراً في السنوات الأخيرة، وأصبحت تنتج من خلال الكمبيوتر، وتعتمد على الآلات الحديثة والكاتالوغات الجديدة، إلا أن هذا التطور لم يستطع أن يلغي دور اليد العاملة أو التطريز اليدوي، لأن أية قطعة تُنتج يدوياً تُعتبر متميزة في الدقة والجودة والإتقان، الأمر الذي يدفع بالكثيرين إلى شراء النسيج الأغباني المُنتَج يدوياً. والأغباني اليدوي أي "شغل الإبرة" قريب من "الكانفا"، إلا أنه نافر أكثر وذو جودة أعلى. وهو يُصنع من الحرير الطبيعي والخيط المقصب وتُعتمد هذه الحرفة لتستكمل مقومات وجودها على عدة أنواع من الآلات والمُعدات، منها "الإصطمبا" والطاولة المستطيلة والفرشاة والطبق وقطعة من قماش الشاش الذي يُوضع فوق الطبق لامتصاص المادة الصباغية، وأخيراً القوالب الطباعية الأساسية. ولكل من هذه المعدات عملها الخاص. وتُقسم قوالب الطباعة الأساسية إلى أشكال ومُجسمات، وهي كثيرة، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: "الحنامة" و"أخو الحجب" و"السلطعان" و"سقف القاعة" و"العريشة" و"الفلة" و"دعسة الجمل" و"البقلاوة" و"عرق الورد" و"الفراشة" و"الشمعة" و"الأرزة". إلخ.

كذلك الأمر بالنسبة للتّطريز، حيث يُعتمد على ثلاثة أنواع متنوعة، أولها "التطريز الطلس" ويُعنى به تطريز القطعة بالكامل ضمن رسم معين. وثانيها "التطريز الرش" ويُقصد به تطريز جانب من القطعة والحفاظ على الباقي بشكل سادة. وثالثها "التطريز النافر" وهو نوع من التطريز الخفيف المتموج والذي يعطي شكل الكريستال على القطعة، وهو من أجود أنواع التطريز. كما يوجد أيضاً، إضافة لما ذُكر، "التطريز الآلي" وهو عبارة عن حرير نباتي "صناعي" ذي تطريزة طامسة. ويمتاز كل نوع من التطريز بسمات وخصائص معينة، تناسب ماهية البلد وفنه وتراثه.

ومن باب الحداثة، دخل مؤخراً "الأغباني" برسومه وزخارفه في مجالات عدة واستخدامات متنوعة، كما أصبح يُصنع أحياناً حسب الطلب ووفق نماذج معينة، ويُسوّق محليا وعربيا ودوليا ويكثر الطلب على الإنتاج اليدوي الذي يتميز بالجودة والمهارة والإتقان، شأنه في ذلك شأن الدامسكو والبروكار. وقد تضاءل عدد ورش وصناع هذه الحرفة القديمة قدم الزمن وأصبحت نادرة، هذا إن لم توشك على الزوال، وذلك بسبب التكلفة العالية لعملية التصنيع اليدوية وعدم مقدرة غالبية الناس، بمُختلف شرائحهم على شراء واقتناء هذا النوع من النسيج الذي يُعتبر، وما يزال، رمز الأصالة والتراث والفولكلور.